(فهرسة الجزء التاسع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

(تمت)

الجزء التاسع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يا بحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة ما يبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ما حملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة الا فداها فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم ابن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغيا ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشتد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها الا فرجتها عنهم قال فلم أسر الا قليلا حتى انتهينا فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم ابن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاما فوالله ما أدري ما أصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها الا قتلتها فقلت يا هذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ما تعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمدا عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا أربعا ولم يشاركني في ذلك أحد حتى أنزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي أولها

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

أجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم أنه غير مخفر

على حين لا تحيا البنات واذهم * عطوف على الاصنام حول المدور

أنا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بعور

وفارق ليـل فى نسـاء أتت أبى * تمارس ريحا ليلها غير مقمر

فقالت أجر لى ماولدت فاننى * أتيتك من هزل الحمولة مقتر

رأى الارض منها راحة فرمى بها * الى جدد منها الى شر محفر

فقال لها فيئى فانى بذمتى * لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعله فى الموؤدات فاستحسنه وساله هل له فى ذلك من أجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق أمير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وأدخل اليه الفرزدق وأظنه مات فى امارة زياد وملك معاوية (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى وهاشم بن محمد الخزاعى وعبد العزيز بن أحمد عم أبى قالوا حدثنا الرياشى قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى سوية قال حدثنى عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبرى قال حدثنى الطفيل بن عمرو الربعى عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعى جد الفرزدق قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فأسلمت وعلمنى آيات من القرآن فقلت يارسول الله انى عملت أعمالا فى الجاهلية هل فيها من أجر فقال وما عملت فقال انى أضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت أبغيهما على جمل فرفع لى بيتان فى فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت فى أحدهما شيخا كبيرا فقلت له هل أحسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعنى السمة فقلت ميسم بنى دارم فقال قد أصبت ناقتيك وتجناهما وظأرتا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبيناهو يخاطبنى اذنادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاما فقد شركنا فى قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هى جارية أفأئدها فقلت وماهذا المولود قال بنت لى فقلت انى أشتريها منك فقال يا أخابنى تميم أتقول لى أتبيعنى ابنتك وقد أخبرتك أنى من العرب من مضر فقلت انى لا أشترى منك رقبتها انما أشترى دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتى هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدنى هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على أن ترسل معى رسولا فاذا بلغت أهلى رددت اليك البعير فلما كان فى بعض الليل فكرت فى نفسى فقلت ان هذه مكرمة ماسبقنى اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موؤدة أشترى كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى فى ذلك من أجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(أخبرنى) محمد بن يحيى عن الغلابى عن العباس بن بكار عن أبى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد فى الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدى أربعمائة جارية فقال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال أوصيك بأمك وأبيك وأختك وأخيك وامائك قال زدنى قال احفظ مابين لحييك ومابين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشئ بلغنى عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير انى علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انى حملت حمالات فى الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبى حسبى ووفى بها وروى أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه فى خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذى يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادى من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا

فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لايخفى بذلك خافيا

(أخبرنى) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيبانى وطلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وغالب بن صعصعة المجاشعى أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيبانى فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفى ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التى لم تهدم

فلم يجز عن أحسابهم غير غالب * جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن جهم السليطى عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال أجدبت بلاد تميم وأصابت بنى حنظلة سنة فى خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بنى مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يوائمنى فعقر غالب عشرا فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال أيها الناس لا يحل لكم انما أهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يا أبت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذ لم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني أبا العيناء عن أبي زيد النحوي عن أبي عمرو قال جاء غالب أبو الفرزدق الى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد ابن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعرا موصوفا أربعا وسبعين سنة وندع ما قبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكى ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه (أخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة أيضا عن أبيه قال قال الفرزدق أيضا كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان قال ومات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(أخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما انسان

فقال وأي شيء أهون من أن يقول انسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما قال وكان يونس فرزدقيا (أخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن أبي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو ان جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لانبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لا بارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو ان جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ما هذه يا أمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لامير المؤمنين فيها فقال الفرزدق ان يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي علي فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عبار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوما شعرا له ثم قال الكلبي يعني جريرا قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لاخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك ما دهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمى عددا كثيرا وانه تفرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو علي الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فلما أتوا جاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت قبيلة من بنى عدى بن عبد مناة بن أدّ يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذى أمسى يخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارى وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة اشرأبّ الناس اليه ونزل على بنى عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم فى الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق فى ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

لعريب فى هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بنى تميم كانوا بمكة فاصطلحا على أن يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كنّ حتى يجمعا فى أمرهما ذلك بنى تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازى ان ابن الزبير قال للفرزدق جئنى بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا فى بلاد غربة فكيف أصنع قالوا له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس فى السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال أربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعى مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشى بى هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الرجال التى تنمى

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال لها الفرزدق

هلمى لابن عمك لا تكونى * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير فى ذلك

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وأمك لولاقيتها بطمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمنى وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازى ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بى ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال فى كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بنى النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتى النوار وبه روع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الا هداديه تعنى حيا من أزد عمان فقال الفرزدق فى ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد
أبوها الذى قاد النعامة بعدما * أبت وائل فى الحرب غير تماد
نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد فى جاراتها وهداد
ولم يك فى الحى الغموض محلها * ولا فى العمانيين رهط زياد
عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصرى على طلاقها ففعل ذلك قال المازنى وحدثنى محمد بن روح العدوى عن أبى شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجالا كثيرة الا انهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتينا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ما تشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله انى لاظن أن دمك يترقرق أتدرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
ولو أنى ملكت يدى وقلبى * لكان على للقدر الخيار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح ما يضئ له النهار

(وأخبرنى) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد ابن يحيى عن أبيه يحيى بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بنى قيس بن عاصم فقال فيهم

بنى عاصم لا تجنبوها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم
بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكربها ثم ان قوما من بنى عدى يقال لهم بنو أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار

أتتكم يا بنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها التجار

وقال فيهم أيضا

لعمرى لقد أردى النوار وساقها * الى البور أحلام خفاف عقولها

أطاعت بنى أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها

وان امرأ أمسى يخبب زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستبيلها

ومن دون أبواب الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما وصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها

وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتى * ان المنوه باسمه الموثوق

بأبى عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق

بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى فى هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك اياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد أن أفارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل أنت وقومك الا جالية العرب ثم أمر به فأقيم وأقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فأجمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه أحد قط فأجلتها من أرض تهامة قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش أو تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حى * سواهم لا تعد له نجوم

ولولا بيت مكة ما ثويتم * بهاصح المنابت والاروم

بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم

فهلا عن تعلل من غدرتم * بخوته وعذبه الجحيم

أعبد الله مهلا عن أذاتى * فانى لا الضعيف ولا السؤوم

ولكنى صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم

أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بصوا حين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأى الفرزدق فى طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال هذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصيدة قال عمر بن شبة قال الفرزدق فى خبره

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور

فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبى بكر ومنظور

بين الحوارى والصديق فى شعب * نبتين فى طنب الاسلام والخير

(أخبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال كان فتى من بنى حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوى عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثنى عبد القاهر قال مر الفرزدق بمجلسنا مجلس بنى حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذاك يا أخى قال أكتب معك الى أبى قال أنا لا أذهب الى حيث أبوك أبوك فى النار اكتب اليه مع ريالويه واصطفانوس (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال أخبرنى مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبى قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسنى فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فأذكره له بما يعجبه ثم قلت له انى لأذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبى فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة فى تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ثم قال أنشدنى بعض أشعار ابن المراغة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التى أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال يا خالد أتحفظ ما قاله فيّ ولا تحفظ نقائضه والله لاهجونّ كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها وتحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمته شهرا حتى حفظت نقائضها وأنشدته خوفا من شره (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى الاصمعى قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيبانى وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الىّ تنتف لحيتى * تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهنّ خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النوار فقالت ما يريد منى الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيرى وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمرى لاعرابية من مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراويح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرّت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يا فاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ما قال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطى الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهنّ كماء المزن يشفى به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لئن كنت أهلا أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يا زيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين متت حبالها * وأعشب من مرواتها كل جانب
ألست اذا القعساء مرّت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمىّ بين ليلى وغالب
وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن زكريا بن ثباة الثقفى قال أنشدنى الفرزدق قصيدته التى رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفى الشامتين الصخر ان كان مسنى * رزية شبل مخدر فى الضراغم

فلما فرغ قال يا أبا يحيى أرأيت ابنى قلت لا قال والله ما كان يساوى عباءته (قال اسحق) حدثنى أبو محمد العبدى عن اليربوعى عن أبى نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فنزل بقوم من بنى تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذى يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمى الاعادى بالقريض الاثقل
ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * منى لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو قتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والزائد عنكم فى ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلى فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه فى القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبى راوية الفرزدق وقد هجا جرما وابنه الفرزدق فى قوله

ونبئت جوابا وسلما يسبنى * وعمرو بن عفرا السلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلى لا يهولنك أمره أنا أرضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذى * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمى حياته وعقاربه
ولكن ديافىّ أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافىّ مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فما بها * طريق لمرتاد تقاد ركائبه
تضن بمال الباهلى كأنما * تضن على المال الذى أنت كاسبه
وانّ امرأ يغتابنى لم أطأ له * حريما ولا ينهاه عنى أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابای وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكرى من يحاربه

فقال ابن عفراء وأتاه فى نادى قومه اجهد جهدك هل هو الا أن تسبنى والله لا أدع لك مساءة تتهادى ولا تنهانى عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا أنى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبى ذبيان العدوى من بلعدوية فدعا الناس فى وليمته فدعا ابن أبى شيخ الفقيمى فألفى الفرزدق عنده فقال له يا أبا فراس انهض قال انه لم يدعنى قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لى ابن أبى شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدى عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو بكر المدنى قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذا يا أبا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتى مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحى وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضا ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبنى أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فأخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشى تبختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبى عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرنى أبو بكر الهذلى قال انا لجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا أبا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله فى كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت فى ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب أن جاء رجل آخر فقال يا أبا سعيد نكون فى هذه المغازى فنصيب المرأة لها زوج أفيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق أوما سمعت ما قلت فى ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبنى بها لم تطلق

(قال) أبو خليفة أخبرنى محمد بن سلام واخبرنى محمد بن جعفر قالا اتى الفرزدق الحسن فقال انى هجوت ابليس فاسمع قال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فأقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرنى سلام أبو المنذر عن على بن زيد قال ما سمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعرى بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لى يوما ما قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم

ولم أسمعه ذكر شعرا قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا والمقلد المغنى المشهور الذى يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجبا حتى كليب تسبنى * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجئ صغارها * بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء

وقوله قوارص تأتينى وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقوله فان تنج منى تنج من ذى عظيمة * والا فانى لا اخالك ناجيا

وقوله ترى كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله ألستم عائجين بنا لعنا * نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمى بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتنى لا تخوننى * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروى * به عثمان مروان المصابا

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخلف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول

وكأن لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها لمالك بن المنذر

ان ابن ضبارى ربيعة مالكا * لله سيف ضيعة مسلول

ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض فى السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرنى به الجوهرى وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد فى زمام الحجاج زمانا قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها

كثير من الايدى التى قد تكتفت * فطلت وأعناقا عليها غلالها

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبدا قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الى الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الى قال اشخص وأدفعها الى أهلك فأبى وخرج وهو يقول

دعانى الى جرجان والرى دونه * لآتيه انى اذا لزؤور

لآتى من آل المهلب زائرا * باعراضهم والدائرات تدور

سأبى وتأبى لى تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست فى السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره واسبقه الى القافية ويجىء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لى من أنت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر بن لؤى قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا أخبرك باذل منهم وألأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت أنت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطى المالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال أبو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

عبد

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعى فزارة لا هناك المرتع

فسد الزمان وبدلت اعلامه * حتى أمية عن فزارة تنزع

ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع فى الامارة أشجع

وخلاق مثلك ما هم ولمثلهم * فى مثل ما نالت فزارة مطمع

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمرو وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصى ويروى للفرزدق فى ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص

أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص

ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص

تفنن بالعراق أبو المثنى * وعلم أهله أكل الخبيص

وانشدنى له يونس

جهز فانك ممتاز ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا

ان الفزارى لو يعمى فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا

ان الفزارى لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا

يقول لما رأى ما فى اناتهم * لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى واليا على ابن هبيرة حبسه فى السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم تر الا بطنها لك مخرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوى ربذ التقريب من آل أعوجا

أغر من اللحق اللهاميم اذ جرى * جرى بك محبول القرى غير أفحجا

جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك أرخى الله ما كان أشرجا

وما احتال محتال كحيلته التى * بها نفسه تحت الصريمة أولجا

وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلسانى أدعجا

هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ما تعرجا

(فحدثنى) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجانى أميرا ومدحنى سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم اميرا لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

(وقال أيضا)

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن فزار المنزل

(وقال أيضا)

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد اميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله فى غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله فى ظهر مالك
أأنفاق مال الله فى غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك

(أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هى فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفى درهم قال وقدم الفضيل العنزى بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأى الامير أن يأمر لى باثباتها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسى ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها ولبدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبى الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت تتردى فى حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له أوفى بن خنزير قال أعين فلما كان فى أدنى الحى رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفى هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفى قال للفرزدق يا أبا فراس لن ترى حدراء فمضوا حتى وقفوا على نادى زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها فى دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا فقال زيق يا بنى دارم ما صاهرنا أكرم منكم فى الحياة ولا أكرم منكم شركة فى الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار اردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذى من أمامنا * لكر بنا الحادى المطى فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشئ وصله قد تقطعا
ولست وان عزت الى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى الاصمعى قال نشزت رهيمة بنت غنى بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لا تنكحن بعدى فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شثنة * مولعة فى خضرة وسواد
لها بشر شثن كأن مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنفسى الشؤم فى ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
ومازلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها فى اذى وجهاد
تجدد لى ذكرى عذاب جهنم * ثلاثا تمسينى بها وتغادى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحسين بن موسى قال قال المدائنى لقى الفرزدق جارية ابنى نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لى ألف حر ما طمعت فى واحد منها قال ولم يا لخناء قالت لانك قبيح المنظر سيئ المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتنى لعفى خبرى على منظرى قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك ما معى الاجبتى أفتسأليننى اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأننى أولجته فى جحر
يطير عنه نفيان الشعر * نفى شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله فى مثلها قد وضعته * ومازلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله

وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى محمد بن سليمان الكوفى عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بنى مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلى وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسرى فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا

لقلت لهم اذا ماتغبنونى * وكيف أبيع من شرط الزمانا

خليل لايرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا

عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التى لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربى * وغير أبى الوليد بما أعانا

أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضا)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان ردّ فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبنى بها)

أبادر سؤالا بظبية اننى * أتمنى بها الاهوال من كل جانب

ثعالبة الجلبين لو أنّ ميتا * ولو كان فى الاموات تحت النصائب

دعته لألقى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى بها عجز عنها فقال

يالهف نفسى على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الجهار من الخبال الخابل

انّ البلية وهى كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل

لو قد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتنى بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حمى الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذاكم اذا ما كنت ذا محمية * بدارمى أمّه ضبية

صمصمع يكنى أبا مكية

(وقال فى أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج

أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا عند طول الهرج

مخجتها بالاير أى مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال فى أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال

وأكثر جزية تهدى اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها فى أم مكية

أغرك منها لونه عربية * علت لونها ان البجادى أحمر

(حدثنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغرّ الجحاجح من قريش * اذا ما الخطب فى الحدثان غالا

* وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رأيت كأن ابن قترة فى نواحى المدينة وأنا أضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان فى اثره فقال لم ترض أن نكون قعودا حتى جعلتنا قياما فى قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له يا أبا عبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتى عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التى قال فيها

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز قسم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * وأقبلت فى أعجاز ليل أبادره

أبادر بوابين لا يشعروا بنا * وأحمر من ساج تلوح مسامره

قال له مروان أتقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرنى) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعى ومن عبثات الفرزدق أنه لقى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغرّ ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفى من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشى عن النضر بن شميل قال قال جرير ما قال لى ابن القين بيتا الا وقد اكتفأته أى قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية تعتل

فانى لا أدرى كيف أقول فيها (وأخبرنى) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبى عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف فى المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يقذفنكم فى سوأة عمر

أحين صرت سماما يا بنى لجا * وخاطرت بى عن احسابها مضر

فقال عمر جواب هذا

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين فى هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحك الله يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولومت هذا شعر حنظلى هذا شعر العزيز يعنى الفرزدق فأبلس عمر فارد جوابا وخرج غنيم بن أبى الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبى الرقراق وان عندك لخبرا قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال فى ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة فى الغرم

فلو كنت مولى الظلم أو فى ثيابه * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريرا قال ما أنصفنى فى شعر قط قبل هذا يعنى قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشى قال كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء فمر يوما بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره منى فهو فى قصيدة الفرزدق التى أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتى * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعنى سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمى قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها اليك يعنى راويته وهو عبيد أخو بنى ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها فى قصيدته وهى أربعة أبيات

أحين أعاذت بى تميم نساءها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجى الليل محمود النكاية والورد

وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(أخبرنا) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال أنشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وما قوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب

بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم فى القديم ولا غضاب

ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا فى السماء الى السحاب

فقال سليمان لا تنطق وافوالله ما ترك لكم مقالا (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبى عن سليمان بن أبى سليمان الجوزجانى قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكو اليه أم مكية وكتب اليه أهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها أنها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها

فلا تعدوا أنها من نسائكم * فان ابن ليلى والدلا يشينها

وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمردونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة أولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة ابن العقعقة فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت * يد الأيدى ليث فانك جاذبه

اذا غالب ابن بالشباب أباه * كبيرا فان الله لا بد غالبه

رأيت تباشير العقوق هى التى * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه

ولما رآنى قد كبرت واننى * أخو الحى واستغنى عن المسح شاربه

أصاخ لغربان النبى وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبى عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسرى وذكر المبارك النهر الذى حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله فى غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فأرسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبى فقال ائتنى بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بنى حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت فى بنى حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ وازبد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسى حين غصت بريقها * ألا ليت شعرى ما لها عند مالك

لها عنده أن يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك

وأنت ابن جبارى ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متت له بالرحم بيني وبينه * فألفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزى * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يرى النوبي ما اقترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذي أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تعذرت يا ابن الخنفساء ولم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما * على ثفرها ماحي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شق بظرها * زحير بأيوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني بوذر في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يا مال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بنى لكم المعلى ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها * تردى بكل سميدع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ أتى * بها الدهر والايام جم خصامها
ولكنما تبكي تهتك خالد * محارم منا لا يحل حرامها

فأعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاما

الى الابرش الكلبي اسندت حاجة * تواكلها احيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها * مفضلة اصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما وأمر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متأخرا
ابى حلف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

(وقال الفرزدق)

اشد حبال بين حيين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

(وقال أيضا)

ألم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد خالفت قيس على الناس كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا ما الناس عد صميمها

(أخبرني) ابن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد في سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن أفزعه وكان جبانا فحرك دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله وانصرفا عنه وعرف أنهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخنا والعنبري بن أخوقا
وما كنت لو خوفتماني كلاكما * بأميكما عن بابتين لأفرقا
ولكنكما خوفتماني بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما انظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما اطرحك أهلك ولكن من شر ما اطرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسي وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقلت عبد الله خيرهما الندا * وأدناهما من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت ما بين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله ما رأيت مثلها قط ما أنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لا يصارع ضيفه قال فألححت عليه فقال له ما عليك لو لاعبت ابن عمك فقام وقت فلما رمى ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله ما اتقيت الارض الا بظهر كبدي فما املكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزى الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب نجيبا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال يا هذا والله ما سرني ما كان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه محدثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال الرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ما أردت بك ما جرى فقال ويحك ما بي ان صرعتني ولكن كأنك يا بن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها * كما شد خرتا الدلاص قيون

قال فوالله ما مضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني النخعي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا النزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفة على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا منهن فنادينني بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما أخبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ولو اقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت احداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقا لابنة عمه أفعاشق انت لبعضنا قال لا والله ما اعشق منكن واحدة ولكن اشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا الا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك الا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطبا فأجج نارا عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما أراد الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله وقالت الاخرى أنا أحمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيأ فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا أطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يا فتى

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن ايها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من تورينك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا الاعن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشئ لم أفهمه فغططن فى الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن مل‌ء كفها طينا وجعلن يتعادين نحوى فضربن بذلك الطين والحمأة وجهى وملأن عينى وثيابى فوقعت على وجهى فصرت مشغولا بعينى وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتى وتركتنى سطيحا بأسوء حال وأخزاها وهى تقول زعم الفتى انه لابد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهى وثيابى وجففتها وانصرفت عند مجئ الظلام الى منزلى على قدمى وبغلتى قد وجهن بها الى منزلى مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول مامنيت بمثلهن (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحرانى قال حدثنى الاصمعى قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمى فقال الفرزدق

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبى مسلم الحرانى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقى الفرزدق جريرا فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عنى البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها الا يزال الآن الرجل يجئ فيسأل فى عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضى منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعا

ان تبن دارك يا جذيع فانى * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعدا * خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع فى استه متقاعسا * فى البحر معتمدا على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التى بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشرا لاله بنى قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهط الخيرة لم يؤبوا * بسهم فى اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بنى قشير * من الخيلاء منتفشى السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيعا وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار
نجار لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار
عمى بالتنائف حين يضحى * دليل الليل فى اللجج الغمار
وما والله يسجد اذ يصلى * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولى يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بنى المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بنى المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمر لها * يجلو العمى وتضئ ليل السار
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار
كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار
أيزيد انك للمهلب أدركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى الاصمعى قال لما قدم يزيد ابن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق انى لاحب أن تأتينى بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد أعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا قال صدقت ولكنى أخشى أن آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذى هجانا فيضرب عنقى فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى أهلى ديتى فاذا يزيد قد صار أوفى العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا أفعل فأخبر يزيد بما قال فقال أما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهرى عن أبيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب فى بركة يتبردون فيها ومعهم ابن أبى علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعونى أنكحه حتى لا يهجونا أبدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على أنه قد كان منه الذى يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوا عنه (أخبرنى) عبيد الله قال حدثنى محمد بن حبيب قال حدثنى موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من أشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة بن الفرزدق فلبس أبى من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يمانى وفيه من العصبية ماقد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت عن الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتى دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه يا أبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فمنا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا لسيوف اذا ما اغرورق النظر
ومن يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حفافى رأسه الشعر
أما الملوك فانا لا نلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملا لقلبه منى الساعة (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق فى حلقة فى المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدى فقال للمنذر من الذى يقول وجدنا فى كتاب بنى تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذى يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدى لفسوته بخار
وجدنا الخيل فى أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتى ما قدر على الكلام (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعى قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بنى مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلى اذا الريح ألقتنى على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بنى مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجى الاشهب بن رميلة النهشلى وبنى فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثنى جابر بن جندل قال فأتى عيسى بن خصيلة ابن معتب بن نصر بن خالد السلمى ثم من بنى بهز فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافنى وقد لفظنى جميع من كنت أرجو قال فرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ليالى ثم قال انى أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففى الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسى معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفانى بها البهزى حملان من أبى * من الناس والجانى تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه * فضيفك يا عيسى هنيأ مطاعمه
وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذى أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورائى وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور فى آل الحقيق كأنها * ظليم تبارى جنح ليل نعائمه
رأت دون عينيها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال

تداركنى أسباب عيسى من الردى * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصى من سليم الى العلا * وأعراق صدق بين نصر وخالد
سأثنى بما أوليتنى وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم فى المشاهد

فلما بلغ زيادا شخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمى أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لو لاقيتنى يا ابن زهدم * لابت شعاعيا على غير تمثال

فأتى بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبى سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق ان زيادا قال لو أتى أمنته وأعطيته فقال فى كلمة له

دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا
عند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
تعود لدى الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الى حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

فلما اطمأن سعيد بن العاصى بالمدينة قال

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بأنى قد فررت الى سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادى عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصارى * وناسبنى وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد

فأقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد

لبيضاء من اهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى فى بردى يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * ارى الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدى بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين ابكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
أتبكى امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

الا ايها المرء الذى لست قائما * ولا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فأمسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجونى مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخرى وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدى الدهر (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعى قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعانى الفرزدق يوما فقال انى قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فانى أنا الموت الذى هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

ارحل اليه بالبيت قال فرحلت الى اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لا تنقضه قال هيه أظن والله ذلك ماهو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ فى الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتى كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حزرة طلقت امرأته الفاسق وقال

انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرنى) عبد الله قال أخبرنى محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعى وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مم ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبى وعلى عاتقه الايسر صبى فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسألت ممن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجفى أم ذلك فقال بلال لا حياك الله قد علمت أن لن يفلت وامنك (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال وحدثنى محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبى زيد الانصارى قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتنى انثى الا ضرطت فقالت له احداهن ما حملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتى الفرزدق الحسن البصرى فقال انى قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقنى فاتنى وان سبقته فته ولكن نكون معا لا يسبقنى ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهى عنه فلم يقبل (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى الاصمعى قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ما قد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائى يظلمون آباءه فسلكت طريقهم فى ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله أبدا (وأخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبى قال حدثنا الاصمعى قال الفرزدق ما أعيانى جواب أحد ما أعيانى جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتنى قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتى قلت لا قال فرجلى الى عنقى فى حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أى شئ تصنع (أخبرنى) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال مر الفرزدق بماجل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضى وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق ما اختيارك فى شعرك للقصار قال لانى رأيتها أثبت فى الصدور وفى المحافل أجول قال وقيل للحطيئة ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها فى الآذان أولج وفى أفواه الناس أعلق (أخبرنى) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر فى هجائك قال حسبك من القلادة ما احاط بالرقبة (أخبرنى) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذى عن أحمد بن حاتم أبى نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمى للفرزدق أما وجدت أمك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء فى سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه فى المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبرونى لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق أحق الناس أن لا يتكلم فى هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضى يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التى يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضباب
ويرقينى لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن فى الشتاء فلما رأينا ما به قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هى لابن أبى جمعة فانثنى سريعا اليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال أخبرنى القحذمى قال لقى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة فى اليوم السادس من ذى الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ما وراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك قال ويحك معى وقر بعير من كتبهم يدعوننى ويناشدوننى الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الا ذلا الى آخر الدهر وأنشد فى ذلك

فان أنتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنى أبو مسلم قال حدثنى الاصمعى قال أنشد الراعى الفرزدق أربع قصائد فقال له الفرزدق أعيدها عليك لقد أتى على زمان ولو سمعت ببيت شعر وأنا أهوى فى بئر ما ذهب عنى (أخبرنى) عبد الله قال حدثنى أبو مسلم الحرانى عن الاصمعى قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببنى أسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم أولبنا فقال ابنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت أوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فانى ما علمتك تحب أن تخفى صديقك ويخفى معروفك ثم مضى (وأخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن القحذمى قال كان الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم أعلمينى ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة الى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لا يشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هى يا سبحان الله ما أطيبك حراما وأردأك حلالا (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى القحذمى قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعى على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

(فأجابه الفرزدق)

الا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدى الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمى * أباها كنت أحرس بالنشيد
وان أبى لعم أبيك لحا * وانك حين اغضب من أسود
اذا شددت شدة أعوجى * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعى قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لا ينبغى أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغى أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعى قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يا فرزدق كسد شعرك واطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى فى الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطى الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ما ضر قوما اذا أمسى يجاورهم * الا يكونوا ذوى ابل ولا شاء

(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التى يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمنى للهدى وشمالها

فقال ابن أبى بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك أين مثل شعرك فى سعيد وفى العباس بن الوليد وسمى قوما فقال جئنى بحسب مثل احسابهم حتى أقول فيك كقولى فيهم فغضب بلال حتى دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتى سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتى يموت فلم يحل عليه الحول حتى مات (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن سعيد بن همام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتنى فاكسبنى بغيا قال من أين أصيب لك بغيا قال فلا بد لك من أن تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امرأة تقبل فان معى امرأتى أخذها الطلق فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كانى بابن الخبيثة يعنى جريرا وقد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حالت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (وأخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال أبو نهشل حدثنا بعض أصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق يا شمردل لتتركن هذا البيت لى أو لتتركن عرضك قال خذه لا بارك الله لك فيه فهو فى قصيدته التى ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهى التى أولها قوله

تحن الى زور اليمامة ناقتى * حنين عجول تبتغى البو رائم

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال جاءت امرأة الى قبر غالب ابى الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن أمرها فقالت انى عائذة بقبر غالب من أمر نزل بى قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لى أغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدى قال انصرفى فعلىّ انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى * بظهر فلا يخفى على جوابها

وهب لى حبيشا واتخذ فيه منة * لحرمة أم ما يسوغ شرابها

أتتنى فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافى عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع أحدا اسمه حبيش ولا حنيش الا وصله وأذن له فى الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال مرّ الفرزدق بصديق له فقال له ما تشتهى يا أبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سعبرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسعبر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى السعدى عن أبى مالك الزبدى قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر اذ خرج علينا فى ملحفة فقال لنا يا أعداء الله ما اجتماعكم ببابى والله لو أردت ان أزنى ما قدرت (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعى عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أنى فحل الشعراء وربما أتت علىّ الساعة لقلع ضرس من أضراسى أهون على من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعى قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته فى المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبى شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بى (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائنى قال خرج الفرزدق حاجا فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يا فرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لاسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها فى اليوم الثانى فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

انّ العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

قم فاخرج فقال لها يا بنت رسول الله انّ لى عليك لحقا اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياى وصنيعك بى حين أردت أن أسمعك شيأ من شعرى ما ضاق به صدرى والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان مت فمرى من يدفننى فى حر هذه الجارية التى على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسى قال فخرج وهو آخذ بريطتها (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائنى قال وفد الحباب عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحباب فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

طنبيك عمى يا معاوى ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحباب أكلته * وميراث حرب جامد لى ذائبه

فلو كان هذا الامر فى جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه

ولو كان هذا الامر فى ملك غيركم * لاداه لى أو غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من أنت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحباب وكان ألف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن أبى حمزة الانصارى قال أخبرنا أبو زيد قال قال أبو عبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الامراء فى غداة باردة وأمر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بنى فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشـله هدلاء ذات شقشـق * مشرقة اليافوخ والمحوق

مدمجة ذات حفاف أخلق * يطت بحوفى قطم عشـنق

أولجتها فى سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغنى أنه هرب منها فدخل فى بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيـلا لم ير الناس مثله * أقلبـه ذا تومتين مسـورا

حملت عليـه حملتـين بطعنـة * فغادرته فوق الحشايا مكورا

ترى جرحه من بعد ما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا

وما هو يوم الزحف بارز قـرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا

بنى دارم ما تأمرون بشـاعـر * يرود الثنايا ما يزال مزعفـرا

اذا ما هو استلقى رأيت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود أحمرا

وكيف أهاجى شاعرا رمحه أعد * ليوم الرواع رادعا ومجـرا

فقالت المرأة الا لا أرى الرجال يذكرون منى هـذا وعاهـدت الله أن لا تقول شـعرا (أخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعى قال مر الفرزدق يوما فى الازد فوثب عليـه ابن أبى علقـمة لينكحه وأعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد وأولو النهـى منهـم فصاحوا بابن علقمة وبأولئك السـفهاء فقال لهم ابن أبى علقمة ويلكم أطيعونى اليوم واعصونى الدهر هـذا شاعر مضر ولسانها قـد شتم أعراضكم وهجـا ساداتكم والله لا تنالون من مضر مثلها فخالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعـد ذلك قاتله الله اى والله لقد كان أشار عليهم بالرأى (أخبرنى) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمـد بن حبيب قال قال الكلبى قال ابراهيم بن محمـد بن سعد بن أبى وقاص وأخبرنا بهـذا الخبر اليزيدى والاخفش جميعا عن السـكرى عن ابن حبيب عن أبى عبيـدة والـكلبى قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال قدم الفرزدق المدينـة فى امارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبيناهما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة فى ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسـيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك قال رجل من الانصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبى بكر بن حزم بلغنى أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمـه مضر وقد قال شاعرنا حسـان بن ثابت شعرا فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم أنشده

* ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وأدراعا وجاعـرمرما

متى ما تردنا من معـد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما

بكل فتى عارى الاساجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما

ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بذا خالا وأكرم بذا ابنما

يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته فينا وان كان معدما

وانا لنقرى الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسى صحيحا مسلما

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشـده القصيدة وهى نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك فى جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتى خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شـعرهم فلم نزل فى حـديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذى كنت فيـه بالامس فأتى كثـير فجلس معى وانا لنتـذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرى ما صنع اذ طلع علينا فى حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس فى مجلسه بالامس ثم قال ما فعل الانصارى فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما منيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فأقبلت أصعد وأصوت فى كل فن من الشعر فكأنى مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتى وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أخاكم يعنى شـيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبيناهو ينشد اذ طلع الانصارى حتى اذا انتهى الينا سلم علينا ثم قال انى لم آتك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكنى أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف

فى رواية ابن حبيب تألف حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمـد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقـدم بلدا أنا فيـه فقال له

الفرزق انى طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مرّ بمحمد بن وكيع بن أبى سويد وهو على ناقة فقال له غدنى قال ما يحضرنى غداء قال فاسقنى سويقا قال ما هو عندى قال فاسقنى نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتنى قال فما يقعدك فى الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الى الشمس واقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذى تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسى بن طلحة عن أبى عبيدة عن أبى العلاء قال أخبرنى هاشم بن القاسم العنزى أنه قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أما تعرفنى قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أو ما تعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم (أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مرّ الفرزدق بماء لبنى كليب مجتازا فأخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ما تكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ ما فعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتونى بالصخرة التى يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لا صحبك الله (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبى قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفى صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك فى صدر الفراش مذلة * ورأسك فى الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذطعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر

(أخبرنى) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبى قال لما مات وكيع بن أبى سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الى سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الا قد أباءت على وتر
وان الذى لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبى أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن على بن الحسن الهاشمى عن حيان بن على العنزى عن مجالد عن الشعبى قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى ذلك العام فرأى على بن الحسين فى غمار الناس فى الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحى وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمى الى ذروة الدين التى قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهمو دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * فى كل بر ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسنى بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم ابن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسى قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق ولى مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يغض فينا شرطة المصر اننى * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فضوا به اليه فقال

أقول لنفسى اذ تغص بريقها * ألا ليت شعرى ما لها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان فى اثره (أخبرنا)

عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني الفخذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هبه عقب الكاب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترنى ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه اكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسرى الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذى بواسط الذى كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بنى مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدى وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم راسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس فى أمره فدخل لبطة ابن الفرزدق على أبيه فقال يابنى هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه فى الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابنى لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبد الله ظلما * أباحفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع له فى الايوان دوى ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ما ينعق ناعق الا أسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم ياامير المؤمنين ووثب رجل من بنى أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلى العراق وهو منكر حسود وليس يخارك ان ولى فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لا يقدم عليه فلما ولى لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد خرج واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لى فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم أسدا ابنه المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق فى ذلك قوله

لا فضل الا فضل أم على ابنها * كفضل أبى الاشبال عند الفرزدق
تداركنى من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك فى عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال انى منته غير عائد

(أخبرنى) عبيد الله عن محمد بن موسى عن الفخذمى قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بنى فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بنى فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
اتونا بالقرود معادليها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمى والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقائى سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعنى الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الى بنى فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمارتى * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافى ركبهم فى المواسم
هم يوم ذى قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمى رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصى فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشينى زيادا وأجفلت * حوالى فى برديمان ومجسد
فقلت دعينى من زياد فاننى * أرى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عنى فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عنى انى أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله مابين مكة والمدينة بمائتى دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتى معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتنى بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمى لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وامر له الحسين بن على عليهما السلام بمائتى دينار قال ولما بلغ جريرا انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يحمى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فاجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهاء نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبق اذا ما غاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبى عن أبى حاتم السجستانى عن محمد بن عبد الله الانصارى قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه فى قدح وسقيناه اياه فقال يابنى عجلت لابيك شراب أهل النار فقلت له ياابت قل لا اله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تعالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابى بردة على الفرزدق فى مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصى بعتقهم بعد موته وبدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على عن بشر بن مروان عن الجعدى عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطة أبغنى كتابا أكتب فيه بوصيتى فأتيته بكتاب فكتب وصيته * أرونى من يقوم لكم مقامى *

فقالت مولاة له قد كان أوصى لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ما قالت وبئس ما قال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق فى مرضه الذى مات فيه أوص فقال

أوصى تميما ان قضاعة ساقها * ندى الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم

فانكم الاكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب

اذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار فى سهل المقامة والرحب

فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب

أشد حبال بعد حى بن مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفى للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياما حتى مات وقال المدائنى قال لبطة أغمى على أبى فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكى فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا ما دبت الافعاء فوقى * وصاح صدى على تمع الظلام

فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من اين لنا المحامى

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله انى لاعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال أبعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدنى معاوية ابن عمرو قال أنشدنى عمارة بن عقيل لجرير يرثى الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد المأمون والواتق النثى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان فى أمر قط فمات أحدهما الا أوشك صاحبه أن يتبعه قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير فى سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختيانى ومالك بن دينار باليمامة فى موضع واحد وهذا غلط من أبى زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره فى مواضع من قصائده ويقوى ذلك أيضا ما أخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى ابن النطاح عن المدائنى عن أبى اليقظان وأبى همام المجاشعى أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة قال أبو عبيدة حدثنى أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير فى مجلس بفناء داره بحجر اذا راكب قد أقبل فقال له جرير من أين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ما جرّعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي الا على نفسي أما والله انّ بقائي خلافه لقليل انه قلّ ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شرّ الا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للامور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدّ انساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوى ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جلّ عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق

ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبهامات وقبر الاعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدهما الا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة منهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قدما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما

لرب عدو فرّق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الاصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رأيت أبي فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (أخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن علي بن عاصم عن سفيان بن الحسن وأخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض أن النوار لما حضرها الموت أوصت الفرزدق وهو ابن عمها أن يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني وأخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال ينظرون خير الناس وشرّ الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرّهم وقال له الحسن على قبرها ما أعددت لهذا المضجع فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد بن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا

أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشدّ من القبر التهابا وأضيقا

اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسوّاق يقود الفرزدقا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رأيت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذا تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشرّ الناس لست بخير الناس ولست بشرّهم (أخبرنا) ابن عمار عن أحمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبدي قال حدثنا أبي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجا وبكاء كثيرا فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان اسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت يا أبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيى الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن علي صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بنى أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثنى هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابى هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذى يقول يقذف المحصنات ثم قال لى انى أرى عظمك رقيقا وعرقك دقيقا ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه (أخبرنى) هاشم بن محمد عن الرياشى عن المنهال بن بحر بن أبى سلمة عن صالح المرى عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشام فقال قال لى ابو هريرة انه سيأتيك قوم ييئسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله فى الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لان الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغنى به عن الاطالة فى الوصف وقد تكلم الناس فى هذا قديما وحديثا وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة فى أيهم أحق بالتقدم على سائرها فاما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شأوهما فى الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما فى سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم فى ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريرا (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرنى) الجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلى اذا الريح لفتنى على الكور

الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب اذ خطرت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصبر

سلح والله أبو حزرة (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى حاتم السجستانى عن أبى عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن أبى غسان عن أبى عبيدة قال قال يونس أبو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجى شعراء قومى وأنا غلام فى خلافة عثمان بن عفان فكان قومى يخشون معرة لسانى منذ يومئذ ووفد بى أبى الى على بن أبى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق فى سنة عشر ومائة وقد

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ما ثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازى عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أى أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذى يقول

اذا ما الدهر جر على أناس * بكلكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وأخبرنى هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتى يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبى كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبى من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحا فى وجوههم * كما لاح فى خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للابلق العجلى حيث يقول

لن تجد الضبى الا فلا * عبدا اذا نا وأقوما ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتى يكون الالأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا فى سواد السبه

* ان اليمانى عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبى بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبى لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانى * فى آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * واليهما من كل خوف يعقل

(أخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام عن أبى بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتى فى بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لاذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بنى القين على السند وفى حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه فى أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعى

هب لى خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم مايسوغ شرابها
أتتنى فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافى عليه ترابها
تميم بن زيد لاتكونن حاجتى * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فأطلقهما جميعا (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال ضرب مكاتب لبنى منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى أو أن أرد على قسر
فخاطبنى قبر ابن ليلى وقال لى * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبى أنخ أنخ ثم طاف فى الناس حتى جمع له كتابته وفضلا (أخبرنى) ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا القحذمى عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فلت الا كف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له بم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفى الناس موتاهم كلوحا سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى منه انقلبنا عليه (أخبرنا) هاشم عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبى فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحا فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبى فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتى وقد قذفت الف محصنة (أخبرنا) ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال العدوانى صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بنى غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد أن يهجو بنى غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبنى غدانة اننى حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخى هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(أخبرنى) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثنى قبيصة بن معاوية المهلبى عن المدائنى عن محمد بن النضر أن الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه علمة فاحتملوه حتى أدخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقى فيه بثيابه وعنده ابن أبى علقمة اليحمدى المجنون فسعى الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال أريد أن أنيكه وأفضحه فوالله لا يهجو بعدها أحدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله أيها الامير فى أنا فى جوارك وذمتك فمنع عنه ابن أبى علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبى لقام بها جرير وقعد وفضحنى فى العرب فلم يبق لى فيهم باقية (وأخبرنى) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبى عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن أبيه عن جده قال أبو زيد وأخبرنى أبو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لى الفرزدق مامر بى يوم قط أشد على من يوم دخلت فيه على ابى عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فما منا أحد الاجالس فى أبزن فقلنا له ان أردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابى علقمة وقال لاتريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لا بد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآنى قال الفرزدق والله ووثب الى وقد أنعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابى عيينة الله الله فى أنا فى جوارك فوالله لئن دنا الى لاتبقى لى باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لى همة الا أن عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد (أخبرنى) عمى عن ابن ابى سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمر واخبرنى عثمان بن خالد العثمانى ان الفرزدق قدم المدينة فى سنة مجدبة فمشى اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه فى هذه السنة الجدبة التى قد اهلكت عامة الاموال التى لاهل المدينة وليس عند احد منهم ما يعطيه شاعرا فلو أن الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه أن لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه فى هذه السنة الجدبة وليس عند احد ما يعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس فى سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

أعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروى * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمرا السماء وانت نجم * به فى الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وامر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه اياه وسمع ما أمره عمر به من أن لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم اتقدم اليك يا فرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك

نخرج وهو يقول   أجلنى وواعدنى ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال و قال جرير فيه

نقالك الاغرابن عبد العزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(اخبرنى) حبيب المهلبى عن ابن ابى سعد عن صباح عن النوفلى بن خاقان عن يونس النحوى قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلى فأمر له بثلثمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبى صديقا لعمر فلامه وقال أتعطى الفرزدق ثلثمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابنى لم أطاله * حريما فلا ينهاه عنى أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى نابى وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكرى من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمى حياته وعقاربه

ولكن ديافى ابوه وامه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذى أعطى مواثق عهده * أن لا يخون وخلت أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ما قد أقرضا

الشعر لخالد القسرى والناس ينسبونه الى عمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامى وابن المكى وحبش وقبل أن اذكر اخباره ونسبه فانى اذكر الروايه فى أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال اخبرنى عبد الواحد بن سعيد قال حدثنى ابو بشر محمد بن خالد البجلى قال حدثنى ابو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابى يحدث قال حدثنى مسمع بن مالك بن جحوش البجلى قال ركب خالد ابن عبد الله وهو امير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التى يقال لها المكرخة وهى من الكوفة على اربعة فراسخ وركبت معه فى زورق فقال لى نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغنى

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لى والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر فى شئ من دواوين عمر بن ابى ربيعة التى رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد فى الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

(اخبار خالد بن عبد الله)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز ويقال الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب فى شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هى امرأة قد يختلف فى نسبها فقال ابن الكلبى يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبى ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بنى انمار جميعا غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دونى * بشئ غير ما دعيت بجيله

وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا فى القرابة من فضيله

ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا فى المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال فى عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها فى موضعها من اخبار خالد المذمومة فى هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضا فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الحطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذى النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر

له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيئة بعتيق خمر

ويمنع من أراد ولا يعايا * مقاما فى المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى فى الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر فى جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمى   فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر   فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأنى قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب فى هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور فى جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبنى سحمة يقول أسد بن كرز

فى هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء عمة كلها * فتى خثعم عنى وذل لخثعم
فما أنتم منى ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه * دنيا كعود الدوحة المترنم
وما جاريتى بالذليل فترتجى * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقرل آبائى وقسر عمارتى * هما ردياني عزتى وتكرمى
وأحمس يوما ان دعوت اجابنى * عرانين منهم اهل أيد وانعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع يسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جارى يا اميمة اودمى

وهى قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم فى الشعر وسائرها يذكر فى باب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروى شيأ وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يا رسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفى يا رسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمى ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يا رسول الله ادع لى فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كرز وما أدرى ما أقول فى هذا الحديث واكره أن اكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا انى أذكر الشئ كما روى ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ما لم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعنى جريرا تباعد فأقبل فى فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا ففزعوا ان أسد لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لى بكل بلد ابن عم عاقا مثل أسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعى يذكر ذلك من فعل أسد

تداركه ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه
فنفس واسترخى به العقد بعدما * تغشاه يوم لا توارى كواكبه

وقال

وقالك ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا اذ تجاربه
الى أسد يأوى الذليل ببيته * ويلجأ اذا أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغظما * اذا المجتدى المجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع أبيه على النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطى عن سنان بن أبى الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسرى وهو على المنبر يقول حدثنى أبى عن جدى يزيد بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد أحب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن أسد فى أيام عمر فى بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعا فى اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد فى أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيأ ولما كان يوم صفين قام فى الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره فى ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا فى هذه الرقعة من الارض والله يعلم انى كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذى بعث محمدا بالحق لوددت انى مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعى وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشى مع عمر بن أبى ربيعة وبين النساء فى رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيرى كل ما ذكره عمر بن أبى ربيعة فى شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فانما يعنى خالدا القسرى وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرنى) بذلك الحرمى ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرنى عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبى ربيعة ذات يوم يمشى ومعه خالد بن عبد الله القسرى الذى يذكره فى شعره اذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفه وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفى ذلك يقول عمر بن أبى ربيعة

أفى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق

بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق

ذكرت بها ماقد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوّق

مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * لنا لم يكدره علينا معوّق

وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق

يبل أعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشى العيون ويشرق

فأحسن شئ بدء أوّل ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء فى هذه الابيات لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه منحول (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنى ابو العباس المروزى قال حدّثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبى عتيق عمر بن أبى ربيعة يوما وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق دمعة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا

نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبى عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبى عتيق قد جئناك لموعدك قال وأى موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكى ان كنت صادقا فى قولك أو ننصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسرى (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدّثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الحزامى والمثنى ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى متنزه لهما بالعقيق فى نسوة فجلستا هنالك تتحدّثان مليا ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبى ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر ابن أبى ربيعة وتشوقتاه فقالتا له يا خالد يا خريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبى ربيعة من غير أن يعلم انا بعثناك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه انا خرجنا فى سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا فى أحسن صورة ونراه فى أسوا حال ففرح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك فى هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعودا له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلمّ الينا يا اعرابى فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا اعرابى ما أظرفك وأحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت أنشد ضالة لى فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وأنت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الخريت حتى قال لك ما قال فجئتنا على أسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهنّ فتحدّث معهنّ حتى أمسوا ثم انهم تفرّقوا ففى ذلك يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا

فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

لهند واتراب لهند اذ الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا

فى هذه الابيات ثقيل أوّل لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأيننى * وقلن امرؤ باغ أكلّ وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جدّ خالد بن عبد الله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال انّ أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتى أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوّج مولاة لهم يقال لها زينب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم أسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم أعتقوه ثم انّ قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم فى تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعى اليهم وعاونه على ذلك حى من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمى بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز فى بنى سحمة هاربا من ذى الرقعة ثم وثب على ابن عمّ للقتال بن مالك السحمى فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدّة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى فى بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهرى وكتب له وكان كاتبا مفوّها وذلك فى امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسرى ثم تدسس ليملك خيلا فى بلاد قسر فنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد فى مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له فى هذا المعنى

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدرى

وقال بجير بن ربيعة السحيمى

نفتهم من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفى المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبى موسى بن نصر كلام عند عبد الملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبد الله أنا ابن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبد الله الى الشأم فأقام بها مدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره ما قال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال فى ذلك أبو موسى بن نصير

حاربت غير سؤم فى مطاولة * يا ابن الوشائط من أبناء ذى هجر

لا من نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرنى عبد الله بن عمر بن زيد الحكمى قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس فى كل شئ معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه فى الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فانى لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبد الله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتى بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخى قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسرى فقلت يا ابن أخى لقد أنكرت ما جرى حتى عرفت نسبك فجعل يضحك (أخبرنى) اليزيدى عن سليمان ابن أبى شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعمونى ماء فقال الكميت فى ذلك ويمدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشى البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعى الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبى أول كذبة كذبتها فى النسب أن خالد بن عبد الله سألنى عن جدته أم كريز وكانت أمة بغيا لبنى أسد يقال لها زينب فقلت له هى زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر بن قعين فسر بذلك ووصانى (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى يا أبا الصباح قد ولدتمونا قال ما أعرف فينا ولادة لكم وان هذا الكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ما ضرك قال أأفسد واستنبط ما ليس منى وأقر بالكذب على قومى فأمر خالد خداشا الكندى وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدى فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمرى لئن جارت قضية خالد * عن القصد ما جارت سيوف بنى نصر

(فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندى غلاما لخالد القسرى فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملى لاقيدن من نفسى ولئن أقدت من نفسى ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة فى ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن فى المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجوه ويعيره بأمه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدرى وانى لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد

فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد

يرى سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميما * ويترك فى النكاح مشق صاد

ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد

الا لعن الاله بنى كرز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائنى) فى خبره وأخبرنى ابن شهاب قال قال لى خالد بن عبد الله القسرى اكتب لى النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لى السيرة فقلت له فانه يمر بى الشئ من سير على بن أبى طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه فى قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثنى أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسرى المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطؤنهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم (وقال المدائنى) كان خالد يقول لو أمرنى أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن على بن أبى طالب ولك بكل نبقة دينار (قال المدائنى) وكان له عامل يقال له خالد بن امى وكان يقول والله لخالد بن أمى أفضل من امامة على بن أبى طالب صلوات الله عليه وقال له يوما ايما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمى زمزم أم الجعلان (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسرى يستحمله فى ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأنى بك قد قلت آتى الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان أعطانى أو أذمه ان منعنى فأنا حائك بن حائك ولست أعطيك شيأ فاذممنى كيف شئت فهجاه الفرزدق بأشعار كثيرة منها

ليتنى من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذى بالعراق
فاذا عامل العراقين ولى * عدت فى اسرة الكرام العتاق

قال وانما أراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه فى اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ما ابنى يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه فى دور آل الحضرمى فأعظم الناس ذلك وأنكروه فقال قد بلغنى ما أنكرتم من أخذى عدو أمير المؤمنين ومن حاربه والله لو أمرنى أمير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه عليهم السلام (أخبرنى) أبو عبيدة الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى عبيد الله بن حباب قال حدثنى عطاء بن مسلم قال قال خالد ابن عبد الله وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيما أكرم رسول الرجل فى حاجته أو خليفته فى أهله ويعرض أن هشاما خير من النبى صلى الله عليه وسلم (قال) أبو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا أجاجا وان أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذى طوى وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع فى حوض الى جنب زمزم ليرى الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى أين هى الى اليوم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت أمه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأى يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغنى ان هذا العبد يشبه على بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه وانى لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثنى) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال فى ذكره على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن عبد الله ابن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب (وقال) أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى بنى أمية عند أبى العباس السفاح فى دولة بنى هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يا أمير المؤمنين ايسب بنى عمك وعمالهم رجل اجتمع هو والحريث فى نسب ان بنى أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وامسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبى كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب وهو ينظر فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبى الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخل اشتكى الشيبى ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا * فما أمه بالام يهدى جنينها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق فى ذلك

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أيضرب فى العصيان من كان طائعا * ويعصى أمير المؤمنين أخو قسر
فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ فى الوكر
لعمرى لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولى وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتا يهجوه منها

واهلكت مال الله فى غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله فى ظهر مالك

قال ويقال انها لله فرج بن المرقع

كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى المكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه فى حفر المبارك فقال الفرزدق فى السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالدا القسرى

الا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بان الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال شتم عبد الله بن عياش الهمدانى خالد بن عبد الله فى أيام منصور بن جمهور وسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ما تريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمى يستنصر كلبيا على همدانى لبجلى دعى (وقال المدائنى)

فى خبره كان خالد بن عبد الله قريبا من هشام بن عبد الملك مكينا عنده فأدل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوما الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يا بنى اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو فى قميصى فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها قال المدائنى حدثنى بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفا على رأس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوا حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى فقال قد بلغنى كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان أخى أسد بن عبد الله قد كلمنى بمثل هذا أفأنت أمرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائنى) فى خبره كان خالد بن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر أن يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فأكل أكلا منكرا فأغضبه وقال للخازن لا تعرض على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشترى غدا كل ما يحتاج اليه فى مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لا يشترى شيأ وتسأله اذا أكل خالد أن يقول له انك اليوم فى ضيافة فلان فاشترى كل ما أراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ما صنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم فى ضيافة فلان قال له وكيف ذاك فأخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين ألفا ووقع فيه وأمر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فأراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك فى أمر هذا بحيلة لا يدخل عليه أبدا قال فافعل فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شديدا كثيرا فغاظ ذلك خالدا فلما خرج قال لبوابه فيم أتانى هذا قال يستعدى على فلان فى دين يدعيه عليه قال والله انى لأعلم أنه كاذب فلا يدخلن على وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال المدائنى) فى خبره كان خالد يوما يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن زهمة الكلبى وكان يجلس بازائه فاذا شك فى شئ أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبى فى وسط خطبته وقال قد حضرتنى مسئلة قال ويحك أماترى الشيطان عينه فى عينى يعنى حسينا قال لا بد والله منها قال هاتها قال أخبرنى فلسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أى شئ يقول قال أراه يقول ما أطيبه يا رباه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبى قم فافتح على يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لا يهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائنى) حدثنى أبو يعقوب الثقفى قال قال خالد بن عبد الله للعريان يا عريان أعجزت عن الشرط حتى أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلنى فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسى ثم قال لها أين البربط الذى كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلى عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجى ثواب الله فى عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصرى فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه بأشراف الكوفة فلم يردها حتى اشتراها منه بمائتى دينار (وقال المدائنى) قال خالد فى خطبته والله ما امارة العراق مما يشرفنى فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغنى يا ابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ما شئ يشرفك وكيف تشرف وأنت دعى الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله انى لاظن أن أول ما يأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائنى) حدثنى شبيب ابن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت فى رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال يا خالد ورب خالد كان أحب الى قربا والذ عندى حديثا منك قال يعنى خالدا القسرى فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الربى والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما أخباره) فى تخنيثه وارسال عمر بن أبى ربيعة اياه الى النساء فأخبرنى به على ابن صالح بن الهيثم عن أبى هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحرث بن سعد السعيدى عن ابراهيم بن قدامة الحاطبى عن أبيه واللفظ لعلى بن صالح فى خبره قالا قال الحاطبى أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نسك بسنين فانتظرته فى مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعى صاحب لى فقال لى صاحبى هل لك فى أن

تريغه عن الغزل فننظر هل بقى منه شئ عنده فقلت له دونك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ربسان العذرى قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسى فى مودتها * لمال لاشك يهوى نحوها رأسى

فقال نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب وأحسن والله نحيسة بن جنادة العذرى قال فيماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

(وفى رواية الزبيرى خاصة)

تأتى الرياح التى من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا رياها
وقد تراخت بها عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر اليأس نفسى ثم تسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت لها * يابؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروى لراعتنى منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال يا ويحه أحسن والله لقد هيجتما على ما كان ساكنا منى فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامى جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن منكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لى بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسننى وسألننى أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما فقلن يا اعرابى ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودى وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتى فالقتها عن رأسى ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت فى اتيانك على أقبح هيأتك ونحن على أحسن هيأتنا ثم أخذن بنا فى الحديث فقالت ياسيدى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى فأدخلت رأسى فى جيبى فنظرت الى حرى فرأيته ملء العس والقس فصحت يا عمراه فصحت ابيك لبيك ولم أزل معهن فى أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن أنعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل ما للعيش بعدك لذة * ولا مشرب نلقاه الا مرونق

أنائل انى والذى أنا عبده * لقد جعلت نفسى من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقنى * وبعض بعاد البين والنأى أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الابيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم باشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامى وفيه لابن المكى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار صخر بن الجعد ونسبه)

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر وصخر أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمى ولد مالك بن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمى الاسود الاخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضرى من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرنى بخبره على ابن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير بن بكار مجموعا وأخبرنى بأخبار له متفرقة الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثنى بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شئ من ذلك مفردا ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثنى من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر بن الجعد مغرما بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمرى ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفى فقال له بل والله انى لاشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما رأى ذلك وقاص بعث اليه أن هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس بعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله وأثنى عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فأعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالابيات التى قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

أى زادت على تسعة أشهر قال وترافع القوم الى المدينة وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من أشد الناس على صخر شرا قال وفيه يقول صخر

كفى حزنا لو يعلم الناس انى * أدافع كأسا عند أبواب طارق

اتنسين أياما لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق

ليالى لانخشى انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق

اذا قلت لاتفشى حديثى تحرفت * زياد الودّ ها هنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كاس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدنى عمى وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * نعم انه قد عاد نحسا سعودها

وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأى كانت هيضة تستقيدها

وأنى ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لايكيدها

وقدم عصر وهى لاتستزيدنى * لما استودعت عندى ولا أستزيدها

فمازلت حتى زلت النعل زلة * برجلك فى زوراء وعث صعودها

ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكاء عينى وأين قصيدها

لعل البكايا كأس ان نفع البكا * يقرّب دنيانا لنا فيعيدها

وكانت تناهت لوعة الودّ بيننا * فقد أصبحت يبسا وأذبل عودها

ويروى وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوى بمعنى واحد

ليالى ذات الرمس لازال هيجها * جنونا ولازالت سحاب تجودها

وعيش لنا فى الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها

تذكرت كأسا اذ سمعت حمامة * بكت فى ذرا نخل طوال جريدها

دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مواهية لم يبق الا شريدها

فيانفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمى لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها

فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكى فامضى نحوها وأعودها

فتسمع قولى قبل حتف يصيدنى * تسر به أو قبل حتف يصيدها

كأن لم تكن يا كأس الفى مودّة * اذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرنى) عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذى ضرب به فلحق بالشأم فطالت غيبته بها ثم بدا فتر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشأم فتر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كأس فأسبلت * مدامع عينى والرياح تميلها

وفى دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها

كذاك الليالى ليس فيها بسالم * صديق ولايبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسى على حاله نجد

وعهدى بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلفها بعد

به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومرّ على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكى وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلى الرداء ولاأرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق

ألوّى حيازيمى بهنّ صبابة * كما تتلوى الحية المتشرق

(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثنى صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربى خدنا للعوام بن عقبة وكان العوام يهوى امرأة من قومه يقال لها سوداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها فماتت كاس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجرى كل يوم بشيرها

غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يستن مورها

وغبت عنها يوم ذاك وليتنى * شهدت فيحوى منكبى سريرها

ويروى فيه لومنكبى

نزت كبدى لما أتانى نعيها * فقلت أدان صدعها فطيرها

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحى لعبد الله بن مصعب سألنى أمير المؤمنين اليوم فى موكبه من الذى يقول

ألا يا كاس قد أفنيت شعرى * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم أدر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضرى وأنشد باقى الابيات وهى

ترجى أن تلاقى آل كاس * كما يرجو أخو السنة الربيعا

فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا

فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدى رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد فى رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس بجزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم وأسف وقال فى ذلك

هنيئا لكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لانخونها

واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالى واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قمرى الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسى لقد حيل دونها * ودونك لو يأتى بيأس يقينها
ولكن أبت لاتستفيق ولاترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دجا ظلها ثم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا * عجبنا الدنيا نافكد نا ذعينها
وكنا اذا نحن التقينا ومازرى * لعينين الامن حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعد ان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جردلها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ماروٌ يازعمت رأيتها * لنا عجب لو أن روٌ ياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى محمد بن عبد الله البكرى قال قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب فى جماعة من أصحابه فى طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهى على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتى دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتى من نحو اظفار
وماجلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عنى ويخرجنى نقضى وامرارى
حتى استغاثوا بأروى بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب فى النار

(أخبرنى) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابى قال كان الجعد المحاربى أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمعاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلونى قال ولم قالت مالى اليهم ذنب غير حبى لك فاعتقها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا اعرابى من أهل المعدن يخطبنى قال أين هذا مما قلت لى قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فائتنى به فزوجه اياها فولدت له أولادا وقوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتى الجعد فى أيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

أمسى عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطينى على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجنى أم الصموت كأنما * تداوى حصانا أوهن العظم كاسره
فلا تعجبى أم الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت أصطاد الظباء موطئا * وأضرب راس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر فى رأس الهشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه ما يصلحه فقال

ألا أبلغ بنى جعد رسولا * وان حالت جبال الغور دونى
فلم أر معشرا تركوا أباهم * من الآفاق حيث تركتمونى
فأنى والروافض حول جمع * ومحطمهن من حصبا الحجون
لو أنى ذو مدافعة وحول * كما قد كنت أحيانا كمونى
اذا لمنعتكم مالى ونفسى * بنصل السيف أو لقتلتمونى

(وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عثمان البكرى عن عروة بن زيد الخضرى عن أبيه قال كنت فى ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضر بين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول *لقد بعثت حاديا قراصفا* فردده قطعا من الليل لا ينقده ولا يقول غيره ثم قال انما انى نسيت عقالا فرجع يطلبه فى المتعشى ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن بيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسى تقذف المقاذفا
حتى ترى الرباعى العتارفا * من شدة السير يرجى واجفا

قال فأدركه صخر وهو فى ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجترئ على أن تنفذ بيتا اعيانى فقاتله فضربه حتى نزلنا فافترقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تحب على نفسى
ومامر يوم أرتجى منه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسى

الشعر لابى حفص الشطرنجى والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(أخبار أبى حفص الشطرنجى ونسبه)

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس وكان أبوه من موالى المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرنى)

بذلك عمى عن أحمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدى ونشأ أبو حفص فى دار المهدى ومع أولاد مواليه وكان كأحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدى انقطع الى علية وخرج معها الى ان تزوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور وبينها وبين اخوتها وبين أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك فى أغانيها وأخبارها * تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى الكندى عن محمد بن الجهم البرمكى قال رأيت أبا حفص الشطرنجى الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست مودة والا فله وان تتبعنه لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ما علمته أقل ما فى الشعر وهو الذى يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن فى الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان أخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدى وكانت تأمره أن يقول الشعر فى المعانى التى تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وأنشدنى لابى حفص أيضا

عرضن للذى تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهد فان الهوى نعيم وبوس

فى هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لى جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته فى أخبار علية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك وأخبرنى به محمد بن خلف ابن المزربان قال حدثنى أبو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتى * هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجى صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتانى كتابك ياسيدى * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لى عاشق * وانك بى مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركنى نهزة للكرب
وأنت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيامن جفانى ولم أجفه * ويامن شجانى بما فى الكتب
كتابك قد زادنى صبوة * وأسعر قلبى بحر اللهب
فهبنى نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك ياسيدى * لوافتك بى الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدرها الى بغداد فى الفرات وأمر المغنين جميعا فغنوا فى شعره قال الاصبهانى فممن غنى فيه ابراهيم الموصلى غنى فيه لحنين أحدهما ماخورى والآخر ثانى ثقيل عن الهشامى وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثانى ثقيل بالوسطى وللمعلى خفيف رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامى وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذى اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال حدثنى جماعة من كتاب السلطان أن الرشيد غضب على علية بنت المهدى فأمرت أبا حفص الشطرنجى شاعرها أن يقول شعرا يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من أن يكون له ذنب الى أحد
كانت علية أربى الناس كلهم * من أن تكافا بسوء آخر الابد
ما أعجب الشئ ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب أنى قد ملأت يدى

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جوارى الرشيد فغنينه فى أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديدا وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها اعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لاجرم انى لا أغضب أبدا عليك ما عشت (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجى على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقى على دنانير صوتا أمره يحيى بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيها ابن جامع قال الاصبهانى لحن ابن جامع فى هذين البيتين هزج (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجى ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبى عيسى فكتب اليه

اخاء أبى عيسى اخاء ابن ضرة * وودى ودّ لابن أمّ ووالد
ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فانا له مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره فى أهل ودى وعائدى
سلام هى الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثنى) جعفر بن الحسين قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنا أبى عن أبى حفص الشطرنجى قال قال لى الرشيد يوما يا حبيبى لقد أحسنت ما شئت فى بيتين قلتهما قلت ماهما يا سيدى فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانى بك واثق * أن لا ينال سواى منك نصيبا

فقال يا أمير المؤمنين ليسالى هما للعباس بن الاحنف فقال صدقك والله أعجب الىّ وأحسن منهما حيث تقول

اذا أمرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تريد على نفسى
وما مرّ يوم أرتجى فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسى

فى البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلى وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامى الروايتان جميعا لعبد الرحمن وفى أبيات أبى حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن الفضل قال دخلت على أبى حفص الشطرنجى شاعر علية بنت المهدى أعوده فى علته التى مات فيها قال فجلست عنده فأنشدنى لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الداعى الفناء * فانّ الذى هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى فى الاول والثانى ابراهيم هزجا انقضت اخباره

صوت

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بن عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) محمد بن يحيى ومحمد بن جعفر النحوى قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق بن ابراهيم الموصلى يوما فقلت لها أسمعينى شيأ أخذته من اسحق فقالت والله ما أحد من جواريه أخذ منه صوتا قط وانما كان يأمر من أخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلويه ووجه القرعة الخزاعى وجوارى الحرث بن بسخراب يلقوا علينا ما يختارون من أغانيهم وأما عنه فما أخذت شيأ قط الا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئنى بدمن فجاءنى الخادم فدعانى فخرجت معه فاذا هو فى البيت الذى ينام فيه وهو يصنع فى هذا الشعر

أبى ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون فى بيت منامه فأخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام وأخذته عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير جهدك فقال خذى العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظا ثم قال قد بقى عليك فيه شئ كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع فى فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآنى قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثى به من قتل فى حروب الفجار من قريش

(ذكر الخبر فى حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس)

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمى فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش فى أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثانى) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذى لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية فى القلب وعبد الله بن جدعان وهشام ابن المغيرة فى المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفارى أحد بنى غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز منى فليضرب هامتى بالسيف فهو أعز منى فوثب رجل من بنى نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن اوس ابن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضا رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندق * اذ مدها فى أشهر المعرف

وفى هذه الضربة اشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثانى من أيام الفجار الاول وكان السبب فى ذلك أن شبابا من قريش وبنى كنانة كانوا ذوى غرام فرأوا امرأة من بنى عامر جميلة وسيمة وهى جالسة بسوق عكاظ وهى فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تحدثهم فجاء الشباب من بنى كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهى لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بنى جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بنى كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيأ فلما أعياه وافاه الجشمى فى سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادى من يبيعنى مثل هذا الرباح بمالى على فلان بن فلان الكنانى من يعطينى مثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكنانى رافعا صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمى يا آل هوازن وهتف الكنانى يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفى رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك فى ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثانى وأول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبى عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البراض بن قيس بن رافع احد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب فى بنى الديل فخلعوه فأتى مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن أمية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفنى الا خلعنى سواك وانك ان خلعتنى لم ينظر الى أحد بعدك فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ فى وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدنى وكانت سوق عكاظ فى أول ذى القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بنى كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بنى كنانة تجيزها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ما صنع حتى اذا كان بين ظهرى غطفان الى جانب فدك بأرض يقال لها اوارة قريب من الوادى الذى يقال له تيمن نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كلاب * وأرضعت الموالى بالرضوع
جمعت لها يدى بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال أيضا

نقمت على المرء الكلابى فخره * وكنت قديما لا أقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه

أبلغ ان عرضت بنى نمير * وأخوال القتيل بنى هلال
بأن الوافد الرحال أضحى * مقيما عند تيمن ذى الظلال

قال أبو عمرو ولقى البراض بشر بن أبى حازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتى حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابنى المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فانى أخاف أن يسبق الخبر الى قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له ومايؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لاترضى أن تقتل بسيدها رجلا
خليعا طريدا من بنى ضمرة قال ومر بهم الحليس بن يزيد أحد بنى الحرث بن عبد مناة بن
كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بنى كنانة والاحابيش من بنى الحرث بن عبد مناة بن
كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو لحيان من خزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة
وعضل بن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بنى بكر بن عبد
مناة فقال لهم الحليس مالى أرا كم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق
منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى
يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال
فجاءه القوم فأخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن أمية وهشاما والوليد
ابنى المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال
له ابن جدعان أبالغدر تأمرنى ياحرب والله لو أعلم انه لايبقى منها سيف الا ضربت به
ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف فى
مالى تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان فى الناس من كان له قبلى سلاح فليأت
وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب بن امية وهشام والوليد الى
ابى براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا
راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة فقال خدعنى حرب
وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا
حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الادرم بن شعيب احد
بنى عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ
وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن أمية فى القلب وابن جدعان فى احدى المجنبتين وهشام
ابن المغيرة فى الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بنى عامر
وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى
على بنى نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بنى جشم وكانت
الراية مع حرب بن امية وهى راية قصى التى يقال لها العقاب فقال فى ذلك خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة فى اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك سرفا * وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله
سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال يا اخا قيس
ما ارى صاحبك زاد على التمنى والاستشاء قال وقدم البراض بالطلمة مكة وكان يأكلها

وكان

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكنانى نازلا فى اخواله من بنى نمير بن عامر وكان
نا كحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزل فى قومه واستغوث
كنانة بنى أسد وبنى نمير واستغاث بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار احد من هذين الحيين
ثم كان اليوم الثانى من الفجار الثانى وهى يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها
وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت
هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام
الفجار الا يوم نخلة مع أبى براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة
سيدهم فكان على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبى
صلى الله عليه وسلم الا ان بنى المطلب وان كانوا مع بنى هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد
المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب وأمه
الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه
أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف يرأسهم بعد حرب مطعم بن عدى
ابن نوفل وكان على بنى عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على
بنى زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان
على بنى تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بنى مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بنى سهم
العاصى بن وائل وعلى بنى جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بنى عدى زيد بن عمرو بن نفيل
والخطاب بن نفيل عمه وعلى بنى عامر بن لؤى عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهل بن
عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبى عبيدة عامر بن عبد الله بن
الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات فى تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه
وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف
النصرى على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الحنيسق
الجشمى على بنى جشم وسعد ابنى بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه
مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بنى جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل
أحد بنى البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر بن ربيعة وعلى بنى هلال بن عامر بن
صعصعة ربيعة بن أبى ظبيان بن ربيعة بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال
فسبقت هوازن قريشا فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش
فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بنى كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لا تبرحوا مكانكم
ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثنى أبو عمرو بن
العلاء قال كان ابن جدعان فى احدى المجنبتين وفى الاخرى هشام بن المغيرة وحرب
فى القلب وكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن
وصبروا واستحر القتل فى قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم فى بطن الوادى

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصير فى فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام ما يحمل على فئة الا انهزمت وفى ذلك يقول خداش بن زهير فى كلمة له

أبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا

أولئك ان يكن فى الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا

هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا

بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا

جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا

فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا اصبحوا الانس الجديدا

فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت فى الغاب الوقودا

ونادوا يا العمرو لا تفروا * فقلنا لا فرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أى العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا

نولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا

تركنا بطن سمطة من علاء * كان خلالها معزا صديدا

ولم أر مثلهم هزموا وفلوا * ولا كزيادنا عنقا مدودا

قوله يالعمرو يعنى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير فى ذلك

الم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا

نبنى بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال أيضا

ألم يبلغك ما قالت قريش * وحى بنى كنانة اذ اثيروا

دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

تقوم مارن الخطى فيهم * يجىء على أسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا فى هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بنى كنانة على ألف بعير وخشيت قريش أن يجرى عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفين بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى تموت مكاننا وعلى أبى سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمى هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهى الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تداعوا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ مأوانا فخلوه * وذا المجاز بعد ان تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصرى فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بنى نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبى ربيعة أحد بنى دهمان فعقل نفسه ونادى يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو امية خاصة فى بنى دهمان ومعهم الحنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيأ فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل فى خبائها لتتسع فقال لها لا يتجاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الامن أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله انى لاظن انك ستود أن لو زدت فى توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان فى قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفى على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكى حين تدانى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومى فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشىء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بنى كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلى ويحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية
(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال لما هزمت قيس
لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من أطناب
بيتى فهو آمن فى ذمتى فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن أمية
لعمته فكان يضرب فى الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة
بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهرى قوله

ألم تسأل الناس عن شأننا * ولم يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت * هوازن فى كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذى لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم * طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصادر
على ان دهمان ما حافظت * أخير الذى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب وأهلها * أتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم نستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
ومابرحت خيل تثور وتدعى * ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
ومازال ذاك الدأب حتى تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا أوهن الناس الحدود العوائر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهى حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم الا
بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار أخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل
يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بنى كنانة قتلهم عثمان بن أسد من بنى عمرو بن
عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدونى فانى لابن عمكم * وقد أصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد أردى أبا كنف * وابنى اياس وعمرا وابن أيوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا
فلقى ابن محمية بن عبد الله الديلى زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير انى حرام جئت
معتمرا فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثى واسمه
ربيعة بن علس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيرا بالعوالى والصفاح
أتيح له ابن محمية ابن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدى من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهل فأبى ذلك وهب
ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو
عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعدى البكائى وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبى
ظبيان الهلالى وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا
على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبنى ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف
البكائى قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمل الجسرى حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث
آخر النهار فانهزموا واستحر القتل فى بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعما ونساء
حينئذ فكان من قتل فى حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب
وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبى أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحى وجرح حرب بن
امية وقتل من قيس الصمة أبو دريد بن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا
القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح
وتعاقدوا وأن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب
ورهن الحرث بن كلدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث بن عبد
مناة ابنه الحرث حتى وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال
يا معشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال
على أن ندى قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وساد عتبة يومئذ على أن أقبل
قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة
ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبى صلى الله عليه وسلم
وآله سائر الايام الا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه
وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبى صلى الله عليه وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل
صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ما سرنى انى أشهده انهم تعدوا على قومى
عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا
من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروى قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين
قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك اهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شئ حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبى ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب
بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزى * وهم ركنى وهم منكب
وهم أصلى وهم فرعى * وهم نسبى اذا أنسب
وهم مجدى وهم شرفى * وهم حصنى اذا أرهب
وهم رمحى وهم ترسى * وهم سيفى اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمى معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الوادين وانني * لمشتهر بالوادين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيبانى فى أشعار بنى جعدة وذكره أبو الحسن المدائنى فى أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدى ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله فى قصيدته التى على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

(أخبار مالك ونسبه)

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقل (أخبرنى) بخبره هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى ونسخت خبره أيضا من كتاب أبى عمرو الشيبانى قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدى فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدى وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم واهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها فى شعر أو عرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته فى نادى قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرنى الى جنب عيهب * أجب ونضوى للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الاسر شر بقية * من الصد والهجران وهى قريب
ألا أيها الساقى الذى بل دلوه * بقريان يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبه الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الوادين وانني * لمشتهر بالوادين غريب
أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بنى جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس فى مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغمى عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحييت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلى قد حانت وفاتى فاحفرا * برابية لى بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثى سقيت يا قبر من قبر

(وقال) المدائنى فى خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسى والحمى وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك ان أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * اذا ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعى والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهى واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الاٰن حسبادونه قلة الحصى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامى ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدنى عنه طامع * ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

صوت

يادار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالى
أرب فيها ولى ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال
دار وقفت بها صحبى أسائلها * والدمع قد بل منى جيب سربالى
شوقا الى الحى أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق امثالى

قوله أرب فيها أى أقام فيها وثبت والولى الثانى من امطار السنة أولها الوسمى والثانى الولى ويروى * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد ابن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى وقد نسب لحنه هذا الى ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

(أخبار عبيد ونسبه)

(قال) أبو عمرو الشيبانى هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدى بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الا قوله فى كلمته * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدرى ما بعد ذلك (أخبرنا) عبد الله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عمرو الشيبانى قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماوية ليورد اغنمهما فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذى صنع به المالكى حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو وأخته فزعموا أن المالكى نظر اليه وأخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا * ياليته ألقحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمنى ورمانى بالبهتان فأدلنى منه أى اجعل لى منه دولة وانصرنى عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر أنه أتاه آت فى المنام بكبة من شعر حتى ألقاها فى فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعنى مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

ابنى الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك فى الشعر وكان شاعر بنى أسد غير مدافع (أخبرنى) هاشم بن محمد

الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر ابن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أى رجل شاء من بنى أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى وأما القود فلو قيد الى ألف من بنى أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفوننى فى فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى أشفى نفسى وأنال ثأرى فقال عبيد بن الابرص فى ذلك

صوت

ياذا المخوفنا بقتـ * ـل أبيه اذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن أم * قطام تبكى لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا
نحمى حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل فى مجرى الوسطى مطلق عن الهشامى وفيه ليحيى المكى خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

أيام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك أتينهم وقد انطوينا
لحقا أياطلهن قد * عالجن أسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا
واعلم بأن جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد أبحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومى ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نعى الشباب بكل عا * تقة شمول ما صحونا
ونهين فى لذاتنا * عظم البلاد اذا انتشينا
لا يبلغ البانى ولو * رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد أبينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تميم ما نوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك ما يضا * م حليفنا أبدا لدينا

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت فى بعض الكتب) عن ابن الكلبى عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد بن الابرص سافر فى ركب من بنى أسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روى واستنعش فانساب فى الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشئ منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها السارى المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه

* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد يا هذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتنى من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذى ألفيته رمضا * فى قفرة بين أحجار وأعقاد

فجدت بالماء لماضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرنى) محمد بن عمران المؤدب وعمى قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنى محمد بن يزيد بن زياد الكلبى عن الشرقى بن القطامى قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بنى أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو ابن مسعود بن كلدة فأغضباه فى بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا فى تابوتين ويدفنا فى الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفى عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بنى أسد

يا قبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين فى السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أى سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذى بدمه الغربان فلبثا بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه فى بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ أناه فقال له المنذر أنشدنى فقد كان شعرك يعجبنى فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعنى فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتنى فأرحنى قبل أن آمر بك فقال عبيد من عز بز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدنى قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدى ولا يعيد

عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدنى قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرنى * وان أعش ما عشت فى واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لى فى يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلى فاسقنى الخمر حتى اذا ماتت مفاصلى وذهلت ذواهلى فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه * خصالا أرى فى كلها الموت قد برق

كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذى خيرة أنق

سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذى بدمه الغربان فلم يزل كذلك حتى مر به رجل من طئ يقال له حنظلة بن أبى عفراء أو ابن أبى عفر فقال له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولاهلى من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلى فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضيها لك فقال تؤجلنى سنة أرجع فيها الى أهلى وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فأنفذ فى حكمك فقال ومن يكفل بك حتى تعود فنظر فى وجوه جلسائه فعرف منهم شريك ابن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

يا شريك يا ابن عمرو * ما من الموت محاله

يا شريك يا ابن عمرو * يا أخا من لا أخا له

يا أخا شيبان فك الـ * ـيوم رهنا قد أناله

يا أخا كل مضاف * وحيا من لا حيا له

ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله

وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله

رقياك اليوم فى المجـ * ـد وفى حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدى بيده ودمى بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس فى مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على ابن الصباح عن هشام بن الكلبى قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر بن ماء السماء بنى الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناهما على قبرى رجلين من بنى سد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسى والآخر عمرو بن مسعود فقال ما أنا بملك ان خالف الناس أمرى لا يمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان فى يوم نعيمه أتى بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتى بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذى بدمه الغربان فبيناهو جالس فى يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقى فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر فأتى به فقال له الرجل الذى كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك فى قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى يا عبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيأ فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدنى

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * أصبح يبدى ولا يعيد

عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال أنشدنا هى الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبى أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل * (فأما) * خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذى بدمائهما قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبنى الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعى بخير بنى أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بنى أسد يرثى خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى من جامع أغانيه ومما يغنى به أيضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادى * من أم عمرو ولم يلمم لميعاد

انى اهتديت لركب طال سيرهم * فى سبسب بين دكداك واعقاد

اذهب اليك فانى من بنى أسد * أهل القباب وأهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أول بالوسطى ذكر الهشامى انه لابى زكار الاعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفى هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث أبا امرئ القيس وكان حجر يتوعده فى شئ بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

أبلغ أبا كرب عنى واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادى

ان امامك يوما انت مدركه * لاحاضر مفلت منه ولابادى

فانظر الى ظل ملك أنت تاركه * هل ترسين أواخيه بأوتاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ماأوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعى عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال سمع عمر بن الخطاب نساء بنى مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بنى مخزوم فى أبى سليمان ماشئن فانهن لا يكذبن وعلى مثل أبى سليمان تبكى البواكى فقال له طلحة بن عبد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لاالفينك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنى سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى فى بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومى فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لا أنكر من كلامهما شيأ ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شئ تطعمنيه قال نعم فى موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شئ فذهبا اليه فكأنى أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذا فقال نعم لهم نبيذ فى اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربنى بشئ قال اى وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادى * لآل أسماء لم يلم لميعاد
انى اهتديت لركب طال سيرهم * فى سبسب بين دكداك وأعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشرب ان مليا حتى فنى ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت والله على نفسى أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر انى سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه
فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامى وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال
فالخناذيذ كالقداح من الشو * ط يحملن شكة الابطال
ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبى أثال
تلك عرسى قد عيرتنى خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته فى صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامى

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقى رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غرير الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبى والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامى انتهى

(أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه)

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش فى الاسلام زمانا قال أبو عمرو الشيبانى كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابى بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابى انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجر ابن المليحة ان همى * اذا ما لج عذالى لعان

قوله لعان أى عان من العناء عنانى الشئ يعنينى وهو لى عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الامور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرنى * بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان
ولكنى وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل ابى بيان
ترفع فى بنى قطن وحلت * بيوت المجد بيتهن بان

يعنى حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب فى معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى بن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفانى أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذى يحذر
أعز من السيد فى منصب * اليه العزازة والمفخر

وقال يمدحه أيضا

بان الخليط فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحى أو أودا
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت فوق متنيها العناقيدا
وباردا طيبا عذبا مذاقته * شربته مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد تدمى مناسمها * أعملتها بى حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة كأجيج النار صيخودا
فى مهمه قذف يخشى الهلاك به * أصداؤه لا تنى بالليل تغريدا
لما تشكت الى الاين قلت لها * لا تستريحين مالم ألق مسعودا
مالم الاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بحلمك لا حلما ولا جودا
ولا عفافا ولا صبرا لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لا حلمك الحلم موجود عليه ولا * يلفى عطاؤك فى الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

هذا ثنائى بما أوليت من حسن * لازلت برا قرير العين محمودا

قال أبو عمرو وكان لضابى بن الحرث البرجمى على بجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعما واستخار الله فى ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابى فاستجار بربيعة بن مقروم فى مطالبته اياه فضمن له جواره فوفى بجرد لضابى ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أبجرد انى من أمانى باطل * وقول غد اشح لذاك سؤم
وان اختلافى نصف حول محرم * اليكم بنى هند على عظيم
فلا أعرفنى بعد حول محرم * وقول خلا يشكوننى فألوم
ويلتمسوا ودى وعطفى بعدما * تناشد قولى وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم * فانى امرؤ عرضى على كريم
فلا تفسدوا ما كان بينى وبينكم * بنى قطن ان المليم مليم

فاجتمعت عشيرة بجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه اياه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادى وعمر الوادى يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماما وكمالا وجمالا فقال لى يا حماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتا يوافق هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشئ فأنشدنى أنت ما يوافق صفتها وهى لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبى

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلى
وكأنما ريح القرنفل نشرها * أوحنوة خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لأشمط راهب * فى رأس مشرفة الذرى متبتل
جآر ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناقوسه بتنزل

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمر بها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى * وحنا قناتى وارتقى فى مسحل
ودلفت من كبر كأنى خاتل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل
فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل
أزمان إذ أنا والحديد الى بلى * تصبى الغوانى ميعتى وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

قوله برا يروى عوض بدله
اه مصححه

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى * سباق أندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جرى * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسى عن كريم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء ما لم يفعل
ورب ذى حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل
أزجرته عنى فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخى محافظة عصى عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندى نبهته * والصبح ساطع لونه لم ينجل
فأتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق عزاجها لم تقتل
صهباء باسية أغلى بها * بسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله فى المنزل
ولقد أصبت من المعيشة لينها * وأصابنى منه الزمان بكلكل
باذا وذلك كأنه ما لم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلى كل جدة مبذل
هلا سألت وخير قول عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا فى المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويرى العدو لنا دروا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغانى من أشعار اليهود اذ كانت نسبتهم واخبارهم مختلطة

صوت

انى تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها * موشية ما حولها جدب

بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دنى القرظى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

(أخبار أوس ونسب اليهود النازلين يثرب وأخبارهم)

أوس بن دنى اليهودى رجل من بنى قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحى يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج يثرب (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصى عن أبى المنهال عيينة بن المنهال المهلبى عن أبى سليمان جعفر بن سعد عن العمارى قال كان ساكنو المدينة فى أول الدهر قبل بنى اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا فى البلاد وكانوا أهل عز وبغى شديد فكان ساكنى المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل ما بين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بنى اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفى فقالت لهم بنو اسرائيل ما صنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتى به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا فى نواحى المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بنى اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بنى اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم فى طلبهم ليردهم فأعجزوه وكان ما بين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمى الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتى العالية وهى بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة فى متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بنى اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة فى موضع بنى حارثة ولهم كان الاطم الذى يقال له الخال وكان معهم من غير بنى اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حى من اليمن وبنو مرثد حى من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حى من بنى سليم ثم من بنى الحرث بن بهثة وبنو الشظية حى من غسان وكان يقال لبنى قريظة وبنى النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذى يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظى

بالكاهنين قررتم فى دياركم * جماثوا كم ومن اجلا كم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمى يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبى

فلما أرسل الله سيل العرم على أهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزدشنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصرى والحفير وهى من أرض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة وردوها نزلوا فى صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع أهلها فأقامت الاوس والخزرج فى منازلهم التى

نزلوها بالمدينة فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا بأصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبى جبيلة الغسانى وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نزلا فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حرض ثم أرسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذى قدم له وأجمع بمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشى ان لم يمكر بهم أن يتحصنوا فى آطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فامر ببنيان حائر واسع فبنى ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتى معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بنى ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم فى الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنوا لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين فى الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثى من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسى أمة لم تغن شيأ * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربوا بأمرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغسانى

لم يقض دينك فى الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ئم يأتزرن ويرتدينا
الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا *
وأبو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
وأبره برا وأعـ * ـلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
كبشا له ذكرا يفـ * ـل حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شما وأسـ * ـيافا يقمن وينحنينا

ومحلة

ومحلة زوراء تر * حف بالرجال المسلمينا

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل اليه فجىء به وكان رجلا ضئيلا غير وضىء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلى يذكر قتل أبى جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما
عم الذى جلب الهمام لقومه * حتى أحل على اليهود الصيلما

يعنى بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بنى قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بنى المعلى انهم أقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أثخنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل فى مائة من أشراف من بقى من اليهود فاذا جاؤنى فاقتلوهم جميعا فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوى منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتى قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أمر ع ورد وأبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبله أخلافها * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك

انى امرؤ من بنى سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا فى بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان فى ذلك قوله

تحايا اليهود بتلعانها * تحايا الحمير بأبوالها
فماذا على بأن يلعنوا * وتأتى المنايا باذلالها

قال فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشىء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذى هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر أبو عمرو الشيبانى أن أوس بن دنى القرظى كانت له امرأة من بنى قريظة أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمرى الدين دين محمد

كلا ناري أن الرسالة دينه * ومن يهد أبواب المراشد يرشد

صوت

ومن الاغاني في اشعار اليهود

أعاذلتي ألا لا تعذليني * فكم من أمر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت أغوى * ولا تغوى زعمت كما غويت
أعاذل قد أطلت النوم حتى * لو أني منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس * بكى من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها أبيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسي ورواه أبو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان أيضا في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطى لابي عبيد مولى فائد ثاني ثقيل عن يحيى المكي وزعم الهشامي أن الرمل لعبد العزيز الدفاف

(أخبار السموأل ونسبه)

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حيا ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضا في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكى) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا ابن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندي محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئرا روية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوى الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بنى لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته في ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي أن امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشا من اياد وبهراء وتنوخ وجيشا من الاساورة أمدهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فلجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لابيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزاري قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعرا مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتى يرى ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشأم وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالابلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره باخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشى يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشى هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى

شريح لا تسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد اظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال فى العجم تكرارى وتسيارى

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار

كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستاسد الضارى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار

اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار

فقال غدر وثكل انت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار

لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسرارى

فاختار ادراعه كى لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبى فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

صوت

يا دار سعدى بمنضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم

عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم

وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامى وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامى ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامى وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل

عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة لباب يا أخت بنى مالك * لا تشترى العاجل بالآجل

لباب داوينى ولا تقتلى * قد فضل الشافى على القاتل

ان تسألى بى فاسألى خابرا * والعلم قد يلقى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالما * عنا وما العالم كالجاهل

انا اذا حارت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل

واعتلج القوم بألبابهم * فى المنطق الفاصل والنائل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلظ دون الحق بالباطل

نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال وحدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان معاوية يتمثل كثيرا اذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلظ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرنى خالى يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل

واصطرع القوم بألبابهم * نقضى بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلظ دون الحق بالباطل

نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك فى الحق بين الخصمين (أخبرنى) وكيع والحسن بن على قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعى عن أبى الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه فى أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال فى ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعونى

فلما أن غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبا لك راجعونى

وكان القوم خلانا لمالى * واخوانا لما خولت دونى

فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالى عاودنى

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوى الى ثمد

دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سدم * عان رهين آحبط بالفقد
أزجره وهو غير من دجر * عنها وطرفى مقارن السهد
تمشى الهوينا اذا مامشت فضلا * مشى النزيف المبهور فى صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابى الزناد اليهودى العذيمى والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى فى الثلاثة الابيات الاول عن الهشامى ويحيى المكى وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامى وقال أظنه من منحول يحيى المكى وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز فى يا من لقلب ومابعده خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحنا لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك فى كتاب عمله الواثق قديما غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد فى أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقى وعادنى طربى * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها * ومثل تمثال صورة الذهب

ويروى بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدى والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى أنه لابن مسجح

(أخبار عبد الله بن العجلان)

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجا غيره فمات أسفا عليها (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال كان عبد الله بن العجلان النهدى سيدا فى قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بنى نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التى يذكرها فى شعره امرأة من قومه من بنى نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانيا لم تلد فقال له أبوه انه لا ولد لى غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبدا حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر الى فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقنى فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بسوالك فأرسلته وكان فى يدها زعفران فأثر فى ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده فى أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتى طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بنى نمير فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحى جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
بالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية ببز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بنى نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف تلـ * ـحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حدرقاقها
حتى ترى قصد القنا * والبيض فى أعناقها

قال أبو عمرو الشيبانى لما طلق عبد الله بن العجلان هندا انكحت فى بنى عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبنى عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل فى المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

ألا أبلغ بنى العجلان عنى * فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بانا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا فى سراة بنى قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بنى قيس ترثى قتلاهم

أصبتم يا بنى نهد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال فى اللزبات صبرا * وجادوا بالمتالى واللقاح
فبكى مالكا وابكى بجيرا * وشدادا بمستجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحى
وبكى ان بكيت على حسيل * ومد راس قتيل بنى صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بنى الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدى من الثواب فلم يف فقال عبد الله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد

فياند ماندمت على ورام * ومخافه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بنى عامر جمعوا لبنى نهد فقالت هند امرأة عبد الله بن العجلان التى كانت نا كحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بنى عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتى قومى فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجبة وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد فى السير وفنى اللبن فأتاهم والحى خلوف فى غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

أعاود عينى نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها

أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها

ذكرت بها هندا واترابها الاولى * بها يكذب الواشى ويعصى أميرها

فما معول تبكى لفقد أليفها * اذا ذكرته لا يكف زفيرها

بأغزر منى عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها

ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها

فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيى أرضكم ونزورها

فقلنا اذا لا تنكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائى الدماء تميرها

فلا غرو ان الخيل تنحط فى القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها

تأوه مما مسها من كريهة * وتصغى الخدود والرماح تصورها

وأربابها صرعى ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها

فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة * مغلغلة لا يفلتنك بسورها

فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدى غية وتنيرها

فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بنى عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والثارات حتى نزل بنى نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهى جالسة على الحوض وزوجها يسقى ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على

وجوههما

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرنى بعض بنى نهد ان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال لهم نجتمع معهم فى الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها فى ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه فى منزله وأخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبى عمرو (وقد أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر ابن على عن الاصمعى عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندى خطأ لأن أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبى عمرو بن أمية قاله لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه فى مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال لا الا أنى تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه لابن عم أبى سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هندا الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هندا سلامى فان نأت * فقلبى مذ شطت بها الدار مذنب

ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم فى أهل الديار تطوف

أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف

يباكرن مرات جلبا وتارة * ذكيا وبالايدى مداك ومسوف

أشارت الينا فى خفاة وراءها * سراة الضحى منى على الحى موقف

وقالت تباعد يا ابن عمى فاننى * منيت بذى صول يغار ويعنف

(أخبرنى) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدى عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدى قال اسحق وفيه غناء

خليلى زورا قبل شحط النوى هندا * ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا

ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى فى التعجل أم رشدا

ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

ولنا بئر رواجة * من يردها بإناء يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجاتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا لحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجعدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

(اخبار كعب ونسبه ومقتله)

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه في داره

(ذكر خبره في ذلك)

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فأراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذى فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما أبى كعب بن الاشرف أن ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبير والحرث بن أخي سعد في خمسة رهط فأتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق أثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم أن يأتوه عشاء حين تهدأ أعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ما طرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه أبو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه فرعبت اليهود

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذي به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروى ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر ويقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه

(اخبار بيهس ونسبه)

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض اخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر الفغذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها الى ابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها
أحب ثرى أرض الى وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبى على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها

وقد هاج لى حينا فراقك غدوة * وسعيك فى فيفاء تعوى ذئابها

نظرت وقد زال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها

فقلت لاصحابى أبا القرب منهم * جرى الطير أم نادى بين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال يهس يرثيها

هل بالديار التى بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضىء ولا أصوات سمار

عفت معارفها هوج مغبرة * تسفى عليها تراب الابطح الهارى

حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد تخيلا بين أحجار

طال الوقوف بها والعين تسبقنى * فوق الرداء بوادى دمعها الجارى

ان أصبح اليوم لا اهل ذوو لطف * ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار

أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا * يا طول ذلك من هم واسهار

فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنظر الوارى

من المواجد اعراقا اذا نسبت * لا تحرم المال عن ضيف وعن جار

لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عود * ولم ترجف مع الصالى الى النار

كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نغص وامرار

قد كاد يعتادنى من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار

سقى الاله قبورا فى بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار

من الذى بعدكم أرضى به بدلا * أو من أحدث حاجاتى وأسرارى

قال أبو عمرو واجتاز يهس فى بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الاحص ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وحلف فنزل يهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتى اظل نهارى كله عنده واقضى وطرا فلا تنزلوا فانشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حيينا أيها القبر

وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر

برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر

عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر

فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قد طال التجنب والهجر

وبت وبات الناس حولى هجرا * كأن على الليل من طوله شهر

اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر

أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافى الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخرا من عماية راسيا * يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

قال وأما لفخذمى فانه ذكر ما أخبرنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن عيسى بن اسمعيل تينه عمه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد ان ولدت منه ابنا فتزوجها رجل من بنى أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها اقريبا مما تقدم ذكره وذكر أن يهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبى صفرة فى حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على مالهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوى الاخطار منهم فحبسهم وهرب يهس بن صهيب الجرمى فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب

وما ذنب المعاشر فى غلام * تقطر بين أحواض الجباب

على قوداء أفرطها جلال * وغض فهى باقية الهباب

ترامت باليدين فأرهقته * كمازل النطيح من الحقاب

فانى والعقاب وما أرجى * لكالساعى الى وضح السراب

فلما ان دنا فرج بربى * يكشف عن مخفقة يباب

من البلدان ليس بها غريب * تخب بأرضها ذل الذئاب

فظنى بالخليفة أن فيه * أمانا للبرىء وللمصاب

وأن محمدا سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب

فيجبر صيتى ويحوط جارى * ويؤمن بعدها أبدا صحابى

هو الفرع الذى بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوى الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائما وقاعدا فى أمرهم مع أخيه حتى أمن يهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعير وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل

ولقد أرانى والشباب يقودنى * ورداؤه حسن على جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق

(اخبار الكميت بن معروف ونسبه)

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوى أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين فى الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بنى أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله بن المساور بن هند

ان مناخى أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد
وقالت غنى لا فقر فى العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحى بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائى ثم قلت لها اعددى

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبى مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بأنقاض العراق فقد علت * عليك بخدين النساء الكرائم
لعمرى لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابى لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادى بان وهادم

وهى القائلة ترثى ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طورى من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل
يعزى المعزى للكميت فتنتهى * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بنى أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذى يقول يرثى الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجذب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالى بالفتيان تنقلب
نام الخلى وبت الليل مرتفعا * كما تزاور يجنى دفئه النكب
اذا رجعت الى نفسى أحدثها * عمن تضمن من أصحابى القلب
من اخوة وبنى عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجدا على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * انى سأنهل بالشرب الذى شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت أحسبنى جلدا فهيجنى * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بوادى يمان ذى ربا ومجان

الشعر ليعلى الاحول الازدى وجدت ذلك بخط أبى العباس محمد بن يزيد المبرد فى شعر الازد وقال عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه هى ليعلى الاحول كما روى غيره قال ويقال انه لعمرو بن أبى عمارة الازدى من بنى خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة فى رواية أبى عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهى

صوت

أويحكما يا واشيى أم معمر * بمن والى من حيث ما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يرانى عانيا لفدانى

لعريب فى هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكى لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

(اخبار يعلى ونسبه)

يعلى الاحول بن مسلم بن أبى قيس أحد بنى يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدى بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكنانى فى خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدى لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكى الى نافع بن علقمة بن الحرث الكنانى ثم الفقيمى وهو خال مروان بن الحكم وكان والى مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده فى أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحى حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم فى أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال فى محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له أرقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى * يصادف منا بعض من الاريان
جرى منه أطراف الشرى فشبيع * فأبيان فالحيان من ذمران
فقران فالاقباص اقباص أملج * فغاوان من واديهما شطنان
هنالك لو طوفتما لوجدتما * صديقا من اخوان بها وغوان

وعزف الحمام الورق فى ظل ايكة * وبالحى ذى الرودين عزف قيان
الا ليت حاجاتى اللواتى حبسننى * لدى نافع قضين منذ زمان
ومابى بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا فى سواه دعانى
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بوادى يمان ذى ربا ومجان
بوادى يمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذبان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروى فى موضع من بطن حلية من حب جبجبة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدى ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح

الشعر لجواس العذرى والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى والهشامى من رواية حماد عن أبيه فى اخبار سائب وأغانيه

(نسب جواس وخبره فى هذا الشعر)

هو جواس بن قطبة العذرى أحد بنى الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذى كان يهاجى جميلا ابنا عمها دنية وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب ابن جن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان جواس شريفا فى قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيبانى أن جميل بن معمر لما هاجى جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل فى نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل أنت يا جواس فى نفسك وفى أبيك ماشئت ولا تذكرن أنت يا جميل أباك فى فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لا تواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته أم الحسين اخت بثينة التى يذكرها جميل فى شعره اذ يقول

يا خليلى ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو فى بيته فضربوه وعوروا امرأته أم الحسين فى تلك الليلة فقال جميل

ما عر جواس استها اذ يسبهم * بصقرى بنى سفيان قيس وعاصم
هما جردا أم الحسين وأوقعا * أمر وادهى من وقيعة سالم

يعنى سالم بن دارة فقال جواس

ما ضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلنى المنية يصطبح * بكاسك حصنا الحصين وعاصم
ويصطلى بنى سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطينى وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيبانى حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبى فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يا بثن حيى أو عدينا أوصلى * وهونى الامر فزورى واعجلى
بثين أياما أردت فافعلى * انى لآتى ما أشأت معتلى

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطنى * فيه هوى نفسى وفيه شجنى * هذا اذا كان السياق ديدنى

فقال لجواس بن قطبة انزل أنت يا جواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجى جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكننى أرمى بهن الفيافيا
أتانى عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لا ينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لا ركبت ثم قال لجواس بن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حادلهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطى ولم يكن * سياق المطى همتى ورجائيا
جعلت أبى رهنا وعرضى سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفى شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التى فيها الغناء يرثى بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكنانى قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكنانى ثم المدلجى الى الحبشة وكانوا الا يشربون قطرة من ماء الا باذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذى ألقوه نخلا فى بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فأراد عمر أن يجهز اليهم جيشا عظيما فنهاه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم وقال وددت أن بينى وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذرى يرثى علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافرا لك وأصبحت * فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتحيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهنالك لاتغنى مودة ناصح * حذراعليك اذا يسدّ ضريح

هلافدى ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح

متبرع ورع وليس بماجد * متململ وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جوّاس

ألهفى لفتيان كانّ وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبى أنتمو * وسقيالكم حيثما كنتمو

أطلتم عذابى بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتمو

فأمسك قلبى على لوعتى * ونمّت دموعى بما أكتم

فقيما أسأتم وأخلفتمو * فقدما وفيتم وأحسنتمو

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

(أخبار ابراهيم بن المدبر)

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها فى أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فأنشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير

أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور

لما اعتللت تصدّعت * شعب القلوب من الصدور

من بين ملتهب الفوا * د وبين مكتئب الضمير

* ياعدّتى للدين والدنيا وللخطب الخطير

كانت جفونى ثرّة الآ * ماق بالدمع الغزير *

لولم أمت جزعا لعمرك * انى عين الصبور

يومى هنالك كالسنين * وساعتى مثل الشهور

ياجعفر المتوكل الـ * عالى على البدر المنير *

* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير *

واليوم أصبحت الخلا * فة وهى أرسى من ثبير *

قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة للعالميـ * ـن وياضياء المستنير

* ياحجة الله التى * ظهرت لنا بهدى ونور

* لله أنت فانشا * هد منك من كرم وخير

حق تقول ومن يقر * بك من ولى أو نصير

البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير

فاذا تواترت العطا * ياكنت منقطع النظير

واذا تعذرت العطا * يا كنت فياض البحور

تمضى الصواب بلا وزيـ * ـر أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأى المتوكل فيه فأغراه به وعرّفه خبر أخيه وادّعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتى أذن له فى حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله اختيار

فلولا الحبس ما بلى اصطبار * ولولا الليل ما عرف النهار

وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار

سيفرج ماترين الى قليل * مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم فى حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله فى قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * يندى به ورد جنى ناضر

يقول فيها

لاتوئسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر

هذا الزمان تسومنى ايامه * خسفا وها أناذا عليه صابر

ان طال ليلى فى الاسارة طالما * أفنيت دهر الليل متقاصر

والحبس يحجبنى وفى اكنافه * منى على الضراء ليث خادر

عجبا له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والغمام الباكر

هلا تقطع أو تصدّع أو وهى * فعذرته لكنه بى فاخر

ومنها قوله فى قصيدة أولها

ألا طرقت سلمى لدى وقعة السارى * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس ما فيه على غضاضة * وهل كان فى حبس الخليفة من عار

ألست ترين الخمر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس فى الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومه للسبق فى طى مضمار
أو الدرة الزهراء فى قعر لجة * فلا تجتلى الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلى * وبيت ودار مثل بيتى أو دارى
فلا تنكرى طول المدى وأذى العدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره فى علمه الخالق البارى
وانى لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائى وأدرك بالثار

فأخبرنى عمى عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد فى خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتى تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة فى أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل فى ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتى * ولم تعترضنى اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتى * وقد أعجزتنى عن همومى المصادر
نمى بك عبد الله فى العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
ما ثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قبل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمو يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجلس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فما لى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فانى مخلص الود شاكر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأى الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة فى أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب فى آخر الكتاب

لعمرك ما صوت بديع لمعبد * بأحسن عندى من كتاب عريب
تأملت فى أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعنى من وصلها ما استرقنى * وزهدنى فى وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين فى منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جوارى القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتجميشه وهى مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالى يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجها ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيى يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سرورا مونق متخير
فأصبح فى فخ الهوى متقنصا * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولوانها * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خلية * ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

(فكتب اليه ابراهيم بن المدبر)

طربت الى قطر بل وبلشكر * وراجعت غى بالبس عنى بمقصر
وذكرنى شعر أتانى مرنق * حبائب قلبى فى أوائل أعصر
فنهنهت نفسى عن تذكر ما مضى * وقلت أفيقى لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعلو فى المكان المؤخر
وما زلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمى بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهى تشتكى * اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعا دواعى نفسه * اذا القضى أوطاره ابن المدبر
على انه لو خص الحق باعها * ولو كان مشغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكو أن هذا وهذه * غزا لا كثيب ذى اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجدتها * لها خلق لا يرعوى ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فلان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ود ولم آلك جاهدا * فان شئت فاقبل قول ذى النصح أوذر

(فكتب اليه على بن يحيى)

لعمرى لقد أحسنت يا ابن المدبر * وما زلت فى الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا سعد يظرف ويشهر

ولابراهيم فى نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبى بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يا نبت يا نبت قد هام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
ألا اصلينى فانى قد شغفت بكم * ان شئت سرا وان أحببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في اصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على أن يصير ابراهيم الى أبي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهنا ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياما فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف أصبحت يا جعلت فداكا * انني أشتكي اليك جفاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقا ولا حريا بذاكا
كن شبيها بمن مضى جعل الله لك العمر دائما ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * أنت فيه ونحن نرجو الفكاكا
فاردد الخاتمين ردا جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا أبا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح أمره اذ دعاك
خاتماي اللذان عند أبي العباس قد شار فالديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي أباكا

فبعث بالخاتمين اليه (وأخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور أبي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كأني اليك بشكوى عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى أرضه بعد طول المغيب
ويومي ان أنت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت أشرب من كفه * وأسقيه سقي اللطيف الاديب
ويشكو الي وأشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى أن بدا لي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
فلا تخلنا يا نظام السرو * ر منك فأنت شفاء الكئيب
وغن لنا هزجا محكما * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي أنت رجع الجواب * فداؤك أنفسنا من مجيب

(أخبرني) جعفر قال غنى أبو العبيس بن حمدون يوما عند ابراهيم

صوت

اني سألتك بالذي * أدنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزاد فيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * ما لاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود

فغنى هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

(نسبة هذا الصوت)

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لزريق ثاني ثقيل بالوسطى قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأى ونحن حضور عنده

يا معشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزاد فيهما قوله ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلي من طول هم وضني
أنا في أسر وأسباب ردى * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي * أنا منه في جنى وردجني
ما الذي ترقبه أم ما ترى * في أخ مطهد ممتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبني بالاحن
وعبيد الله أيضا مثله * وبجاح في مجد ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حر متى قام بأمري وعني
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يعرو حزني
قل له يا حسن ما أوليتني * ما لما أوليتني من ثمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفني *
لست أدري كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن
ما رأى القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هي منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بى عن حيلة * ولعل الله أن يظفرنى
ليت انى وهم وفى مجلس * يظهر الحق به للفطن *
فترى لى ولهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدنى
والذى أسأل أن ينصفنى * حاكم يقضى بما يلزمنى
قل لحمدون خليلى وابنه * ولعيسى حركوه يابنى

يعنى يابنى الزانية فلم يزالوا فى أمره حتى خلصوه (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال كان ابراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من راى فقال فيها

غادرت قلبى فى اسار لديك * فويلنا منك وويلى عليك
قد يعلم الله على عرشه * انى أعانى الموت شوقا اليك
منى بفك الاسر أو فاقتلى * أيهما أحببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم أنل ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاقه* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحييت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبى عبد الله يقول

ألم يشقك التماع البرق فى السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعى غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجرى من الدرر
وقلت للغيث لما جاد وابله * وما شجانى من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا أمطر على كبدى * فانها كبد حرّى من الفكر
لشدّ ما نال منى الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوى مررى
ياواحدى من عباد الله كلهم * وياغناى وياكهفى وياوزرى
أحين أنشدت شعرى فى معذبتى * أما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعرى وقلت به * فى ريقها البارد السلسال ذى الخضر
لبئس مستنصحا فى مثل ذلك يا * نفسى فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فألذ الشرب فى البكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبى وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
ياغادرا بى حب الناس كلهم * الىّ والله من أنثى ومن ذكر
ويارجائى وياسؤلى ويا أملى * وياحياتى وياسمعى ويابصرى

ويامناى ويانورى ويافرحى * وياسرورى وياشمسى وياقمرى
لاتقبلى قول حساد علىّ ولا * والله ماصدقوا فى القول والخبر
أدالنى الله من دهر يضعضعنى * فقد حجبت عن التسليم والنظر
ان يحجبوا عنك فى تعديدهم بصرى * فكيف لم يحجبوا ذكرى ولافكرى
ياقوم قلبى ضعيف من تذكرها * وقلبها فازع أقسى من الحجر
الله يعلم انى هائم دنف * بغادة ليتها حظى من البشر

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبد الله بن محمد المروزى قال حدثنى الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتنى عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الادب والظرف أن أصير اليهم وهم فى جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا بسم الله الرحمن الرحيم أردت ولولا ولعلى ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركنى الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جوارىّ كفاية (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال قرأت فى مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه ايضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التى كلفتها مسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلنى الله فداءها هذا الجفاء والثقة منى بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسى فداؤك ولم كدرت جسمك فى آب أخرجه الله عنك فى عافية فانه قد غلظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولو علمت لصمت لموافقتك مساعدة وكان الثواب فى حسناتك دونى لانى نيتى فى الصوم كاذبة (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال الصلت لعريب اشغال دائمة فى أيام تركوارس وخدمتها فيما هناك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتى وتفجعى * وبعد المدى بينى وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين أهلى وجيرتى * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بأن يفدى بكل حبيب

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز فى ذكره مكاتبات عريب الى ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبى فقط وكتبت اليه تدعوله فى شهر رمضان أفديك بسمعى وبصرى وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواما وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفنى وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذى وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقى اليك وواحشتاه لك ردك الله الى أحسن ما عودك ولا أشمت بى فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافانى كتابك لاعدمته الا بالغنى عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولى اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدى له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه فى شئ بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أمس فى ذكرك فمرة بحمدك ومرة بشكرك ومرة باكلك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فاناشربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا ليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأى شئ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تاديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولى عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهى (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود قال كان عيسى بن ابراهيم النصرانى المكنى أبا الخير كاتب سعيد ابن صالح يسعى على ابراهيم بن المدبر فى أيام نكبته فلما زالت ومات سعيد نكب عيسى ابن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابى الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس

ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس

لازلت يا ابن البظراء مرتهنا * فى شر حال وضيق محتبس

أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس

يامنزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس

من لاقتراف الفحشاء بعد أبى الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج فى بعض أيام ولايته الى نواحى دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يتحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثنى بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم عاد بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقيا وسط دير سليمان * أدير الكؤس فانهلانى وعلانى

وخصا بصافيها أبا جعفر أخى * وذا ثقتى بين الانام وخلصانى

وميلا بها نحو ابن سلام الذى * أود وعودا بعد ذاك لنعمان

وعما بها الندمان والصحب اننى * تنكرت عيش بعد صحبى واخوانى

ولا تتركا نفسى تمت بسقامها * لذكرى حبيب قد شجانى وعنانى

ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوى وهو باك فابكانى

وفارقته والله يجمع شملنا * بلوعة محزون وغلة حران

وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لى شوقا وجدد أشجانى

فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحا * بألمح آماق وأنظر انسان

لعلى أرى أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدى وتكشف أحزانى

فقصر طرفى واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدرى لفدانى

ومثله شوقى الى مقابلى * وناجاه قلبى بالضمير وناجانى

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالى * عطفن عليك بالخطب الجسيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجرى * بمكروه على غير الكريم

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب فى مجلس أنس بسر من رأى عند أبى عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فجرلنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابنى عن كتابى وكتب فى آخره

أتعلم ياميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابى وحفظهم العهدا

ووصف عريب فى كريم وفائها * واجمالها ذكرى واخلاصها الودا

عليها سلامى ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذى بيننا جدا

سقى الله دارا بعدنا بعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا

وخص أبا عيسى الامير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا

فما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثنى) جحظة قال حدثنى عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور فى بستان بالمطيرة وفى يوم غيم يهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن فى أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر الا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافيا حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشئ أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الى من ههنا الا اليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبى من حقق الظن به * فأتانا زائرا مبتديا
كان كالغيث تراخى مدة * وأتى بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا فى قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عينى وشفى * سقما كان لجسمى مبليا

لعريب فى هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطى أنشدنى الصولى رحمه الله لابراهيم ابن المدبر فى عريب

زعموا أنى أحب عريبا * صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبى هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما * هل رأى مثل عريب عريبا
هى شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدنى الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس فى كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة * وبعدك ينفى لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدنى أيضا له

ان عريبا خلقت وحدها * فى كل ما يحسن من امرها
ونعمة الله فى خلقه * يقصر العالم فى شكرها
اشهد فى جاريتيها على * انهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع فى شدوها * وتحفة تتحف فى زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب فى عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة القيسى البصرى قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم و يشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم فى الانس به حتى لم يبق معه الا أبى فقال له يا أبا شراعة ان المشيع مودع لا محالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقى عليك الا انصرفت ثم قال يا غلام احمل الى أبى شراعة ما أمرتك له به فأحضر ثيابا وطيبا ومالا فودعه أبى ثم قال

يا أبا اسحق سر فى دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعرى أى أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

(أخبرنى) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر فى اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى أبى قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسى أنت وسمعى وبصرى وكل ذا لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت فى رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا بالامور صدتنى عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرنى بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عنى وكيف يسوغ لى الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث أن جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصرى كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى أخذ بركابها وأنزلها فى مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا و ينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثنى) على قال أنشدنى أبى قال أنشدنى أبى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يا رسول لهذه * ولهذه بأبى هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا ففيم قطعتما
أعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا و بيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بأبى أنتم * بأن دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم وأجملتم

ويا ليت المنايا حقت * فنبديها ولا نكتم

فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل علي فقال

يا برق شرد الكرى * لاح من نحو ماترى

هاج للقلب شجوه * فاعترى منه ما اعترى

أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما درى

كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ أيها الزائران حياكما الله ومن أنتماله بالسلام

ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام

كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام

هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام

جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستثني الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي

وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوى طول حزني وأوصابي

فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل ابن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولانيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي غبا * ان في العذل عناء

لست أبكي بطن مر * فكديا فكداء

انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء

يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *

* وأدام الله نعما * لك وملاك البقاء

لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء

كنت برا فعلي رأ * ي تعلمت الجفاء

لا تميلن مع الريح اذا هبت رخاء

ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني ابي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غنى في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

ياخليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدى موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الاول

وجلا عن وجه دعد موهنا * عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عني وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتى الورى * زارنا طيفك في سكر الكرى

وتغني لي صوتا حسنا * في سنا برق على الافق سرى

وعريب عندنا حاصلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * نتمنالك لكن أنت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألا حي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل لطيئ فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيئ وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بني تميم في يوم اوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض اخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

(ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب)

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن أحمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيئ قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم اوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المنصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيئ على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيئ فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى أصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاجئيين قال

الا حي قبل البين من انت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد أنخت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وأن نساءهن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولونيل فى عهد لنا لحم أرنب * رددناوهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك أمانة * وما المرء الاعقده ومواثقه
وكنا أناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لاأحتل الابصهوة * حرام على رمله وشقائقه
وأقسم جهدا بالمنازل من منى * وماخب فى بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ماقد فعلتم * لانتحين العظم ذو أنت عارقه

فسمى عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم عارق أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ماان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن فى أعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما أراد ترملة أن يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فأنشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى على البعد
أيوعدنى والرمل بينى وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
ومما أجادونى رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بأمر أنت كنت احتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئا فأسر أسرى من طيئ بن أخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاجئين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الاقيس بن جحدر لانه كان من الاجئين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فأطلقه قال وبلغنا أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا و يقال بل كان أخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيأ فرجع فمر بابل لرجل من بنى عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فأمر مالك بن المنذر بناقة

سمينة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده اهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيئ تطلب عثرات زرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ماصنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائى يقول

من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجارة
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أوارة

قال هشام أول ولدا لمرأة يقال له زكمة والآخر عجزة

تسفى الرياح خلاله * كشحا وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لاأرى * فى القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو بن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى قالت لاعلم لى بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئنى بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلى ببنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضى دع بعضا فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائى عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى أوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بنى حنظلة عند المساء ولا يدرى بشئ مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثا لم أذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن أنت قال من البراجم قال عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ورمى به فى النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامرى قوله

الا أبلغ لديك بنى تميم * بآية مايحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لايرى احدا فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنت قالت أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال انى لاظنك أعجمية فقالت ماأنا

قوله أول الخ فى القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اه مصححه

بأعجمية ولا ولدتنى العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معدا كابرعن كابر

انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك اصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت الا نساء أعاليها ثدى وأسافلها دمى قال اقذفوها فى النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حمى فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله اياهم ونزولهم معه

لمن دمنة أقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب

بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب *

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامدا * ونقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتمو إبلا أملحت * لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفى * ويترك سائرها للذباب

لعمر أبيك الى الخيرما * أردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى أوارة من رعلان والدد

ودارما قد قتلنا منهمو مائة * فى جاحم النار اذ يلقون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثنى الكلبى عن المفضل الضبى قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه وأهل بيته ثم قال انه لم يبق لى عند أحد من العرب وتر الا وقد أدركته غير تحضيض الطائى ملقطا الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طئ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد أنا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طئ فقاتوهم وأصاب ناسا من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال فى ذلك شعرا وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفا فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط فرأى منه خيلاء ونشاطا وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء أو نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على أن لا يمس رأسى غسل ولا آكل لحما ولا أشرب

خمرا حتى أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتى أتيا بنى شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فايكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بينى وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومالى من نضاة أى مابى عار ولئن ناجيتك لا أخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم انى قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محرو ما ثم أرسل الى أم الجارية انى قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتى القدور فاصنعيها واضربى لها ذلك البلق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يتحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى البلق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبى بها اليه فوالله لئن ردها ما فيه خير ولئن وضعها تحته ما فيه خير فلما جاءته الجارية بالجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها اليها فلما رجعت الجارية اليها أخبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو فى أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ما الذى ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضى الى كسرى فكساه وأعطاه جوهرا ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بنى شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا فى طلبهم حتى وقعا فى الرمل فقال لقيط

انظر قراد وهاتا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا

فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسى ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كونى لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واياك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمى أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشى عليه وجها ولا تحلقى شعرا قالت له اما والله لقد ربيتنى صغيرة وأقصيتنى كبيرة وزودتنى عند الفراق شر زاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

بحى من العرب الاهالات بالقبط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على محلة بنى عبد الله
ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما
يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخالها فحملت
فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادى بنى عبد الله بن دارم فقالت يا بنى دارم أوصيكم
بالغرائب خيرا فوالله ما رأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا
فلولا انى غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادى بين رعائكم فأثنوا
عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر
لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شئ رأيت من لقيط أحسن فى عينك قالت خرج
فى يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتانى وبه نضح دماء فضمنى ضمة
وشمنى شمة فليتنى مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فكث عنها حتى كان يوم دجن
شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها
اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى
ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس فى الارض ركية أطيب منها وقد ذكرها
التميمى فى شعره

انى وتهيامى بزينب كالذى * يخالس من أحواض صداء مشربا
يرى دون برد الماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

يقول قبل أن يروى يقال تحببت من الشراب أى رويت وبضعت منه أيضا أى رويت
منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة فى الخد بالمسك جعفرا * بنفسى مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت فى الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما أسر وأظهرا *
ويا من هواها فى السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

(أخبار محبوبة) كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة
لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعف
وملكها المتوكل وهى بكر أهداها له عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها أحد
وكانت أيضا تغنى غناء ليس بالفاخر البارع (أخبرنى) بذلك جحظة عن أحمد بن حمدون
وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم يقرب من انس المتوكل جدا
ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه وأحاديث خلوته فقال له يوما انى دخلت على قبيحة
فوجدتها قد كتبت اسمى على خدها بغالية فلا والله ما رأيت شيأ أحسن من سواد تلك
الغالية على بياض ذلك الخد فقل فى هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها فى جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال
فدعا على بن الجهم بدواة فالى أن أتوهم بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من
غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت فى الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا *
ويا من مناها فى السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقى على بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالابيات فبعث بها الى عريب
وأمرها أن تغنى فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت
خواطرى فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى
ابن خرداذبه قال حدثنى على بن الجهم قال كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن
بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع
الذى كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل
فقرأها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

يا طيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى
أبكى اليها وأشتكى دنفى * وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتى هذه التى بيدى *
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسى من الجهد فارحمى جسدى

قال فوالله ما بقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغنى فى الشعر صوت
شرب عليه بقية يومه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم أن
جوارى المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ
فاصطبح يوما وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة
والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بياض غير
فاخرة حزنا على المتوكل فغنى الجوارى جميعا وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها
يا محبوبة غنى فأخذت العود وغنت وهى تبكى وتقول

* أى عيش يطيب لى * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عينى * قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التى * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصلح * من أن يعمرا

فأشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضرا فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر بإخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ملاوى الهيثمى قال قال لى على بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله ابن طاهر فى جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها فى كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال على بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لى يا على انى رأيت البارحة محبوبة فى نومى كأنى قد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح فى اليقظة فبيناهو يحدثنى وأجيبه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيأ فقال لى أتدرى ما أسرت هذه الى قلت لا قال حدثتنى أنها اجتازت بمحبوبة الساعة وهى فى حجرتها تغنى أفلا تعجب الى هذا انى مغاضبها وهى متهاونة بذلك لا تبدؤنى بصلح ثم لا ترضى حتى تغنى فى حجرتها قم بنا يا على حتى نسمع ما تغنى ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هى تغنى وتقول

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى فصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمنى

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته أنها رأته فى منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو أيضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلى عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

ياذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله فى خادم له غضب عليه ويقال ان أبا حفص الشطرنجى قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر فى غنائه

(أخبار عبيدة الطنبورية)

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات فى الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة فى كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف فى الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فمنها فى الرمل

كن لى شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفنى من سؤالى * سواك ما فى يديكا
يامن أعز وأهوى * مالى أهون عليكا

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى على بن الهيثم اليزيدى كان أبو محمد يعنى أبى رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلى يألفنى ويدعونى ويعاشرنى فجاء يوما الى أبى الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بى وأنا مشرف من جناح لى فوقف وسلم على وأخبرنى بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ما على الارض شئ أحب الى من ذلك ولكنى أخبرك بقصتى ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندى اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهى حاضرة والساعة يجىء الرجلان فامض فى حفظ الله فانى أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لى فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فانى قد كنت أشتهى ان أسمع عبيدة ولكن كان لى عليك شريطة قلت هاتها قال انها ان عرفتنى وسألتمونى ان أغنى بحضرتها لم يخف عليها أمرى وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ما أمرت به فنزل ورددابته وعرفت صاحبى ما جرى فكتماها أمره وأكلنا ما حضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب *
له ودى ولى منه * دواعى الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرنى بلا سبب
ويظلمنى على ثقة * بأن اليه منقلبى

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلى فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك يا عبيدة ما تبالين والله متى مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم الموصلى فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغنى فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لا خير فى عشرتكم الليلة ولا فائدة لى ولا لكم فقام فانصرف (حدثنى) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبى العبيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذى غنته

* ياذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * (حدثنى جحظة) قال حدثنى محمد بن سعيد الحاجب قال حدثنى ملاحظ غلام أبى العباس بن الرشيد وكان فى خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبى العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة وهى الاستاذة فما غنى حتى تغنت (وحدثنى) جحظة قال حدثنى شرائح الخزاعى صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقنى فمرت بى يوما فسألتها الدخول الى فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت فى بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثنى جحظة قال وهب لى جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شئ سوى الخيا * نة فى الحب يحتمل

(حدثنى) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا انى قرأته على جحظة فعرفه وذكر لى أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسى قال كان على بن أحمد بن بسطام المروزى وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذى سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان على بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هى ومن اين خرجت فكتب الى كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبى السمراء الغسانى نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر فى يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار وكان الزبيدى الطنبورى أخو قطم العمياء يختلف الى أبى السمراء وكان صباح صاحب أبى السمراء فكان الزبيدى اذا سار الى أبى السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغنى وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدى فوقع فى قلبها واشتهته وسمع الزبيدى صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات أبوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغنى وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحلت تكتها وسمعت ورغب فيها الفتيان فكان أول من يعشقها على بن الفرج الرخجى أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكانا يتعاشران على الفروسة ثم ولدت من على بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال فى الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت تودّه ويودّها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبى مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال على فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واعترت بأبى السمراء ونزلت فى بعض دوره وتزوجت أمّها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغنى بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لا عيب فى جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لا تحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بأبى كرب بن أبى الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحا شديد الادمة فقيل لها أى شئ رأيت فى أبى كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال الا السودان فان نفسى تبشعتهم وهذا بين الاسود والابيض وبيته فارغ لما أريد وهو صفعانى اذا أردت ووكيلى اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له على ويلقب طيز عبيدة فكانت اذا خلت فى البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من دارى لانه بعث يدعونى فدخل غلامه فرآها عندى فوصفها له فكتب الى يسألنى أن أجيئه بها معى ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جعة والحسن بن سليمان البرقى وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جوارى عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى على حتى يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقى وأخشى أن يظن انى قد أفسدتها عليه ولم يكن به هذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * ياذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهى أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابر مكتمه وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شئ يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلفها وفى عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة فى الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجها حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملنى العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوى * حتى رمانى طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرنى به جحظة لخالد الكاتب ووجدته فى شعر محمد بن أمية له والغناء لاحمد ابن صدقة الطنبورى رمل طنبورى مطلق وقد مضت اخبار خالد الكاتب ومحمد ابن أمية ونذكر ههنا اخبار أحمد بن صدقة

(اخبار أحمد بن صدقة)

هو أحمد بن صدقة بن أبى صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد ذكرت اخباره فى صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرنى) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيى منتهى الوصف
هام فؤادى وجرت عبرتى * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما اليساعند أحد من مغنى زماننا الا عند واحد ماحنثت يعنى نفسه (حدثنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أحمد ابن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدنى بيتين من شعرك حتى اغنى فيهما قال واى حظ لى فى ذلك تأخذ انت الجائزة واحصل انا الاثم فحلفت له انى ان افدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا واذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال اما الحظ من جهتك فأنت انزل من ذلك ولكن عسى أن تفلح فى مسئلة الخليفة ثم انشدنى

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعانى وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب ياسيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيأ من الخبر وانتهى الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لى يا ابن الفاعلة ألك على وعلى حرمى صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لى من أين عرفت قصتى مع جاريتى فغنيت فى معنى ما بيننا فحلفت له انى لا اعرف شيأ من ذلك وحدثته حديثى مع خالد فلما انتهيت الى قوله أنت أنزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم أمر لى بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (أخبرنى) محمد قال حدثنا حماد قال حدثنى أحمد بن صدقة قال دخلت على المأمون فى يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومى وعلقن فى اعناقهن صلبان الذهب وفى أيديهن الخوص والزيتون فقال لى المأمون ويلك يا أحمد قد قلت فى هؤلاء أبياتا فغننى فيها ثم أنشدنى

ظباء كالدنانير * ملاح فى المقاصير
جلاهن السعانين * علينا فى الزنانير
وقد زرفن أصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لى بألف دينار وأمر بأن ينثر على الجوارى ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثنى) جحظة قال حدثنى جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود وأحمد بن صدقة وكان أحمد قد حلق فى ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فأخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس أحمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجىء تلك فحلف أحمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل ابن العباس فتقدم المسدود ودخل أحمد وطنبور المسدود موضوع بحسه ثم قال من كان يسبح فى هذا الماء فاتفقنا بالمسدود وسائر يومه على أن الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل أحمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فأخذوا ما معه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو أحمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه أبخر

هربت صديقة أحمد * هربت من الريق الردى
هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدى

صوت

ألم تعلموا انى تخاف عرامتى * وان قناتى لاتلين على القسر
وانى واياكم كمن نبه القطا * ولولم تنبه باتت الطير لاتسرى
اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم منى على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمى والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسباط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

(اخبار الحرث بن وعلة)

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف فى قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعراء فى اشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص فى العين واحد
احم علافى وأبيض صارم * وأعيس مهرى وأروع ماجد

وكان وعلة الجرمى وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقرى وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا فى موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلى ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخلط
أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشى الاماعز بين السهل والفرط

والشعر لوعلة الجرمى هذا مثلى ومثلك فسأحملك على اصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فانى أجبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلى ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم منى على مركب وعر

فليت شعرى أسماء عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بأن يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذى تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمى والشعر الذى تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى عن أحمد بن ابراهيم عن أبى عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمى فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال فى ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط
أم هل علوت بجرار له لجب * يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية * فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال خرج رجل من بنى تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشى وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينما هو فى ذلك اذ أدرك وعلة الجرمى وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يسارى اقصد لى قال هيهات منك اليمن قال العراق منى أبعد قال انك لن ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد أعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدى لكما رحلى أمى وخالتى * غداة الكلاب اذ تحف الدوابر

قوله أم هل دلفت البيت قال الجوهرى الفرط واحد الافراط وهى آكام شبيهات بالجبال يقال الدوم تنوح على الافراط عن أبى نصر قال وعلة الجرمى وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط اه مصححه

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأنى عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعنى من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تلتبس بى مقاعس * ولا يرنى مبدانهم والمحاضر
ولا تك لى جرادة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم فى مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد ابن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون الاربعتهم فى الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما فى صوت يغنى فيه وهو

* الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا *

فان بنى تميم لما التقت مع بنى الحرث بن كعب فى هذا اليوم تداعت تميم فى المعمعة يا آل كعب فتنادى أهل اليمن يا آل كعب فتنادوا يا آل الحرث فتنادى أهل اليمن يا آل الحرث فتنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهى

صوت

والله لا نظرت عينى اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ من خان أو ظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلى بن عبد الله الجعفرى والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العبيس يذكر انه لابيه

(اخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه)

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصى بن أمية شاعر ظريف حجازى كان عمر بن الفرج الرخجى حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنا عمر بن عثمان الزهرى المعروف بابن أبى قباحة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبد الله بن جعفر الجعفرى الى المتوكل أيام نج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان على ابن عبد الله مكث فى الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفرى الذى تديث فى شعره فقلت له الى فأتاه فعدل الى وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تديثت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انها لاتودّني * وان هواها ليس عنى بمنجـل

تمنيت أن تهوى سواى لعلها * تذوق حرارات الهوى فترق لى

قال فكتبهما ثم قال لى اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما فى الغيرة فقلت هاتهما فأنشدنى

ربما سرّنى صـدودك عنى * فى طلابيك وامتناعك منى

حذرا أن أكون مفتاح غيرى * فاذا ما خلوت كنت التمنى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرنى العباس بن عيسى العقيلى أن على بن عبد الله الجعفرى أنشده

والله والله ربى * وتلك أقصى يمينى

لوشئت أن لا اصلى * لما وضعت جبينى

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرنى العباس بن عيسى قال حدثنى على بن عبد الله الجعفرى قال مرّت بى امرأة فى الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى * فكيف لى بهوى اللذات والدين

فالتفتت المرأة الىّ وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنى على بن عبد الله بن جعفر الجعفرى لنفسه

والله لانظرت عينى اليك ولو * سالت مسايلها شوقا اليك دما

الا مفاجأة عنـد اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما

سماجة لمحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدنى على بن عبد الله لنفسه

صوت

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقـدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وأهنتنى فأهنت نفسى جاهدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ صار حظى منك حظى منهم

صوت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن

ابن المكى وذكر الهشامى ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

(اخبار عيينة ونسبه)

عيينة بن مرداس أحد بنى عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الىّ من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود فى الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذىّ وابن فسوة لقب لزمه فى نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة انما لقب هو بهذا وقد اختلف فى سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلى عن أبى عمرو الشيبانى نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشا كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فوثب مغضبا فركب راحلته وقال بئس لعمر والله ما حييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحييا وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وأنا أشترى منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لا يضره قال لا أفعل أو تشتريه منى بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه بردا وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أنى قد قبلت هذا النبذ وأنى ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجى بذلك فقال فيه بعض الشعراء

* أودى ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمرا طويلا وانما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لانه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو متضمن وصفها (وأخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال انما سمى عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يتحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بنى تميم اذا ذكروا العبقسى قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسى فتحولت عنهم وشاع فى الناس انه قد ابتاع منى ذلك الاسم فتحول عنى وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبى ازهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمى فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتى امراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ما جاء بك الىّ يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصر أو وراءك معدى جئتك لتعيننى على مروأتى وتصل قرابتى فقال له

بن عباس وما مر وأنه من يعصى الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لأعيننك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغنى انك هجوت أحدا من العرب لاقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فلقى الحسن ابن على عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتى * ولم يرج معروفى ولم يخش منكرى
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام فى القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذى صولة باق ولا بجزور
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتى * ولكننى مولى جميل بن معمر

وكان حليفا لجميل بن معمر القرشى

وباتت لعبد الله من دون حاجتى * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها * شميلة الان تصلى بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هى همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف مجبر

وجدت بخط اسحق الموصلى مجير

فليت قلوصى عريت أو رحلتها * الى حسن فى داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادى سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها * اجيج ابن ماء فى يراع مفجر
فمازلت فى التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعنى اذ رحلت اليكمو * بنى هاشم ان تصدرونى لمصدر

وهى قصيدة طويلة هذا ذكرفى الخبر منها (وأخبرنى) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وأحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائنى مثل ما مضى أو قريبا منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدائنى فى اسناده (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابى كان عيينة بن مرداس السلمى شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة فى جاهليته واسلامه وكان يقدم على أمراء العراق وأشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكائن تخطت ناقتى وزميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
وأغبر مسحول التراب ترى له * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك انى عند باب ابن عامر * لكالظبى بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله أن تكشفت * ضبابته عنى ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتى به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه يا عيينة اردد على ما قلت فقال ما قلت الاخيرا قلت

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فمالك من شوق وبالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكائن تخطت ناقتى وزميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما ملمات الامور اعترينه * تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف وأعطاه حتى رضى وانصرف قال وأنشدنا ابن الاعرابى له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يقذها أهل ثلة * ولا أهل مصر فهى هيفاء ناهد
فربعت فلم تحبى ولكن تأودت * كما بيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها * بمهلكة لولا البرى والمعاقد

وقال أبو عمرو الشيبانى أغار رجل من بنى تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بنى تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح فى ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه أحدهما فقتله فوقع فى الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابن عروة المازنى فقال عيينة فى مرداس الذى يقال له ابن فسوة فى ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتى تغلبى فى القليب غريب

فأعددت يربوع التغاب انهم * اناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابنى نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضا كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بنى خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبى ومنعه وطرد ابله فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالى من أخت عوان ولا بكر
وما ضرها ان لم تكن رعت الحمى * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما نجابوما الى المال وارثى * يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها ما بين أنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيبانى ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلى وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببنى سعد بن مالك من بنى قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبنى سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بنى سعد بقوله

جزى الله قومى من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبى المكرم
هم القوم لا قوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وما عيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بنى قيس بسر مكتم
اذا ما لقيت الحى سعد بن مالك * على زم فانزل خائفا أو تقدم
اناس أجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل البغى من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشى ابن بشر بينهن مقابلا * بأير كأير الارحبى المخزم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بتنوم قفاه ومخطم

وفى رواية اسحق

يسوف الجوارى مفخراة كأنما * ولكن بتنوم قفاه ومخطم

صوت

ألا يا ظبية البلد * برانى طول ذا الكمد
فردى يا معذبتى * فؤادى أو خذى جسدى

بليت

بليت لشقوتى بكم * غلاما ظاهر الجلد
فشيب حبكم رأسى * وبيض هجركم كبدى

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(اخبار المؤمل ونسبه)

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربى من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفى من مخضرمى شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته فى العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من أوليائهم وانقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفى شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه رأى فى منامه رجلا أدخل اصبعيه فى عينيه وقال هذا ما تمنيت فأصبح أعمى

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحرانى قال حدثنى أبو قدامة قال حدثنى المؤمل قال قدمت على المهدى وهو بالرى وهو اذ ذاك ولى عهد فامتدحته بأبيات فأمر لى بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبى جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدى أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغى أن تعطى بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدى أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبى جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا تمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التى فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربى الشاعر أحد زوار الامير المهدى فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبى أن ينصدع خوفا من أبى جعفر فقبض على وأسلمنى الى الربيع فأدخلنى الى أبى جعفر وقال له هذا الشاعر الذى أخذ من المهدى عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الى فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لى ههنا الاخير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدنى ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدى الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل * وهذا فى النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولي ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا امتلأ كساؤه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الي وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي العرفي قال قدم على المهدي في بيعة ابنيه موسى وهرون المؤمل بن أميل المحاربي والحسين بن يزيد بن أبي الحكم السلولي وقد أوفدهما هاشم بن سعد الجبري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هالك بايعنا يا خير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك أهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبي الله خير المرسلينا
فان أبا أبيك وأنت منه * هو العباس وارثه يقينا
أبان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت وأنتم غير شك * لها بالعدل أكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا
ولو قلدت لغيركم اشمأزت * وأعيت أن تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين ألف درهم فجيء بالمال فألقي بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفا وهذا نصفا (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سلمى وسر * حثيثا على سائرات البغال
وكل جواد له ميعة * يخب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سرا فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين ما لا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه ياربيع خذ منه ثمانية عشر ألف درهم واعطه ألفين ولا تعرض لشيء من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولي المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهى (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخا مصفرا نحيفا أعمى فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لي انه اندرت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت أقول الا حقا قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر ان أول هذا الشعر

حلت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لي ان كنت في النوم أحلم
سأطرد عني النوم كيلا أراكم * اذا ما أتاني النوم والناس نوم
تصارمني والله يعلم أنني * أبر بها من والديها وأرحم

صوت

وقد زعموا لي انها نذرت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لي دما * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم أر مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا باليا فوق أعظم * وليس يبالي القتل جلد وأعظم

فى هذه الابيات التى أولها * وقد زعموا الى انها نذرت دمى * لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن مهرويه قال حدثنى محمد بن أحمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمى وأرى فى منامه هذا ما تمنيت (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال رأى المؤمل فى منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفى المحبين فى الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت يا عدو الله ثم أدخل اصبعه فى عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذى * اليه فؤادى عند ذلك صائر

وقال اناس لو صبرت وانى * على كل مكروه سوى البين صابر

الشعر لابى مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته ورواية الهشامى قال الهشامى وفيه ليزيد حوراء ثانى ثقيل ولسليم ثقيل أول

(اخبار ابى مالك ونسبه)

أبو مالك النضر بن أبى النضر التميمى هذا أكثر ما وجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهى (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن ابى النضر التميمى مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جبال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم ابو النضر أبو أبى مالك الاعرج وكان ذا مال فطلبه فيمن طلب من الجناة وطمع فى ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يلحى على بكائى العذول * والذى نابنى فظيع جليل

عدهذا الكلام عنى الى غيرى * فقلبى بشغله مشغول

راعنى والدى جنت كف جبا * ل عليه فراح وهو قتيل

أيها الفاجعى بركنى وعزى * هبلتنى ان لم أرعك الهبول

سمتنى خطة الصغار وأظلمـ * ـت نهارى على غالتك غول

ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدلنى من الزمان مديل

زال عنا السرور اذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعويل

ورأينا القريب منا بعيدا * وجفانا صديقنا والخليل

ورمانا العدو من كل وجه * وتجنى على العزيز الذليل

يا أبا النضر سوف أبكيك ما عشـ * ـت سويا وذاك منى قليل

حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ ما انما اليه سبيل

غير انى كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفونى دما وانت قتيل

رضيت مقلتى بارسال دمعى * وعلى مثلك النفوس تسيل

انواك الذى أجود عليه * بدمى اننى اذا لبخيل

عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل

قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول

ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم أذان وصول

لا يزورون جارهم من قريب * وهم فى التراب صرعى حلول

حفرة حشوها وفاء وحلم * وندى فاضل ولب أصيل

وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل

وبنان يمينها غير جعد * وجبين صلت وخد أسيل

وامرؤ أشرقت صفيحة خديـ * ـه عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * وأخلفنى فيها الذى كنت آمل

فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى انتهت اخبار مالك ونسبه

(اخبار ابى دهمان)

أبو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتى بنى أمية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذى أحدث الخليفة فى الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا

لبحت باسم الذى أحب ولـ * ـكنى امرؤ قد ثنانى الفرق

(حدثني) بذلك الصولي عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني بحظه عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لابي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فقد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبو دهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له الا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصى وأملى وصيته على كاتبه وأوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبو دهمان فقال له نعم أتربها يا ابن الزانية عسى ان يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

بكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الاخيفة أن يعيرا

فلا صلح حتى تزحف الخيل والقنا * بنا وبكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني أبو هفان وأحمد بن أبي طاهر قالا أنشدنا عبد الله بن أحمد العدوي لابي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات أزهرا

وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا

لحى الله قوما أسلموك وجردوا * عناجيج أعطتك يمينك ضمرا

أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن أفخرا

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الاخشية أن يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

(اخبار أبي حزابة ونسبه)

أبو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك وأظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامي قال حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته ورأى ما يعطي غيره من الجوائز فأنشده

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا

وأهلكني أن لاتزال رغيبة * تقصر دوني أو تحل ورائيا

أراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل أعطاه أربعة أحجار وقال له لاتخدع عنها فباعها بأربعين ألفا ومات طلحة بسجستان ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي بن عدي وكان شحيحا فقال له أبو حزابة

يا ابن علي برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء

انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء

بنو عدي كلهم سواء * كأنهم زينية حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الاشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن علي وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذي لاينزر

وراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا

* والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتى يحشروا

* انا أتانا جزر مجزر * أنكره سريرنا والمنبر

* والمسجد المحتضر المطهر * أقل من شبر حين يشبر

* بلية يا ربنا لاتنصر * وخلف يا طلح منك أعور

* مثل أبي القعواء لابل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمه زهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ما قلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعمم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرما فسلحه فخرج أبو حزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهرا ثم عوفي فركب فرساله ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولو لم يقف لكان أخف لهجائه فقال أبو حزابة يا عون قف واستمع الملامه * لاسلم الله على سلامه

زنجية تحسبها نعامه * شكاء ثان جسمها دمامه

ذات حر كريشتى حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلمتها وعالم العلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدمايها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمتها وعالم العلامه * (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى عمى أبو فراس عن الهيثم ابن عدى قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بن خلف نزلت عائشة بالبصرة فى القصر المعروف بقصر بنى خلف وكان هوى طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح يا أبى مجدك الاخلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
* ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فأمر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكجانى قال حدثنى العمرى عن لقيط قال قيل لابى حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه فى ذلك وفى قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفنى سيفى وقلب مجانب * لكل لئيم باخل ومعاهج
وكرى على الابطال طرفا كأنه * ظليم وضربى فوق رأس المدجج
وقولى اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متأجج
عليك غمار الموت يانفس انني * مجرى على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه فى تأخره أتى يزيد بن معاوية فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يرانى ما حملت عينى الماء الا أسيرا وتحملوا وانشأ يقول

فوالله لا آتى يزيد ولو حوت * أنامله ما بين شرق الى غرب
* لان يزيدا غير الله ما به * جنوح الى السوأى مصر على الذنب
فقل لبنى حرب تقوا الله وحده * ولا تستعدوه فى البطالة واللعب
ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بنى حرب
أيشرب صرفا اذا الليل جنه * معتقة كالمسك تختال فى القلب
ويلحى عليها شاربيها وقلبه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى قال لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه أبو حزابة فمروا بدستبى وبها مستراد الصناجة وكانت لا يبيت بها أحد الا بمائة درهم فبات بها أبو حزابة ورهن عندها سرجه فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل صاح به وقال

امرعضال نابنى فى العج * كأننى مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * فى فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطى معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر فى عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمى وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

هبت تعاتبنى اما * مة فى السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذى النوال
أعطى أخى وأحوطه * جهدى وأبذل جل مالى
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظا له ورعاية * للغائبات من الليالى
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * ما فى الرؤس من الخبال
واذا تشعشع فى الانا * ء رأت أخاها باغتسال
وعلا الحباب نخلته * عقدا ينظم من لآلى
تشفى السقيم بريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التى تركت فؤا * د أبى حزابة فى ضلال
لا يستفيق ولا يفيق بشوقها فى كل حال
* واذا الكماة تنازلوا * ومشى الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمترى * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * لك أخو الكريهة والنزال
يمشى الهوينا معلما * بالسيف مشتملا غير آل
كالليث يترك قرنه * متجندلا بين الجحال
* انى نذير لبنى تميم من أخى قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال
متشاغلا متنحنحا * كالكلب جمع للعطال
فارفض قريشا كلها * من أجل ذى الداء العضال

يعنى عبد الله بن على العبشمى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن الهيثم الشامى قال حدثنى عمى أبو فراس عن العذرى قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه الانحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وانما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم فى جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ما أراد وعادالى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون اطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال أما كنتم الا ما أرى قالوا الا فان شئت ان نقيلك الصلح أقلناك وعدنا للحرب فقال أنا غنى عن ذلك وأمنهم فقال أبو حزابة فى ذلك

قه عبنا من رأى من فوارس * أكر على المكروه منهم وأصبرا

وأكرم لولاقوا سوادا مقاربا * ولكن لقوا طما من البحر أخضرا

فابرحوا حتى أعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا

وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعد ماماتوا من الدهر أعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل

وسقى ديارهم باكرا * من الغيث فى الزمن الممحل

تكفكفه بالعشى الجنوب * وتقرعه هزة الشمال

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

الشعر لزهير السكب التميمى المازنى والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش

(نسب زهير وأخباره)

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى شاعر جاهلى وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه

برق يضئ خلال البيت أسكوب

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا أبو هفان عن سعيد بن هزيم عن أبيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهليا وكان من أشراف بنى مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه فى شئ ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بنى تميم فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل

ملثا أحم درانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل

تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمال

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل

فنعم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل

ونعم المواسون فى النائبا * ت للجار والمعتفى المرمل

ونعم الحماة الكفاة العظيم * اذا غائط الامر لم يحلل

ميامين صبر لدى المعضلات * على موجع الحدث المعضل

مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضله الزاد لم تبذل

هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوى السبق فى الزمن الاول

وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الاطول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أماتراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما

وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الاقدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

(أخبار النمر بن تولب ونسبه)

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدى أهله وروى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره فى موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعى كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن سلام الجمحى وأخبرنا به أبو خليفة فى كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال أخبرنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أخى مطرف وأخبرنى أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا أخبرناه قرة بن خالد السدوسى وسعيد بن اياس الجريرى عن أبى العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير أخى مطرف (وأخبرنى) عمى عن القاسم عن محمد الانبارى عن أحمد بن عبيد عن الاصمعى عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخى مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعنى مربد البصرة اذ أتى علينا اعرابى أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد قال أجل واذا معه قطعة من جراب او أديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير هكذا قال أحمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حى من عكل انكم ان شهدتم أن لا اله الا الله وانى رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله وقال احمد بن عبيد فى خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم وقالوا جميعا فى الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم أهوى الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبد الله فقيل لى بعدما مضى هذا النمر بن تولب العكلى الشاعر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال أخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعدما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعينى وأمرى سأكفيكه • وكونى قعيدة بيت ضباعا

فانك لن ترشدى غاويا • ولن تدركى لك حظا مضاعا

وقال أيضا فى عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا • فى بعير ضل أوحانا

علقت لوا تكررها • ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بنى أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر فركنه فحبسها حتى استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له فى بعض أيامها أزرنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبينى على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحى تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكث طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ما صنعت وأنها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل • جزاء مغل بالامانة كاذب

لها ان عليها امس موقف راكب • الى جانب السرحات أخيب خائب

وقد سألت عنى الوشاة ليكذبوا • على وقد أبليتها فى النوائب

وصدت كأن الشمس تحت قناعها • بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليل عليه الرعا • ث والحبلات كذوب ملق

الحبلات واحدتها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتها • بهدى قلائده تختنق

بأن لا أخونك فيما علمت • فان الخيانة شر خلق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخبرنى) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائى (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال بلغنى أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أى الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبى ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر بن تولب حين يقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت • فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخير حديثنا • ولا يأمن الايام الا المضلل

يود الفتى طول السلامة والغنى • فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن الاصمعى وأخبرنا اليزيدى عن ابن حبيب عن الاصمعى قال لما وفد النمر بن تولب على النبى صلى الله عليه وسلم أنشده

يا قوم انى رجل عندى خبر • لله من آياته هذا القمر

والشمس والشعرى وآيات أخر • من يتسام بالهدى فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر • أقود خيلا رجعا فيها ضرر

• أطعمها اللحم اذا عز الشجر •

قال اليزيدى عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعى اطعمها اللحم أسقيها اللبن والعرب تقول اللبن أحد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش وأخبرنا ابن المرزبان قال أخبرنى عيسى بن يونس قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان فى نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرنى) اليزيدى عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

(أخبرنى) ابن المرزبان قال أخبرنى عبد الله بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام او حرام فقال

* ألم تر أن جمرة جاء نعيها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجرى * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعى يقال بعد وأبعد (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى عن أبى عمرو وأخبرنى به هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف وأهتر فكان هجيراه أصبحوا الراكب اعقبوا الراكب اقروا انحروا للضيف أعطوا السائل تحملوا لهذا فى حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حى كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجونى قولوا الزوجى يدخل مهدولى الى جانب زوجى فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرهما ما لهج به أخو عكل النمر بن تولب فى خرفه أفخر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال حدثنى على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لازال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسى الغميم فيثرب
فوالله ما أسقى البلاد لحبها * ولكنما أسقيك حار بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها * وأنت على أعواد نعش مقلب
كأن امرأ فى الناس كنت ابن أمه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ فى ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى * والى الذى يعطى الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فان يبتنى الناس ما هدما
وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يهولك أن تصرما
وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل ان يصبح صداى بقفرة * بعيدا فأنى ناصرى وقريبى
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذى أفنيت كان نصيبى

(نسخت) من كتاب بخط السكرى أبى سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر تبسم ضاحكا لما رآنى * وأصحابى لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرنى ان أعطيكم ونفسا تأمرنى أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلى فانى غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطى الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها على (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن على قال جاء اعرابى الى أبى وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله انى كنت ببطن قديد أرعى ابلى وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد على وأنا لا أدرى فخلا بى فشد على يريدنى وأنا أحضر ودنا منى حتى ان لعابه ليسقط على رأسى لقربه منى فأنا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلى أرى شيأ أذبه عنى به اذ وقعت عينى على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا بالسا فضربت بيدى اليه فأخذته فاذا سيف فذببت به البعير عنى ذبا والله ما أردت الذى بلغت منه فأصبت خيشومه فرميت بقمه فعلمت أنه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا فى وقعة قديد وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فأخذه منه ابى وسر به وجلس الاعرابى يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابى ثلثمائة شاه فيها رعاؤها فقال له يا اعرابى هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الى قين فأتى به من المدينة فأمر به فجلى فخرج أكرم سيوف الناس فأمر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختى فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذى قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقى السيف عند أختى فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهى بينبع فى جماعة من أهل بيتى وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيئ لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور فى النخل باركة وقد برزت وهى تسلخ فقالت انى لا أرى فى هذه الجزور

مضر باحسنا ثم دعت بالسيف وقالت يا حسن فدتك أختك هذا سيف أبيك نخذه واجمع يديك فى قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أثبتها للبروك وهى أربعة أعظم قال فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقنى السيف فدخل فى الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم اثره بادى
تظل تحفر عنه الارض مندفعا * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به * (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر ابن شبة قال أخبرنى احمد بن معاوية الباهلى عن ابى عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضى بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكى الارجى القرضا *

(أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال أنشدنى حماد بن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذنى رب من حصر وعى * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسى فاعصمنى * فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا * برابية انى مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعى * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لا يشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية على بن يحيى وفيه لابن سريج هزج بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكى وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى فى الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول فى الخامس ثم الرابع عن الهشامى وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

(اخبار مالك بن الريب ونسبه)

هو مالك بن الريب بن حوط بن فرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه فى بادية بنى تميم بالبصرة من شعراء الاسلام فى أول أيام بنى أمية أخبرنى بخبره على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى الاعرابى وعن هشام بن الكلبى وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية بن أبى سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده فى طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازنى وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغنى عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعونى اليه العجز عن المعالى ومساواة ذوى المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال اى والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم فى كل شهر قالوا وكان السبب الذى من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبنى تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بنى اثالة بن مازن وغويث أحد بنى كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبنى تميم *
ومن بنى حردبة الأثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث بن حاطب الجمحى وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة فى غير جرم * أميرى حارث شبه الضرار
على لاجلدن فى غير جرم * ولا أدنى فينفعنى اعتذارى
وقلت وقد ضممت الى جاشى * تحلل لا تأل على جارى
فانى سوف يكفينيك عزمى * ونصى العيس بالبلد القفار
وعنس ذات مجمرة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تفصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماضغن ولكن * بلجاجين تشتبه الصحارى
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيسة حضار

اذا ماحال روض رباب دوننا * وتثليث فشأنك بالبكار
وأنياب سيخلفهن سيفي * وشدات الكمي على التجار
فان اسطع اروح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فانى سوف أبغي * بنيه بالمدينة أوصرار
ألا من مبلغ مروان عني * فانى ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكنى أرود لكم وبار

وبار أرض لم يطأ أحد ثراها

بها زمار ترادالعيس فيها * اذا اشفقن من قلق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كأن عظامهن قداح بار
كأن الرحل أسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقد أتى نجدا ودوني * لليلى بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصى الرند والعطف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كما لاح الشبوب من الصواري
كأن النار اذ شبت لليلى * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولا قصار
وتبسم عن نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
أتجزع ان عرفت ببطن قو * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف كور حنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخلف الانصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتى قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطى وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي ففيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضا

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
واتقيكم عين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت أحدث سوأ في امارتكم * ولا الذي فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم انا انا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم بجرم فلا آل ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصاري الذي كان يقوده

غلام يقود السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال المجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينما مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام الا متوشحا بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ماان أرى أحدا * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
* مانمت الا قليلا نمته شئزا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل يبتغي * مجاهدا يبتغي نفسي وماختلا
أهويت نفحا له والليل ساتره * الا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعرا ولا بعلا
أما ترى الدار قفرا لا انيس بها * الا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحبا وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * أيدي الرجال بضرب يختل البطلا

وقال مالك في ذلك أيضا

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متخايلا لا بل غير مخاتل *
أني أتيحت لشابك أنيابه * مستأنس بدجى الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمى بها * حصبا يحفز عن عظام الكاهل
حربا تنضبه بنت هواجر * عاري الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ما غرف القصور وفيؤها * طيبا ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعا وثبة كل أروع باسل
حيث الدجى متطلعا لغفوله * كالذئب فى غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعا * ركاب منسج كل أمر هائل
فقرالتُ أبيض كالعقيقة صارما * ذا رونق يعى الضريبة فاصل
فركبت درعك بين ثنيا فائز * يعل به اثر الدماء وسائل *

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا فى بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب ابلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد أدن منى فلانة لناقة كانت لسعيد عزيزة فأدناها منه فمسحها وأيس بها حتى درت ثم حلبها فاذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك أن تقوم بأمر ابلى فتكون فيها وأجزل لك الرزق الى ما أرزقك واضع عنك الغزو فقال مالك فى ذلك

انى لاستحيي الفوارس ان أرى * بأرض العدا بوّ المخاض الروائم
وانى لاستحيي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالنائى الحفيظة فى الوغى * ولا المتقى فى السلم جرّ الجرائم
ولا المتأنى فى العواقب للذى * أهم به من فاتكات العزائم
ولكننى مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأى فى الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب ابل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن أبى الريب ليلة نائم فى بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك فى ذلك

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وان كنت الجرىء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
بمن لا ينام الليل الا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترنى يا ذئب اذ جئت طارقا * تخاتلنى أنى امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتنى * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع ينجى من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكرى عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كميا مجدلا * يداه جميعا تثبتان من الترب
وآخر يهوى طائر القلب هاربا * وكنت امرأ فى الهيج مجتمع القلب
اصول بذى الزرين أمشى عرضنة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لا انحاش عنه تكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسى وكانت أبية * تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى ان يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتى وهى تبكى * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهى تذرى من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جز * ن به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقى فى غير أهل شعوبا
اسكتى قد حززت بالدمع قلبى * طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عنى * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شىء يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعى المجيبا
ودعى أن يقطع الآن قلبى * أو تريّنى فى رحلتى تعذيبا
أنا فى قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتى من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعينى من انتحابك انى * لا أبالى اذا اعتزمت النحيبا
حسبى الله ثم قربت للسير علاة أنجب بها مركوبا

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بباهلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع فى وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور وأقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك فى المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لا بد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم فى بلد العرب أبدا وقد تحدثت عنى بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هنالك معروف وقال المدائنى وحدثنى أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوما فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه فى سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت انى صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبنى فقلت لصاحبى والله لاسرقن رحله ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته فى مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فأوثقت يديه ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا لى جعالة فخرجت بهم أتبع الاثر حتى وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت لخمسين فارسا قد أخذونى فقاتلتهم فغلبونى قال أبو حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطونى جعالتى وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ما سرقت) انه مر بى رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته فى القصيم وهو الموضع الذى كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضى فى طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابى حردبة ويحك فختام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بى قد تبت واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءنى سهم كأنه قطعة رشاء فوقع فى نحرى فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فأصابه سهم فى نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت فى لصوصيتك و رأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت أن تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غنى من أهل البصرة فحرصت عليه وأبى الآخر ان يزوجها منه ثم ان ولى الامر حج حتى اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولى فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقة من البصرة معهم بر ومتاع فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم وأخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذونى وضربونى ضربا شديدا وجردونى قال وذلك فى ليلة قرة وسلبونى كل قليل وكثير فتركونى عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلى الآن أدفأ فأتبعهم قال ومر الرجل الذى تزوج بالمرأة فى الرفقة فمر بالقبر الذى أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الى قبر فلان حتى أنظر هل يحمى الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحمينها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لا يتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميت الذى كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقى يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا انى لامشى فى الطريق أبتغى شيئا أسرقه فلا والله ما وجدت شيئا قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذى تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولى قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمرى لقد حذرت لو نفعنى الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع ما بقى من رحله فحملته على الحمار واستمررت فألحق بأهلى * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ما ركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لاجرم والله لاعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابى مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان فى طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بنى تميم وهما اللذان يقول فيهما

أيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا * برابية انى مقيم لياليا

ومات فى منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثى بها نفسه (قال) أبو عبيدة الذى قاله ثلاثة عشر بيتا والباقى منحول ولده الناس عليه

صوت

فبايضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
بأحسن منها يوم قالت أظاعن * مع الركب أم ثاو لدينا لياليا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا
وما زال بردى طيبا من ثيابها * الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

الشعر لعبد بنى الحسحاس والغناء لابن سريج فى الاول والثانى من الابيات ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفى الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق فى * أماوى ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس
حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره
وقد ذكر حبش أنه لابراهيم وذكر غيره أنه لابن المكى
وقد شرحت هذا الخبر فى أخبار اسحق

تم

(تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون أوله أخبار عبد بنى الحسحاس)

(فهرسة الجزء العشرين من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

(تمت)

الجزء العشرون من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو تمام الاجزاء)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار عبد بنى الحسحاس)

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا فى الشعر فاشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بنى أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرناه هاشم بن محمد الخزاعى بن أبى حاتم عنه كان عبد بنى الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يا رسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغى له قال محمد بن خلف وحدثنى أحمد بن شداد عن أبى سلمة التبوذكى عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبى بكر الهذلى أن اسم عبد بنى الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بنى الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشى وفى سواده يقول

وماضر أثوابى سوادى واننى * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهى بيض بنائقه

وروى تحته قميص من الاحسان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أنشدنى مصعب بن عبد الله الزبيرى لعبد بنى الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو أسود اللون انى أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثنى السرى بن صالح بن أبى مسهر قال أخبرنى بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بنى الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشى حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثنى خالى يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبى ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان انى قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لى اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أحد بنى الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامى هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبى ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أبو بكر العامرى عن الاثرم عن أبى عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله

توسدنى كفا وتثنى بمعصم * على وتحوى رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى قال حدثنى أحمد بن القاسم قال حدثنى اسحق عن محمد النخعى عن ابن عائشة قال أنشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وأبو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف أن عبد بنى الحسحاس أنشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذى قبله (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان عبد بنى الحسحاس قبيح الوجه وفى قبحه يقول

أتيت نساء الحارثين غدوة * بوجه براه الله غير جميل

فشبهننى كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لا حاجة لى به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال فى طريقه

أشوقا ولما تمض لى غير ليلة * فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى * بشئ ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر فى نسائهم فأخبرنى من رآه واضعا احدى رجليه على الاخرى يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها * أماله فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فازددت فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب يا وجع

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامرى عن على بن المغيرة الاثرم قال قال أبو عبيدة الذى تناهى الينا من حديث سحيم عبد بنى الحسحاس انه جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء منير * ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق برد شيط بالبرد برقع * على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له فى مكان كان اذا رعى نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

ياذكرة مالك فى الحاضر * تذكرها وأنت فى الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذى كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج فى منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته وأخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفى أثره ويلقط رضاض مسك كان كسرها فى لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

أتكتم

أتكتم حييتم على النأى تكتما * تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنية * ولا ان ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدرامها * الى مجلس تجر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكى ثانى ثقيل قال

وماشية مشى القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صه يا ويح غيرك اننى * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفى بآثار الثياب مبيتها * وألقط رضا من وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكى منى فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له أخدود وألقى فيه وألقى عليه الحطب فأحرق (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المداينى عن أبى بكر الهذلى قال كان عبد بنى الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته أن يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح أيها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها أياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح فى ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما أحسبك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج فى آثار ابله فوجده مستلقيا فى ظل شجرة وهو يقول

يارب شجو لك فى الحاضر * تذكرها وأنت فى الصادر
من كل حمراء جالبة * طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه وأتى أهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا وأخبرهم الخبر وأنشدهم ما قال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعونى الى غد حتى أعذرها عند أهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يا أهل الماء ما فيكم امرأة الا قد أصبتها الا فلانة فانى على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغنى فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدننى * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذى ابتداؤه تجمعن من شتى ابنان والذى أوله وأقبلن من أقصى الخيام ذكر الهشامى انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدرى لمن هو (أخبرنى) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا فى هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق فى * أماوى ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولى أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غنى به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل مخرج من الايمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخورى بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلويه ولم أجده طريقته (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرادى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى مقسم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبى صلى الله عليه وسلم فانى لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو فى هذا الشعر

ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

بنا أنت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت أما ترى تلك الكوة الموفاة بالكلة الحمراء قلت أراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت أوقائله فى الاحياء قالت هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبنى فصاحة لسانها ورقة ألفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت يا أمتاه اسمعى منى

فقالت لها يا أمه فاسمعى من عمى ما يلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من حاجة خبر قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أتزوجينيها قالت ألعلة رغبت فيها فما هى والله من عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أبنا أملك بها أنا أم هى بنفسها قلت بل هى بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحيى من الجواب فى مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبرها فقلت يا جارية أما تسمعين ما تقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أوليس حسبك ان قلت انى أستحيى من الجواب فى مثل هذا فان كنت أستحيى فى شئ فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لا يشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقلة الين بها امعاى قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أوأتزوجك والاذن فيه اليك وأعطى الله عهدا أنى لا أقربك أبدا الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لى فى هذا ارادة أبدا ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معى الى العراق وأقامت معى نحوا من ثلاثين سنة ما ضممت عليها حواى قط وكانت قد علقت من أغانى المدينة أصواتا كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعينى من أغانيك هذه فانها تعشنى على الدنو منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان أمها عندى حتى الساعة فقلت ما أدرى متى دار فى سمعى حديث امرأة أعجب من حديث هذه

صوت

أيها الناس ان رأيى يرينى * وهو الرأى طوفة فى البلاد

بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد

وبجيش عرمرم عربى * جحفل يستجيب صوت المنادى

من تميم وخندف واياد * والبها ليل حمير ومراد

فاذا سرت سارت الناس خلفى * ومعى كالجبال فى كل واد

سقنى ثم سق حمير قومى * كأس خمر أولى النهى والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبى خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (أخبرنى) بخبر حسان الذى من أجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى وعن أبى عبيدة وأبى عمرو وابن الكلبى وغيرهم قال كان حسان بن تبع أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوما وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيى يرينى * وهو الرأى طوفة فى البلاد

بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد

وذكر الابيات التى مضت آنفا ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم فى أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفنى أعمارنا مع هذا نطوف فى الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندرى من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمرا وقالوا له كلم أخاك فى الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله وتملك علينا فانت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظرا لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى وخرج الملك عن يدى فواثقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذا رعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأى يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذو رعين ان قتلته باد ملكك فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو انى مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك فى مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم ان عمرا أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو ورؤساء حمير حملونى على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا الىّ ولا لاخى فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذى رعين وأيقن بالشر فقال له ذو رعين ألم تعلم انى أعلمتك ما فى قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال فى الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذو رعين ذهب دمى على أخذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال لقد أخذت بالحزم قال انى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابى قال وتشتت أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميرى وكان فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى أولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا لبط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا أتى بالغلام أخرج رأسه اليهم وفى فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به أرطب أم يباس فمكث بذلك زمانا حتى نشأ زرعة ذو نواس وكانت له ذؤابة وبه سمى ذو نواس وهو الذى تهود وتسمى يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فحرقهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعا به لخنيعة جعله بين أخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوّة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة ياذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الاحراس أاست ذى نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغى أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا
فى ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى والله أعلم

(أخبار مرة بن محكان)

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقى نسبه أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان فى عصر جرير والفرزدق فاخملا ذكره لنباهتهما فى الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من جلس فى المناحرة والاطعام (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يواثمه فى الشرف وهما جميعا من بنى الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال فى ذلك الابيرد الرياحى

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف ما فى قومه من مفاقم
كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهر من ثنايا المخارم
فان أنت عاقبت ابن محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فأطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بنى تميم يمدح مرة

شرى مائة فأنهبها جوادا * وأنت تناهب الخرف الفهادا

ربيد الصغار (أخبرنى) أحمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشى قال سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان * ضمى اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

فى هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب فى الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقى سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمى اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندى فى حرز أمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبى ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بنى تميم يقال له مرة بن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت فى القضاء فانه * اذا ما امام جار فى الحكم اقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فانى مما أدرك الامر بالانى * وأقطع فى رأس الامير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسى وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبى أنت وأمى انى جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنينى اياه قال وما هو قال لحنك فى هذا الشعر

تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فقال لا سبيل الى ذلك هذا صوت قد نهتنى الجن عنه ولكنى أغنيك فى شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف فى ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

ياربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته فى شعر على وزن هذا الشعر ورويته للحطيئة ثم غناه

ما نقموا من بغيض لا أبا لهم * فى بائس جاء يحدو أينقا شربا
جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصباء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشى فقبل رأسه فقال له فدتك نفسى وأهلى لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لارائك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثنى بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبى العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحى للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * ياربة البيت غنى غير صاغرة * فاندفعت عرفان

فغنت

ياربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

قال فما سمعت غناء قط أحسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اهـ

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحى للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا
فصيرت دمعا ان بكيت تلذذا * به لفراق الالف كفؤا موازيا
لقد جل قدرا لدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابى أنشدناه الحرمى بن أبى العلاء عن الحسين بن محمد بن أبى طالب الديناري عن اسحق الموصلى لاعرابى قال الدينارى وكان اسحق كثيرا ما ينشد الشعر للاعرابى وهو قائله وأظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل أول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان أمى فاننى * لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق
كأن نقا من عالج ازرت به * اذا الذل ألهاهن شد المناطق
وانا لنغلى فى الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلى والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل أول عن الهشامى وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلى أيضا ثانى ثقيل بالوسطى

(أخبار العديل ونسبه)

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شى ابن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن أسد بن ربيعة بن نزار وقال أبو عبيدة كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقى العرب قيل له ان لكل فرس جوادا اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وأمهم جميعا امرأة من بنى شيبان منهم وكان شاعرا فارسا أسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

يقال لامّهم درمنا وكان للعديل واخوته ابن عمّ يسمى عمرا فتزوّج بنت عمّ لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغا فوثب العديل واخوته فاخذوا سيوفهم فقالت أمّهم انى أعوذ بالله من شرّكم فقال لها ابنها الاسود وأى شئ تخافين علينا فوالله لو جلنا بأسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمرا فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمرا ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة

ألا من يشترى رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حرّ فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرّقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيبانى للعديل ضربته ومكث مدّة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له انّ دابغا قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى اقفرت من ذى قار * وهل باقفار الديار من عار
وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشى رويدا وتقدّمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادى حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلى انزل فأغير الرحل وتعيننى فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شدّ الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترنى جللت بالسيف دابغا * وان كان ثارا لم يصبه غليلى
بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صار والهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزى الجلانى فقال فيه

أهاجى بنى جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا فى الاوّلين قديم

فأجابه جرثومة فقال

انّ امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار الا دابغا للئيم
أتطلب فى جلان وترا ترومه * وفاتك بالاوتار شرّ غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمّنه فقال فى الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأنّ سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثنّ به أو لاغزينك جيشا يكون أوّله عندك وآخره عندى فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما أدخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * فكيف رأيت الله أمكن منك قال بل أنا القائل أيها الامير

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علىّ سبيل
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ فى ماله (أخبرنى) عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى منصور بن عطية الغنوى قال أخبرنى جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن أبى عثمان البقطرى قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش أكبر منى ولا أولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه أنشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتى الازدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالى الدهر ما قل ماله * اذا جعلت أيدى المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تنهب ما حوت * وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المرملون تيقنوا * بأنّ الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحرّ بالحرّ يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فانّ عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك وبالله لا يصل اليك وأنت فى حيزى فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الىّ فى كل عام فلك علىّ مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدنى قولك

* ودون يد الحجاج من أن تنالنى * فقال لم أقل هذا أيها الامير ولكنى قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيبانى لما لج الحجاج فى طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموننى هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثنى على أهل طاعته وأوليائه فى شئ فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا العديل فى أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج على دليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس ألجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله فى الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بحران العراق فأصبحت * مناكبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابنى عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطرى نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى * أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربى وحده * اذا ما انتحبت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج أولى لك قد نجوت وفرض له وأعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغوانى واستراح عواذلى * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين أكلة ومراجل
لعب النعيم بهن فى اظلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن أرينا * حدق المها وأخذن سهم القاتل
ورميننى لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلى

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء فى هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكى وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
زعم الغوانى ان جهلك قد صحا * وبوادر أسك فضل شيب شامل
ورأتك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
واذا سألت ابنى نزار بينا * مجدى ومنزلتى من ابنى وائل
حدبت بنو بكر على وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائى بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل أبيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل
أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولجد يشكر صورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق * وابنى قطام بعزة وتناول
بالمقربات يتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل
يلقطن بعد أزومهن على الشبا * علق الشكيم بألسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * رى السنان ورى صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
نحب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها بلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعر الرأس مائل
فى كل حى للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كرائم ردّهنّ لعنوة * أسل القنا وأخذن غير أرامل
أبناؤهنّ من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضا قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه فى جيش الى بنى عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهنّ فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

صوت

سلبت بناتى حليهنّ فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا فى الشعر سلبت بناتى والغناء فيه سلبت الجوارى حليهنّ

وما عز فى الآذان حتى كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل لا أن ترى بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها * بوادى غيل ماؤه قد تنضبا
من الدرّ والياقوت عن كل حرّة * ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أمّا ولا أبا

غنى فى الاوّل والرابع من هذه الابيات أحمد النصيبى الهمذانى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيهما ثقيل أوّل بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكى الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامى الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو والشيبانى أصاب رجل من رهط العديل من بنى العباب أنف رجل من بنى عجل يقال له جبار فقال العديل فى ذلك وكان عدوّا له

ألم تر جبارا ومارن أنفه * له ثلم يهوين ان يتخعا *
ونحن جدعنا أنفه فكأنما * ترى الناس أعداء اذا هو أطلعا
كلوا أنف جبار بكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكارا وثيبا تركب الحزن طلعا

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع أحد بنى الطاغية وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الى بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاوّل يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا أنفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرّة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقال العديل فى ذلك

تركت وكيعا بعد ما شاب رأسه * أشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الاقال وكل بها * طعام الذليل وانجحر فى المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبى العديل يا فرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرج ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير فى نهب بنى الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فأطلقه فقال العديل فى ذلك

مازال فى قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذى القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع
غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جاءكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شداد اقبضهنّ الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جعامة والجيران واف وظالع

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل ابن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمى فاننى * لابيض عجلى عريض المفارق

أكنت شاكا فى نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت فى نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعرى شعرى * لله درّى ما يجن صدرى

فأمسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال حمل زياد الى معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد الى ربيعة بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء فركب مالك بن ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فردّه وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ فى ذلك

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

وأوّل هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكى حزينا مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه * اذا ما مشى من جن غيل وعبقرا
منيخى المطايا بالى كلاهما * مقلصة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسى قال حدثنى جدى أبو أمى

فراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر ابن وائل فقلت له يا أبا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أمير بنى عجل يعنى العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى عن اسحق عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
وأصبح كالبازى يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ما تقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على أهل العراق وأمر بطلبه فهرب وقال

أخوف بالحجاج حتى كأنما * يحرك عظم فى الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتى ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر وأخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج فى أصحاب المظالم فلما وقف بين يديه أنشأ يقول

ها أنا ذا ضاقت بى الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت فى ثهلان أو شعبتى أجا * لخلتك الا أن تصد ترانى

فقال له الحجاج العديل أنت قال نعم أيها الامير فلوى قضيب خيزران كان فى يده فى عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدى الناعجات عريض فقال لا بساط الا عفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيبانى وعكرمة بن ربعى يتنازعان الشرف ويتباريان فى اطعام الطعام ونحر الجزر فى عسكر مصعب وكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بحتر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله فى قد كاد حوشب ان يستعلينى ويغلبنى بماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه فى هوة عظيمة وأمر به فغطى بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها فى ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورطا فى العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون فى العسكر يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق فى خميرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق فى العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق فى العجين ما يبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفى حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرنى) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الاصمعى قال دخلت على الرشيد يوما وهو محموم فقال أنشدنى يا أصمعى شعرا مليحا فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجيا سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فانشدته للعديل بن الفرخ العجلى

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأنى لم أرع الصبا ويروقنى * من الحى أحوى المقلتين غضيض
* دعانى له يوما هوى فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض *

فقال لى أعدها فما زلت أكررها عليه حتى حفظها (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشى عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدرى فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى أن مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

انى بدهماء عزما أجد * عاودنى من حبابها زود
عاودنى حبها وقد شحطت * صرف نواها فاننى كمد

قوله عزما أجد أى شدما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغى الهذلى هكذا ذكر الاصمعى وأبو عمرو الشيبانى وذكر اسحق عن أبى عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون فى هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغى ويرويها بعضهم لعمرو ذى الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذى الكلب

(أخبار صخر الغي ونسبه)

هو صخر بن عبد الله الخيثمى أحد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا أكثر ما وجد من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روى هذه القصيدة له ذكر أن السبب فيها خناعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بنى مزينة وقيل انه كان جار الابى المثلم الشاعر وهو أخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزنى والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر أبا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

واست عبد اللموعدين ولا * أقبل ضيما أتى به أحد
جاءت كثيرا كيما أحقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا
فى المزنى الذى حششت به * مال طريف تلاده نكد
ان أمتسكه فبالفداء وان * أقتل بسيفى فانه قود

ولصخر وأبى المثلم فى هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكى) الاثرم عن أبى عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال كان الاعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع فى يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الاعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أن أرد الماء وانتظرنى مكانك وكانت بنو عدى بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لا طوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشى متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بنى مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتى فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روى أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع فى طريقه رويدا فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الاعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا فى أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس فى القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الاعلم فى ذلك

لما رأيت القوم بالـ*ـعلياء دون قرى المناصب
وفرت من فزع فلا * أرمى ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهدا وأغرى غير كاذب
أغرى أخى صخرا ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
جزرا وللطير المربة والذئاب وللثعالب *

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعا خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهما فباتا فى أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبى عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوزى له بالاهاضب
لحية جحر فى وجار مقيمة * تمنى بها سوق المنا والجوالب
أخى لا أخالى بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الاثرم عن أبى عبيدة خرج صخر الغي فى طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبى المثلم فأغار على بنى المصطلق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابى بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركونى للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابى بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة

وقال أيضا وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قديم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
لمنعونى نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعونى بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
أبو الهضيمة آت بالعظيمة متـ*ـلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامى الحقيبة نسال الوديعة معـ*ـتاق الوثيقة جلد غير ثنيان
رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان
يحمى الصحاب اذا جد الضراب ويكـ*ـفى القائلين اذا ما كبل الهانى
ويترك القرن مصفرا أنامله * كأن فى ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعنى صفرته

يعطيك مالا تكاد النفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

(نسب عمرو ذى الكلب وأخباره)

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبه أحد بنى كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبى عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه يا ذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزو بنى فهم غزوا متصلا فنام ليلة فى بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا فى هذه الرواية (وقد أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة عن ابن الاعرابى عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذى الكلب الهذلى وكان من رجالهم انه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا فى أثره وخرج هاربا منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة فى ليلة ظلماء فبيناهو يسير على ظهر الطريق اذ رأى نارا عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد نارا ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم انه قد هلك وأخطأ والسد شئ لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ما تشرب ولا تصطلى وما أوقدت الا لمنية عمرو والشقى هل عندك شئ تطعمنى قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها فى يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقنى قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقنى ماء قراحا فانى مقتول صباحا ثم انطلق فأسند فى السد ورأى القوم الذين جاؤا فى طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غارا فى السد فلما ظهروا السد علموا أنه فى الغار فنادوه فقالوا يا عمرو قال ما تشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهى ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معى أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى أو أقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبد لهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا أبا نجاد ما ينفعك أن تكون حرا اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه وأخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهى تشوف فلما رأوها قالوا لها يا أم جليحة ما رأيك فى عمرو وقالت رأبى والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه منيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدى منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمر وأما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو ذى الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكذوب * وكل من غالب الايام مغلوب

وكل حى وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم فى الشر دعبوب

أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عنى رسولا وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوى حوله الذيب

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسلوب

والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من رجيع الجوف مخضوب

تمشى النسور اليه وهى لاهية * مشى العذارى عليهن الجلابيب

والمخرج العاتق العذراء مذعنة * فى السبى ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

أرى بعينى اذا مالت حمولتهم * بطن السلوطح لا ينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادى ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتى حبش والهشامى

(خبر لقيط ونسبه والسبب فى قوله هذا الشعر)

هو لقيط بن بكر شاعر جاهلى قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (أخبرنى) بخبر هذا الشعر عمى قال حدثنى القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنى أحمد بن عبيد قال حدثنى الكلبى عن الشرقى بن القطامى قال كان سبب غزو كسرى ايادا ان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولى ذلك منها سفهاؤهم وأحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ايادالى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم فى القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

بئس مناخ الحلقات الدهم * فى ساحة القرقور وسط اليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم ان يقتلوا منكم غلاما سلما او يأخذوا منكم شيخا هما تخضبوا نحورهم دما وترووا منها سيوفا ظما فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم ايادفى آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثنى بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربى فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمى دير الجماجم وبلغ كسرى الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بنى كعب بن زهير بن جشم فى آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرقى أنشدنيها أبو حمزة الثمالى

ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسرى وما جمعا

هو الجلاء الذى تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا

هو الفناء الذى يجتث أصلهم * فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا

فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لامترفا ان رجى العيش ساعده * ولا اذا حل مكروه به خشعا

لايطعم النوم الاحيث يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع الضلعا

مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا

ماانفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا

فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا

حتى استمرّ على شزر مريرته * مستحكم السن لاقحما ولاضرعا

كمالك بن سنان أوكصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا

اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا

فشاوروه فألفوه أخا علل * فى الحرب لاعاجزا نكسا ولا ورعا

عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * فى الحرب يختتل الرئبال والسبعا

مستنجدا يتحدى الناس كلهم * لوصارعوه جميعا فى الورى صرعا

هذا كتابى اليكم والنذير لكم * لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا

وقد بذلت لكم نصحى بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب فى الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد

بأن الليث كسرى قد أتاكم * فلا يحبسكم شوق النقاد

قال وسار مالك بن حارثة التغلبى بالاعاجم حتى لقى ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الى قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لايقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة فى موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان فى بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففى ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد

صوت

أللبين ياليلى جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

نعللنا بالوعد ثمة تلتوى * بموعودها حتى يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخلف من ليلى الذى كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولى المهدى والغناء ليحيى المكى خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة فى نسخته ان خفيف الرمل لمالك وأنه بالوسطى والصحيح انه لابن المكى

(أخبار نصيب)

نصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهى من جيد شعره وفيها يقول

خليلى انى مايزال يشوقنى * قطين الحمى والظاعن المتحمل

فأقسمت لاأنسى ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحى مأسل

أمن أجل آيات ورسم كأنه * بقية وحى أورداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أوجمان مفصل

فياأيها الزنجى مالك والصبا * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من أحبوشة الزنج قطعت * وسائل أسباب بها يتوسل

قصدنا أمير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على أرحبيات طوى السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل مايبدو الاغر المحجل

شريكان فينا منه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فآخرما يرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة فى الرأى والرأى يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف فى اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذى نلت أفضل
وما زادك العهد الذى نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا ما دهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعوّل
على ثقة منا تحنّ قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمّل

وهى قصيدة طويلة هذا المختار من جميعها (فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى أبى قال وجه المهدى نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن فى شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين ألف دينار قال فترأبو الجناء يده فى الدنانير ينفقها فى الاكل والشرب وشراء الجوارى والتزويج فكتب الشيعى بخبره الى المهدى فكتب المهدى فى حمله موثقا فى الحديد فلما دخل على المهدى أنشده شعره وقال

تأوبنى ثقل من الهمّ موجع * فارّق عينى والخليون هجع
هموم توالت لو أطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدّع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلما حندسا * فخلت دجى ظلمائها لا تقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدنى ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام منى وأفظعت * لعفوك عن جرمى أجلّ وأوسع
لئن لم تسعنى يا ابن عمّ محمد * فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذى اللب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتى ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به فى الجوّ نكباء زعزع
وأنك لا تنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذى الجهل من بعد ماجرى * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لى اما شفعن منافع * وفى الاربع الاولى اليهن أفزع
مناصحتى بالفعل ان كنت نائبا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية

وثانية ظنى بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة انى على ماهويته * وان كثر الاعداء فىّ وشنعوا
ورابعة أنى اليك يسوقنى * ولائى فمولاك الذى لا يضيع
وانى لمولاك الذى ان جفوته * أتى مستكينا راهبا يتضرع
وانى لمولاك الضعيف فأعفنى * فانى لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدى عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده الى الهادى وقال الامير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدى لموسى أعتقته يا بنى قال نعم يا أمير المؤمنين فأمضى المهدى ذلك وأمر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصله بألفى دينار وأمر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا أدفعها اليك أو تعطينى ألف درهم فقال قصيدته

أأذن الحى فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدى المهدى فلما قال

مازلت تبذل لى الاموال مجتهدا * حتى لاصبحت ذا أهل وذا مال
زوجتنى يا ابن خير الناس جارية * ما كان أمثالها يهدى لامثالى
زوجتنى بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة فى كف لآل
حتى توهمت أن الله عجلها * يا ابن الخلائف لى من خير أعمالى
فسالنى سالم ألفا فقلت له * أنى لى الالف يا قبحت من سال
هيهات ألفك الا أن أجىء بها * من فضل مولى لطيف المنّ مفضال

فأمر له المهدى بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبى سعد وحدثنى غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدى فقال وهو فى الحبس ودخلت اليه ابنته جناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت جناء تبكى لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يعاجل غدوها فمساؤها
أجناء ان أفلت من السجن تلقنى * حتوف منايا لا يردّ قضاؤها
أجناء ان أضحى أبوك ودلوه * تعرّت عراهما ورثّ رشاؤها
لقد كان يدلى فى رجال كثيرة * فتمتح ملاء وهى صفر دلاؤها
أجناء ان يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان فى دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبى سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسى

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى أخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما
الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
فلاشكرنك يا ثمامة ماجرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة مادعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أرى * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغنى اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدى اليه تحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فأمر له بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من أهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدي وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدي يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا أو شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلي عن النضر بن طاهر قال أتى نصيب مولى المهدي عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدي فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ما قد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحا طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك أن بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الخصر
لقد كنت في سلخ سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبى بك البهر كلما * خربت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملعونا هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

أعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فأجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * أتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدما بطيأ * فما لكم ولدينا من ثواب

فلما كان بعد أيام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

أجدت مشهرا في كل أرض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية أضلت والديها * مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وأنفذها الينا * ودعنا من بنيات الترهات

فأجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله أودى فرسي * ثم علت بأبيات هزج
كنت أرجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وأمر ابنه أن يدفع اليه ألفي درهم ففعل فقال النصيب

ألا أبلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الاكارم
أعزت عليك البيض لما أردتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
ألم ترأني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بعهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدى الى دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو أن ما تهدي سنيا قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كان الذي أهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فأجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لا تنل * يد الدهر من بر قتيلا ولا بحر

لقد كنت منى فى غدير وروضة * وفى عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منا ناولكن كفرتنى * وأظهرت لى منافأظهرت من عذرى
لعمرى لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل مايلقى على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيبا فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصا ومنعا ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار بن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران فى طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت فى التمر من ذلك العبر
لقد كنتما فى التمر لله أنتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه و يأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعدله شيأ فلما فرغوا وكان يروى قولا فى نفسه استاذن فى الانشاد ثم أنشد قصيدته التى أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنئك بالهجران وهى قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين اتلع جيدها * رشا أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
ما للمنازل لاتكاد تجيبكا * انى يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب على من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية مالمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزبيب
لاتهزئى منى فربة عائب * مالا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبنى الكرام وطالما * يسمو الى السيد المحجوب
وأجر من حلل الملوك طرائفا * منها على عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول

يقول فيها فى مدح الفضل

والبرمكى وان تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك مارأينا مثلكم * مامنكم الا أغر وهوب
واذا بدا الفضل بن يحيى هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العدا وكأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قناتبارى فى الاعنة شذبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فماله تكذيب
حتى صبحن الطالبى بعارض * فيه المنايا تغتدى وتؤب
خاف ابن عبد الله ماخوفته * فخفاك ثم أتاك وهو منيب
ولقد رآك الموت الا أنه * بالظن يخطى مرة ويصيب
فرمى اليك بنفسه فنجابها * أجل اليه ينتهى مكتوب
فكسوته ثوب الامان وانه * لاحبله واه ولا مقضوب
شمنا اليك مخيلة لاخلبا * فى الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائما وهو يقول

انى سأمتدح الفضل الذى حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذى كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا فى الارض نجعتنا * فاليوم عند أبى العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أوحل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالى أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فلن يضر أبا الجناء ما منعوا
أوحلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففى غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذى يقع
قد ضرستك الليالى وهى خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرامنك حزناعن معاشرة * سهل الجناب يسيرا حين يتبع
لم يفتلتك نقيرا عن مخادعة * دهى الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبى سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غادم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأمّ ولىّ العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندرى أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم
يظن الذى أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حىّ * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفى * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبى سعد خرج المهدى يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته جناء فدخل على المهدى وهى معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر يزهى شقائق النعمان
مده الله بالمحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام فى العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثـ * ـل الثريا يحفها النسران
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهى فى صرائم الكثبان
يتجارين فى غناء شجى * أسعدانى يانخلتى حلوان
فبقصر السلام من سلم الله * وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
يا له منظرا ويوم سرور * شهدت لذته كل حصان

فأمر له المهدى بعشرة آلاف درهم ولها بمثلها قال ثم دخلت الجناء على العباسة بنت المهدى فأنشدتها تقول

أتيناك يا عباسة الخير لى حمى * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأى نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدى عوذى ببابها * فان محل الخير فى حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتنى يا ابنة المهدى أىّ غنى * بأبجرين كثير فيهما الورق
أى أغنيتنى على عقب ما أغنانى أخوك بأبجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح فى الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغيظه * غما وكاد بجرع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادى البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبى سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثى صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه براذين فحملوه على ابلهم ويعضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضى وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتى * من الشرفيات الثقال الحقائب
ظفرت بها من أشعثىّ مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب
فداك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب
اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عند حاضر غير غائب
اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضا

فتى من بنى الصباح يهتز للندى * كما اهتز مسنون الغرار عتيق
فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق
أغر لابناء السبيل موارد * الى بيته تهديهم وطريق
وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهم ويفوق
فما فى بنى الصباح ان بعد المدى * على الناس الا سابق وعريق
وانى لمن شاحنتم لمشاحن * وانى لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدى استهداه القواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا * بما تحوى وذا حسب صميم
تميم كان خير بنى معدّ * وأنت اليوم خير بنى تميم
سوى رهط النبىّ وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضا

يا أفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود
انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود
ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت فى نائل منه وموعود
وقد رأينا تميما غير مكرهة * ألقت اليك جميعا بالمقاليد
فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان فى غزاة معالوم مع المهدى فوقف به فرسه ومرّ به جعد مولى عبد الله ابن هشام بن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد ترى قيام فرسى تحتى فاردد الىّ جنيبتك حتى يتروح فرسى ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

أنادى بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكانى ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرنى أهلا لحسن اجابة * ولا سوءها انى الى الله راجع
فلو أننى جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكننى جافيت عنه لغيره * بحسن الذى يأتى الىّ ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربى لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد تعلقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكلنا سائل فى الحرص متفق
أحين ساره يحيى فيكم طرفا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحى وهو منخرق
قد كان أورق عودى من أبيك فقد * لحيت عودى لجف العود والورق
من نازع الكلب عرقا يرتجى شبعا * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الىّ أبو محمد اسحق ابن ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحجناء نصيب

عند الملوك مضرّة ومنافع * وأرى البرامك لا تضرّ وتنفع
ان العروق اذا استسرّ بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأنى والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندى الا أنى لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم فقال لا والله ما ثلاثون ألف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون ألف درهم (أخبرنى) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال أخبرنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال كان أبى يستملح قول نصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال له

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما فى الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكرى عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابى شراعة القيسى والغناء لدعامة البصرى خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامى

(أخبار أبى شراعة ونسبه)

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبى نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرّة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوى فى مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمّه من بنى تميم من بنى العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتنى فلم ألقه وكتب الىّ والى أبى رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الا سمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال فى ذلك

ألا لا أبالى فى العلا ما أصابنى * وان نقبت نعلاى أو حفيت رجلى
فلم ترعينى قط أحسن منظرا * من النكب يدمى فى المواساة والبذل
ولست أبالى من تأوّب منزلى * اذا بقيت عندى السراويل أو نعلى

قال وبلغه انّ أخاه يقول انّ أخى مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أأبنز مجنونا اذا جدت بالذى * ملكت وان دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزور الذى قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل
أبت وتابى لى رجال أشحة * على المجد تنميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا فى ذلك

لئن كنت فى الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب
فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فالا أطق سعى الكرام فاننى * أفك عن العانى وأصبر فى الحرب

(أخبرنى) عمى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كان عندى أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغنى المدنى وكان عمير بن مرّة غطفانيا وكان يغنى صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يحن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطنى دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغنى من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكنى أعرضك لابى اسحق فغناه اياه ثلاث مرّات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المرّى غدوة فاتك * مغنّ خليع للعواذل والعذر
فقال لشئ ما أرى قلت حاجة * مغلغلة بين المخنق والنحر *
فلما لوانى بستليب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدى على قيس وأجدى على بكر
فغنى بذات الخال حتى استخفنى * وكاد أديم الارض من تحتنا يجرى

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه فى سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الا شفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يردّ الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودّع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر فى دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعرى أى أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

وقال أبو الفياض سوار بن أبى شراعة دخل أبى على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فاراه ابراهيم بن المدبر فى رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يرى فرؤى فى تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما أصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده أبو شراعة يقول

أيها المكثر التجنى على الما * ل اذا ما خلا من السؤال
أفتنا فى الذين أعتقت بالامـ * ـس مواليك أم موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأتى لصالح الاعمال *
انما لذتاك فى المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
ما نبالى اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان أبو شراعة صديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل أبا شراعة فمرّ به الرياشى فقال له يا أبا شراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومرّ به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومرّ به عيسى بن أبى حرب الصفار وكان ممن دعى فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال أبو شراعة

أير حمار فى حرامّ شعرى * وخصيتاه فى حرامّ قدرى
ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعانى السدرى
أو كان من همّ هشام أمرى * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشى الضعيف الاسر * يخاف أن أردف حتى يجرى
وأنت يا عيسى سقاك المثرى * نعم صديق عسرة ويسر

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبى على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكرى حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآيبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الدار ان النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غنى * فقلت لاخوانى الكرام عيون
ذرينى أمت قبل احتلال محلة * لها فى وجوه السائلين غضون
سأفدى بمالى ماء وجهى اننى * بمافيه من ماء الحياة ضنين

(قال) سوار بن أبى شراعة كان اخوان أبى يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر ابن سليمان فى ليالى شهر رمضان فيهم الرياشى والجماز فقال أبى فى ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدنى * مقاعدا قربهنّ الريف والشرف
لكننى كنت للعباس متبعا * وليس فى موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالى الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

(قال) وتزوج نديم لابى شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه فى ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب فى ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال فى ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومنى * رويدك لوما فالمطلق أحوط
رويدك حتى يرجع البرّ أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
فما راعه الادعاء وليدة * هلمّ الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا انى لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها واتقى منها شرّا فقال فى ذلك

رمى الدهر فى صحبى وفرق جلاسى * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغى غلافا لايره * وأقعدنى عن ذاك فقرى وافلاسى
فشكرا لربى خان بيان ايره * وأسعى بايرى فى الظلام على الناس

(وقال) أبو الفياض سوار نظر الىّ أبى يوما وقد سألت عمى حاجة فردّنى فبكى ثم قال

حبى لاغناء سوار يجشمنى * خوض الدجى واعتساف المهمه البيد

كى لاتهون على الاعمام حاجته * ولا يعال عنها بالمواعيد *

ولا يوليهم ان جاء يسألها * أكاف مقرفة فى العيش مردود

اذا بكى قال منهم ذوالحفاظ له * لقد بليت بخلق غير محمود

(قال) وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد فى النبيذ فجعل البغدادى يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه

ثم أطلت فى الاناء حبسه * شربت منه البابلى نفسه

(قال) وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغنى عن حلاوة دبس يحيى * ويغنى عن حموض أبى أميه

أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه دراهميه

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوما فى المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذى لا يحمد على الشر غيره (قال) سوار ابن أبى شراعة حلف أبى أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فاننى * عجيب الحديث يا أميم وصادقه

وقد كان لى انسان يا أم مالك * وكل اذا فتشتنى أنا عاشقه

عزيزة والكأس التى من يحلها * تخادعه عن عقله فتصادقه

تحاربتا عندى فعطلت دنها * وأكوابها والدهر جم بوائقه

* وحرمتها حولين ثم أزلنى * حديث الندامى والنشيد اوافقه

فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب خلائقه

فما أطيب الكأس التى اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم أعانقه

(قال) أبو الفياض قال أبى قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعى وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شئ يستعان به * على المقام بأبواب السلاطين

وأنت تعلم انى منهما عاطل * اذا تأملتنى يا ابن الدهاقين

هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

آذنت جبتى بأمر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح

فكأنى بمن يزيد على الجبة فى ظل دار سهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن رجاء * أى شئ يعيش الابروح

فأذن لى وللجماعة وقضى حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثنى أبى قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهى خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الابل

فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتى عنى لاهون فى شغل

فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فانى غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فاحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أعزك وصفى أشهد الله انى ما بلغت بها دار سعيد الا بين عودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقا لابى شراعة وكانت أمه سعدى تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبى شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتنى نائل السلطان أطلبه * يا ضل رأيك بين الحذق والترق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود فى مقعوعس خلق

السود موضع تنزله باهلة بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق

لانى أثبت بالانسان معرفة * من التى خرمت جنبيه بالحرق

فأين دارك منها وهى مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك الا من يدى مرة * ما بت من مالها الا على سرق

تبيت والهم مد ودعيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق

ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوى انه يأتيك فى طبق

شاركه فى صيده لا فأرتا كله * كما تشاركه فى الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فأكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودى لبرمة الطفشيل * واستهلى فالصبر غير جميل

فجعتنى بها يد لم تدع لى * ذرفى صحن قدرها من مقيل

كان والله لحمها من فصيل * رائع يرتعى كريم البقول

فخلطنا بلحمه عدس الشأ * م الى حمص لنا مبلول

فاتتنا كأنها روضة بالحزن تدعوا الجيران للتطفيل

ثم أكفأت فوقها جفنة الحى * وعلقت صحفتى فى زبيلى

فبى الله لى بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحى دائبا يذيل منها * قات ان الثريد للتذييل
فتغنى صوتا اليوضح عندى * حى أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى سوار بن أبى شراعة قال كتب أبى الى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سألتنى جعلنى الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبى على أهله فان ذلك يسرنى وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فزججه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسئ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتانى غلامك المليح قده السعيد علك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ما أوضح لى خفيا ولا زادنى بك علما واذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كتب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة بن الورد ففى أى غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أتحكم عليك تحكم الصبى على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه فى ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذى يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بأن أباك المتمثل بقوله

يرى درجات المجد لا يستطيعها * فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وأكثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وأنشأت فى أثرها أقول

اليك ابن موسى الجود اعملت ناقتى * مجللة يصفو عليها جلالها
كتوم الوجى لا تشتكى ألم السرى * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ما جوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها المابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقنى * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبنى فرسانها ورجالها
ومالى لا أهوى بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذى حمل اليه النبيذ واستملحه فى شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان فى خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرنى) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبى شراعة جميعا أن أبا الفياض سوار بن أبى شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبى الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها * وأجبنى عنها أبا الفياض
كنت فى مجلس مليحة فيه * وهى سقم الصحاح برء المراض
وقديما عهدتنى لست فى حقك والذب عنك ذا اغماض
فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحى والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهى باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه فى وصلهن التراضى
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيرى وسورتى وامتعاضى
فحمت جانب المزاح وعمتـ * ـهم جميعا بالصد والاعراض
وكفانى وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

فأجابه أبو الفياض

ليت شعرى ماذا دعاك الى أن * هجت شوقى وزدت فى امراضى
ذكرتنى بشراك داء قديما * من سقام على لا شك قاضى
ان تكن أحسنت مليحة فى وصـ * ـلى وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم ترع * لوحى منهم ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهى من حاليات الرياض
ليت حظى منها سوى النظر الختـ * ـل وانى به لجذلان راض
لحظات يقعن فى ساحة القلـ * ـب وقوع السهام فى الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين سترى تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضى
فابن لى ألست تحمد ذا الود وقال الردى أبو الفياض

قال أبو الفياض اتصل بأبى شراعة ان أبا ناظرة السدوسى يغتابه وكان مع آل أبى

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بنى سفين كلهم * ورمى بنجوف وربة قاف

قد سبنى عضروطهم فسببتهم * ذنب الدنىء يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبى شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فأبى وقال أمثلى يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابى * وكل عن العشيرة فضل مالى

فطرح ومتروك كلامى * وتجفونى الاقارب والموالى

ألم أك من سراة بنى نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولى كل أصيد تغلبى * أبى الضيم مشترك النوال

اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغنى حين يستجرى العوالى

وأبقونى فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالى

ولا بمسح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى

أنا ابن العنبرية أزرتنى * ازار المكرمات ازار حالى

فان يكن الغنى مجدا فانى * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا أبصرتك العين من بعد غاية * وأوقعت شكا فيك أثبتك القلب

ولو أن ركبا يمنوك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبورى رمل مطلق فى مجرى البنصر من رواية الهشامى

(أخبار ابن البواب)

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا وجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بنى أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع فى أيام أبى جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لى ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالما بأمورهم روى عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

فى هذا الكتاب وتأتى أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفى حدثنى عبد الله ابن محمد البواب قال حدثنى أبى قال حجبت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسى الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فاخبرنى اسمعيل بن يوسف قال حدثنى عبد الله بن أحمد الباهلى قال حدثنى الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذى يقول فيه

صوت

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية فى هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعينى جودا وابكيالى محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا

فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

هيهات واحدة بواحدة ولم يصله بشئ هكذا روى عن الحسين بن الضحاك وقد روى ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثنى جز بن قطن (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق وبين ابن البواب شئ فقال ابن البواب شعرا ذميما رديا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت يا عنان سراج * زينه الظرف والفتيلة عقل

قاده للشقاء حتى فؤادى * رجل حب لكم وللحب رجل

هضم اليوم حبكم كل حب * فى فؤادى فصار حبك فحل

أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثى سواك خل وبقل

وقال حماد فى خبره وبلغ ذلك أبى فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدى فشكا أبى اليه فقال له مالك وله يا بنى فقال له أبى تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرنى محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرنى ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكنى أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبد الله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبى عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلل بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب فى منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم فى عذره ولا يصرح فأقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لوتشكى أبو عمير قليلا * لاتيناه من طريق العباده
فقضينا من العبادة حقا * وتظرنا فى مقلتى عباده

فقال له أبو عمير مالى ولك يا أخى انظر فى مقلتى عبادة متى شئت غير ممنوع ودعنى أنا فى عافية لاتتمن لى المرض لتعودنى وقال أحمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن على ابن ريطة يألف ابن البوّاب و يعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما أفاق فى السحر أراد الانصراف فخلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جوارى عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فأحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها انشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البوّاب فى ذلك

وكريم المجد محض أبوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشمى لقروم اذا ما * أظلمت أوجه قوم أناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتى أداروا
ساعة ثم انثنى حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وأبت عينى اغتماضا فلما * حان من أخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت أمرا * ليس يغنى خائفيه الحذار
فاستوى كالهندوانى لما * أن رأى أن ليس يغنى الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت فى حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هى كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جرى فى ذراها * فضة فالحسن منها اقصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمى * معشرا نطقا اذا ما أحاروا

قال أحمد وحدثنى يعقوب بن العباس الهاشمى أبو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البوّاب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنانه فى بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فأخبر به فرضى عنه ورده الى رسمه من الخدمة وأنشدنى أبو اسمعيل القصيدة وهى قوله

هل للمحب معين * اذشط عنه القرين
فليس يبكى لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
أبكى العيون وكانت * به تقر العيون
يا أيها المأمون الـ * ـمبارك الميمون

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت فى الجو * دو التقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فمنه تكون

والابيات التى فيها الغناء المذكور آنفا أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهى قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأى عن سلماك يسلى ولا القرب
أقول غداة استخبرت م علتى * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيبا الا على القدم

(أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البوّاب وقد جاء الى أبى مسلما فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخما طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد فى ساقيه خرزا أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البوّاب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبى دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهى قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلاصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب
وأخص بالمدح المهذب سيدا * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبى دلف رحلت مطيتى * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدى الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الآراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجدا يقصر دونه الطلاب

واذا وزنت قديم ذى حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهم له أذناب
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبى * هوى قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلنى * وقتلى لا يحل لكا
أما ترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لابى حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار محمد بن عبد الملك)

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجرا من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالى حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرنى) الاخفش على بن سليمان قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدى موسرا من تجار الكرخ وكان يريد من أبى أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفى ولك ولابيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذى لا تدرى كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن أينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التى أولها

كأنها حين تنثنى خطوها * أخنس موشى الشوى يرعى القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه فقال له أبوه لا ألومك بعدها على ما أنت فيه (أخبرنى) جحظة والصولى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه * لكن لتلبسنى التحجيل والغررا
وليس ذلك الا أننى رجل * لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعرا مجيدا لا يقاس به أحد من الكتاب وان كان ابراهيم ابن العباس مثله فى ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعرا يطيل فيجيد ويأتى بالقصار فيجيد وكان بليغا حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب حدثنى

عمى رحمه الله قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبى يوما للمظالم فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنينى اليك فانى مظلوم فأدناه فقال انى مظلوم وقد أعوزنى الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتى قال ومن يحجبك عنى وقد ترى مجلسى مبذولا قال يحجبنى عنك هيبتى لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتى الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمى لئلا يثبت لك اسم فى ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها وهذا مما لم يسمع فى الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمننى الوزير من غضبه حتى أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شئ فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العى والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق وانى لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد الطالقانى قال حدثنى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدى على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدى عبد الملك عشرة آلاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءنى مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضى عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيرى فعمل أبى محمد بن عبد الملك قصيدة تخاطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم ابن المهدى فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطنى المال الذى اقترضته من أبى لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له خذ منى بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبى ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة فى حياة المأمون فوفى له أبى ذلك ووفى ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشئ للشئ علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظنى بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان فى يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ما خبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحى فى الحجر الصلد

وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد فى المكروه من يومه عندى

تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه فى الهزل منه وفى الجد

أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد

اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند

فوالله ما من توبة نزعت به * اليك ولا ميل اليك ولا ود

ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لا تخيب ولا تكدى

أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد

فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزى بحسب الذى تسدى

فقد غلطوا للناس فى نصب مثله * ومن ليس للمنصور بابن ولا المهدى

فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد

ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادى به بين السماطين من بعد

وأى امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب فى اللحد

وتزعم هذى النابتية انه * امام لها فيما تسر وما تبدى

يقولون سنى وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفاجعد

وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد

اذا ما رأوا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد

واقباله فى العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القفى الجرد

ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد

فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد

فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطا اذ كان منه على عمد

ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد

فليس سواء خارجى رمى به * اليك سفاه الرأى والرأى قد يردى

تعادت له من كل أوب عصابة * متى يورد والا يصدروه عن الورد

ومن هو فى بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء فى ذروة المجد

فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين فى غمد

وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد

يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد

فداناوهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدى الحال التى قل من يفدى

على حين أعطى الناس صفو أكفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبى الضيم غيره * كريم كفى ما فى القبول وفى الرد

وجرد ابراهيم للموت نفسه * وأبدى سلاحا فوق ذى ميعة نهد

وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد

فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين القطربلى عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لى المعلى بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمدا يذكره فقال هو مهزول الالفاظ عليل المعانى سخيف العقل ضعيف القعدة واهى العزم مأفون الرأى قال عبد الله ولما ولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفا بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور فى الطبيعة وضعف فى المنة مارحمت شيأ قط فكانوا يطعنون عليه فى دينه بهذا القول فلما وضع فى الثقل والحديد قال ارحمونى فقالوا له وهل رحمت شيأ قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأى ابن دنقش الحاجب علما ناله روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال أنشدنى الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثى بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لى الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التى معها الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الرحمن بن سعيد الازرقى قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك فى بعض أموره واتهمه بعدوله عن شئ أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم اننى أهوى خليلا * سواك على التدانى والبعاد

جحدت اذا موالاتى عليا * وقلت باننى مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الاصبهانى يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد ان المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

فى غير فهم ويخاطب امرأ غير ذى فهم فقال محمد بن عبد الملك هذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبد الله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الاربح فالاربح والارجح فالارجح لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الاصبهانى الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الاصبهانى من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرنى) الاخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادى يونس النحوى اليه يهادى بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبد الرحمن أبلغت ما أرى فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذى كنت أرجو فلا بلغته فأخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت اذ عابنى بشيبى * يا عائب الشئ لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعى ان أبا دهمان المغنى سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

ونديم سارق خاتلنى * وهو عندى غير مذموم الخلق

ضاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طى الخرق

يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهانى قال كنت عند أبى الحسين بن أبى البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ما نذره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما أعجب الشئ ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب انى قد ملأت يدى

مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال وصفنى محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير فى ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعرى وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر

يقول اذا سألت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك يقول لى كيف أصبحت * كيف يصبح مثلى ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال لقى الكنجى محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجى

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرنى) الصولى قال أخبرنى عبد الله بن محمد الازدى قال حدثنى يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه ما أخرك عنا قال موت أخى قال بأى علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد ما يرد القيامة شهيد أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرنى) عمى عن أبى العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادى أحمد بن أبى دواد ويهجوه فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ما هجابه وهما

أحسن من خمسين بيتا سدى * جمعك اياهن فى بيت

ما أحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبى دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التى يقول فيها

* لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ما ضن بالشئ بائعه

فأما الذى هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه أن تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح فى بيعى له من أبايعه

فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن عباد قال حدثنى أبى قال حج محمد بن عبد الملك فى آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لا تنس عهدى ولا مودتيه * واشتق الى طلعتى ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الـ * ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فأجابه محمد بن عبد الملك

انك منى بحيث يطرد الـ * ـناظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادنى تودده * على صحابى بفضل عشيته

ما أحسن الترك والخلاف لما * تريد منى وما تقول ليه

يابأبى أنت مانسيتك فى * يوم دعائى ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
حتى اذا ماظننت بالملك الـ * ـقادر ان قد أجاب دعوتيه
قت الى موضع النعال وقد * أقت عشرين صاحبا معيه
وقلت لى صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذى اختارها بشارتيه
فقلت عندى لك البشارة والشكر وقلا فى جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليمانى بفضل خبرتيه
موشية لم أزل بيائعها * أرغب حتى زها على بيه
يرفع فى سومه وأرغبه * حتى التقى زهده ورغبتيه
وقد أتاك الذى أمرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فأخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فأبعدوك وربما * بعد الفتى وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عنى ظاعنا * وسلبت قربك أى علق أسلب
نفس مفرقة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت أداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * فى كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى علىّ بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
أنساك لا زالت اذا منيته * نفسى ولا زالت يمينى تنكب
أضمرت منك اليأس حين رأيتنى * وقوى حبالى من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثنى محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات أهل البت آفة فى أيام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه بعض أصحابه ناظرا فى أمرهم وكان فى بصره ضعف فكتب اليه محمد بن على البتى

أتيت أمرا يا أبا جعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذ أهلكوا * بناظر ليس له ناظر

فبلغه فضحك وردّ الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرنى) الصولى رضى الله عنه قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى فى بعض أموره

يا بائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * فى منتماك وأبداه بتحقيق
أبوك عبد ولام التى فلقت * عن أمّ رأسك هن غير محلوق
ان أنت عددت أصلا لاتسب به * يوما فأمك منى ذات تطليق
ولن تطيق بجول ان تزيل شجا * أثبته منك فى مستنزل الريق
الله أنشاك من نوك ومن كذب * لاتعطفن الى لؤم لمخلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك ياذا السيئ الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن يقالى قلا بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطى بلا غته * فضل العذار ولم يربع على أدب
فاجمع لعلك يوما ان تعض على * لجم دلاصية تنثنك من كثب
انى اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذرى ومن قبل ما أحسنت فى الطلب
صبرا أبا دلف فى كل قافية * كالقدر وقفا على الجارات بالعقب
يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروى أبى دلف فاسخط على العرب
ان التعصب أبدى منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر
ان يرحض الله عنى عار مطلبى * اليك رفدا ألا فانجد به وغر
انى ودعواك ان تأتى بمكرمة * كنبض القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن أبى دلف * ولا ملامة ان تعشى عن القمر
لايسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله فى محكم السور
لم آت سوأ ولم أسخط على أحد * الا على طلبى فى مجتدى عسر
أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

يا أيها العائبى ولم يرلى * عيبا أما تنتهى فتزدجر
هل لك وترلدى تطلبه * فانت صلد مافيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهى طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر

نغلى علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنى عمر بن نصر الكاتب قال حدثنى عمى على بن الحسن ابن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأمونى بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * أغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذى برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه فى وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * ياليتنى فارس ذا الفارس

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

أوجب العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء

لست أدرى ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء

غير أنى أدعو على تلك بالثكـ * ـل وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله أهديه غضا * لك منى ياسيد الوزراء

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد ابن عبد الملك أياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

أيهذا الوزير أيدك الله وأبقاك لى بقاء طويلا

أجميلا تراه ياأكرم النا * س لكيما أراه أيضا جميلا

اننى قد أقمت عشرا عليلا * ماترى مرسلا الى رسولا

ان يكن موجب التعمد فى الصحة مناعلى منك طويلا

فهو أولى ياسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتنى عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

ألذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا لنيتى ودخيلا

أم ملال فما علمتك للصا * حب مثلى على الزمان ملولا

قد أتى الله بالشفاء فما أعـ * ـرف مما أنكرت الا قليلا

وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا

بعد ما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلى

ولعلى قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا

أشهد الله ما علمت وما ذا * لك من العذر جائزا مقبولا

ولعمرى ان لو علمت فلازمـ * ـتك حولا لكان عندى قليلا

اننى أرتجى وان لم يكن ما * كان مما نقمت الا جليلا

أن أكون الذى اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا

ثم لا يبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا

فاذا قال كان ما قال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا

فاجعلن لى الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لى سبيلا

فقديما جاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

(قال) وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول

شهر تجد حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج فى أمر مهم فأجابه الحسن فقال

انى بحول امرئ أعليت رتبته * تخطه منك تعظيم وتبجيل

وانت عدته فى نيل همته * وأنت فى كل ما يهواه مأمول

ماغالنى عنك أيلول بلذته * وطيبه ولنعم الشهر أيلول

الليل لاقصر فيه ولا طول * والجوصاف وظهر الكاس مرحول

والعود مستنطق عن كل معجبة * يضحى بها كل قلب وهو مبتول

لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول

مالى اذا شمرت بى عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل

الا رعاياتك اللاتى يعود بها * حد الحوادث عنى وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتنى يسار الطريق

ولعمرى ماذاك منك وقد جد بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفى الحتوف أرانى * ان ترانى مشبها بالعقوق

فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقدسا * رعلى الخوف من عين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيد اذ هالنى سلوك المضيق
ان عندى مودة لك حازت * ماحوى عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدرى به مع العيوق
وبنفسى واخوتى وأبى البرّ وعمى وأسرتى وصديقى
من اذا ماروعت أمن روعى * واذا ماشرقت سوغ ريقى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش والصولى قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلى صاحبا * أندى يدا وأعمّ جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأن بكأسها درّا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقلّ بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادى سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتنى لوجدتنى * والدمع يجرى كالجمان سجوما
هبنى أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفى اللطفى ثانى ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرداد وفيه ثقيل أول مجهول

(أخبار أحمد بن يوسف)

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكنى أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لى أحمد بن يوسف ألفى ألف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمى الى بنى عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل ولده فى مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره فى ذلك منها قوله يرثى شاة

عين ابكى لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله فى الشاهمرد
أقفرت منك أباسعد عراص وديار

وقوله فى السنور
الاقل لمجة أومارده * تبكى على الهرة الصائده

وقوله فى القمرى
هل لامرئ من أمان * من طارق الحدثان

(وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى رجل من ولد عبد الملك بن أبى صالح ان الهشامى قال كان أحمد بن يوسف قد تبنى جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وأمر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو * قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثنى ابن أبى خيثمة الاطروش قال عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامل بالفجور يأمر بالبرّ * كهاد يخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم

(ووجدت فى بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار فى متنزهه فيرسل فى حملها فلم يفعل وتمادى فى عتبه فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغرى بى الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا
لازلت بعدك مطويا على حرق * أشنى المقام وأشنى الاهل والوطنا
ولا التذذت بكأس فى منادمة * مذ قيل لى ان عبد الله قد ظعنا
ولا أرى حسنا تبدو محاسنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الى اسحق الموصلى فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال أحمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدى تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتى ترضاها ورضى عنها (ووجدت فى هذا الكتاب) قال كان مع أحمد بن يوسف الكاتب فى مجلس وعندنا قينة فحملها أحمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهن للمنايا * بين ابرام ونقض
من هوى ظبى غرير * مونق المنظر غض
ليتها جادت بتقبيل لخديها وعض
ان عجزتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض
فتمنوا لى جميعا * انها قبر لبعضى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبى بشر ان أحمد بن يوسف دخل يوما على الفضل بن سهل أو أخيه فى يوم دجن فأطال مخاطبته وكان أحمد

ابن يوسف آنسابه ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أرى غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فوجه الرأى ان تدعو برطل * فتشرب وتدعو لى برطل

ودفعها اليه فقرأهما وضحك وقال ان كان هذا عين الرأى قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم * الغناء فى هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثانى ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من شعره

صوت

صد عنى محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثانى جيد

ليس من جفوة يصد ولكن * يتجنى لحسنه فى الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأى وكان أحمد يتعشقه ومن شعره الذى يغنى فيه

صوت

كم ليلة فيك لا صباح لها * أحييتها قابضا على كبدى

قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى

كان قلبى اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدى أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبى وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * فى كل ملتف الحدائق رائق

فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملة من خالق

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطى وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

(أخبار العطوى)

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عبد الرحمن بصرى المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبى دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جداله عليه فلما توفى أحمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما أنشدنيه الاخفش عن كوثرة أخى العطوى

أحنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور

تالله لو من نشر أخلاق له * يعزى الى التقديس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان خير مصاحب وعشير

والله ما أبنته لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدنى الاخفش للعطوى أيضا يرثى أحمد بن أبى دواد قال

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) فى كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماما قال ابن داود وحدثنى المبرد قال كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دفرا وسخا منهوما بالنبيذ وله فيه فى وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئى الى أهدى السبل * قولا وعلما وعمل

قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل

تقول هلا رحلة * تنقلنا خير نقل *

أخشى على جائلة الآمال جوال الاجل

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث ان رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلانا قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوى هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذى قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

ومن قوله فى الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب

وندمان تساقطنى حديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء فى هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرنى) عمى قال حدثنى كوثرة أخو العطوى قال كان أخى أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا فى قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حيارى وكانوا قريبا من منزل أبى العباس أحمد بن الحسين

ابن عيسى بن جعفر بن محمد العلوى وكان صديقا لابى عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب فى المواليد مذ آ * دم جرّا الى الحسين أبيه
انا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ما تغنت * علمتنا الفقيه غير فقيه
تزدهينى وأين مثلى فى الفهـ * ـم تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتنى وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبى العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت فى أخفض عيش (حدثنى) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءنى يوما أبو عبد الرحمن العطوى بعد وفاة عمى أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندى يحادثنى حديثه ويبكى ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندى فحلف أن لا يفعل الا بعد أن أحضره من وقتى ما راج من الطعام ولا أتكلف له شيأ ففعلت وجئته بما حضر فقال لى ما فعلت عقد قلت باقية وهى فى يومنا هذا مقيمة عندى والساعة تسمع غناءها فقال لى عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكأس قد تعالى النهار * ما يميت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أى شئ ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الاوتار

(حدثنى) عمى قال حدثنى كوثرة قال كان لابى عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جوارى القيان يقال لها عثعث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب الى صديقه يعرّفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تاتى اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندى وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمرّ وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهى قصير

قال فسار اليه صاحبه فنزلها ما أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر أخذه العطوى من كلام اسحق أخبرنى به وسواسة بن الموصلى عن حماد عن أبيه قال كان بالفنى بعض

الاعراب وكان طيبا فجاءنى يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعانى صديق لى فقلت صف لى ما كنتم فيه فقال لى كنا فى مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يجور وندامى كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابى كان بالفنى أين كنت بالامس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلنى الى قبة كايوان كسرى وأطعمنى فى قصاع تترى وغنتنى جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتنى لقيتها مرة أخرى (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لى فأطعمنى بنات التنانير وأطعمنى أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقانى زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) فى بعض الكتب بغير اسناد ان العطوى كان يوما جالسا فى منزله وطرقه صديق له ممن كان يغنى بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جوارى اليوم ونبيذا يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوى الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما ترى البرق كيف يلمع فيه * ورشاشا يسيل فى الساعات
ولدينا ظبى غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت فى الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا فى اثر رقعتى فاعلمن ذا * لك على أننى من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تثاقلت فانصرف بحياتى
لا لسرّ لكن لأمتع نفسى * بحديث الظبى الغرير المواتى

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * بزاذان لا خال لديها ولا عمم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك يسقيها من الواكف الديم

الشعر لمرّة بن عبد الله النهدى والغناء لاحمد النصيبى ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين

(أخبار مرّة ونسبه)

هو مرّة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بنى هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبى السرى) قال حدثنى ابن الكلبى عن أبيه قال كانت امرأة من بنى نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرّة بن عبد الله

ابن هليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه
فخطبها رجل من بنى نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بعزة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا لب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشر بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى روى بن مالك بن نهد
فخرج الى البعث براذان وهى اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت
براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بنى نهد وكانت
بجيلة جيران بنى نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عن براذان من بنى نهد
فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة فى القوم فانشأ يقول

أيا ناعيى ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها الى سواكما
ويا ناعيى ليلى ألم تك جيرة * ندامى ذوى حق فالانهاكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح فى الديار كلاكما
ويا ناعيى ليلى لجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكما
ولا عشتما الا حليفى بلية * ولا مت حتى يشترى كفناكما
فاشمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكما

(وقال فيها أيضا)

كأنك لم تفجع بشئ تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤسا بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقى الغيث من هطل غمر
وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التى فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدى عن شيخ من بنى نهد أن مرة كان
تزوجها وكان مكتبه براذان واخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها
عند شيخ من أهل منزله هناك وأفرد لها الشيخ دارا كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد
حول فلقى فتى من أهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال أترى القبر الذى
بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكى ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها

صوت

بأبى أنت يا ابن من * لا اسمى لبعض ما
يا شبيه الهلال مثلك * فى الافق أنجما
راقب الله فى أسيرك * ان كنت مسلما

الشعر لعلى بن أمية والغناء لعمر الميدانى رمل مطلق

(أخبار على بن أمية)

على بن أمية بن أبى أمية وكان أبوه يكتب للمهدى على ديوان بيت المال وديوانى
الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدى والى الفضل بن الربيع وقد
تقدم خبر أخيه فى مواضع من هذا الكتاب فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى
عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية
وقال

صوت

يا ريح ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك يا ربع قد بليت من الريح فانى بال من الحزن
قد كان يا ربع فيك لى سكن * فصرت اذ بان بعده سكنى
شبهت ما أبلت الرياح من آثار حبيى النوى بلا بدن
يا ريح لا تطمئى الرموس ولا * تمحى رسوم الديار والدمن
حاشاك يا ريح أن تكونى على العاشق * عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يا رب خذنى وخذ عليا وخذ * يا ريح ما تصنعين بالدمن
عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال فى قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتى ولا أحب أن أنشب بينى وبينهم عداوة وشرا
فأتى أمية فقال انى قد أذنبت فيما بينى وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من قبائك
فدعا بعلى بن أمية فقال يا هذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله
قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من
أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن
أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * يا ريح ما تصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام أبى موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرنى بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال
ماهذه فقال التى بعثت بها الىّ فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظنّ الفاسق قد فعلها
ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لاتنزع عن البغلة فرجع الى على بن أمية
فقال نشدتك الله ان تزيد على ما كان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال فى أبيات على
ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثنى ابراهيم بن المهدى قال حدثنى
محمد بن أيوب المكى انه كان فى خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو
الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شئ الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء
كان ظريفا أديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان
صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظيرا ابن جامع
وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولايشك فى أنّ صنعتهم مثل صنعته وكان
عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظنّ انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان أحظى
الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن فى ندمائه من يفهم هذا
ثم استزار عبد الله بن جعفر أخاه عيسى وكان أفهم منه فقلت له استعن برأى أخيك
فى عمرو الغزال انه أفهم منك وكانت أم جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل أخيها
عبد الله وتقديمه والتنويه به فكان عيسى أخوه يعرّف الرشيد أنه ضعيف عاجز
لايستحق ذلك فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور
والطرب أمرا عظيما ليزيد بذلك عبد الله بصيرة فيه ويجعله عيسى سببا قويا يشهد عند
الرشيد بضعف عقله وعلمت ما أراد وعرفت أنّ عمرا الغزال أوّل داخل على الرشيد
فلما كان وقت العصر من اليوم الثانى لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا
الغزال فوجه اليه وأقبل يلومنى ويقول ما أظنك الا قد فرّقت بينى وبين عمرو وكنت
غنيا عن الجمع بينه وبين عيسى واتفق أن غنى عمرو الرشيد فى هذا الشعر صنعته

يار بح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطربه ووصله بألف دينار وصار فى عداد مغنى الرشيد الا انه
كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه
ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل
وكان فى الناس فى العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل
ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكنا فى طريقين متباينين لايمكن معهما
الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف فى حبه وأنت تتوهم انه
لايطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم انى ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسى غيظا وكدا
ومايستقيم مع هذا بيننا عشرة أبدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا أعفيك اذا
زرتنى منه فصر الىّ آمنا ففعل ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لاتدخل اليوم

أحدا ولاتستأذن علىّ لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل
الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له
عبيد الله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل علىّ أحدا من خلق الله فقال له الحاجب
امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك فى هذا المجرى ولو جاء جبريل وميكائيل
أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوى عمرو فانك أمرتنى أن آذن له
خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامه حتى دخل عمرو
فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين
عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن
أعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغنى فلا يقتصر
وكلما تغنى قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبى فيقول لى وعندنا يومئذ جوار
مطربات محسنات وهو يقطع غناءهنّ بغنائه وتبينت فى وجه الخضر العربدة الى
أن قال عمرو بعقب صوت هذا لى فوثب الخضر وكشف استه وخرى فى وسط المجلس
على بساط خز لم أر لاحد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد
الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال اى والله أيها الامير
ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشى على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه
وهو يقول هذا كله لى وتفرّقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها وشاع الخبر حتى بلغ
الرشيد فضحك حتى غلب عليه ودعا الخضر وجعله فى ندمائه منذ يومئذ وقال هذا أطيب
خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترخصامنه وأمر ان يحجب عنه فسقط
يومئذ وقد كان الجوارى والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم
الموصلى وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك
اليوم الا صنعته فى * يار بح ماتصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا
(حدثنى) الحسن بن على عن محمد بن القاسم عن أبى هفان قال كنا فى مجلس وعندنا قينة
تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بالمزح والتخميش
وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغض عليه يومه ولجت فى أمرها ثم سقط
المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من
حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهى أن أغنى لك
فقال غنّ * يار بح ماتصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القوم وصاحب الدار حتى أفرطوا
فبكت وقامت من المجلس وقالت أنتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم
وغضبت وخرجت وكان علم الله سبب القطيعة بينهما وسلو ذلك الرجل عنها (أخبرنى)
ابن عمار وعمى والحسن بن على قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحسين
ابن الضحاك قال كنت فى مجلس قد دعينا اليه ومعنا على بن أمية فعلقت نفسه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها أتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
وأشيري الى من هو باللحـ * ـظ ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

وأقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما أرادت وسر بذلك ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له يا مسرور اسقني فسقاها وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

(أخبار عمر الميداني)

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لا يفارق محمدا وعليا ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمسدود ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني علي بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ما رأى لا يسأله عن شئ فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطوني منها العلف حماري درهما والثلاث لكم فكلوا بها ما أحببتم وعندي نبيذ وأنا أغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة ما في حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له أجب الامير اسحق بن ابراهيم فخلف علينا عمر بالطلاق الابرح ومضى هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر انصرالي فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدي مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الي طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو في منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذي صنعته في

يا شبيه الهلال كلل في الافق أنجما

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك علي دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لابي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

(أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب)

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وان أصلهم من قرية يقال لها سارقرما من سطوح جرجرايا من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان بن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى وعون ابن محمد الكندي ان جعفر بن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدي سليمان ولقب الوزير حقا لان من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيى بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده

زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاها ومجدا يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذى قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندى كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسرورا اذا أبت سالما * وأبكى من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع منى الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالى حق واجب غير أننى * بجودكم فى حاجتى أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ملحف قد نال ما رام منكم * ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله الا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين الا شكرك لرأيت جنابى بذلك ممرعا وغرسى مثمرا ثم وقع له فى رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرنى) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولى المهتدى سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوى القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودنى ثمنا * الا المؤمل دولاتى وأيامى

فاننى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى مازلت أمتطى النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جننى الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدنى وسافر أملى والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادى فقط فقال له سليمان لا عليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمرى النظر فى أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن يا أبا الحسن حدثنى بعجائبكم بعدى وما أظنك تحدثنى بأعجب من خبر ضرطة أبى وهب بحضرة القاضى وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الـ * ـقاضى فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهانى حضرت أبا عبد الله الباقطانى وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبى السلاسل ماسندان ومهرجانقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبى السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضا قد كنت تكتب لابى العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطانى يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله فى أمرك حتى أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبى ثوابة فى هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبى العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم فى الاعمال فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبى العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا منى فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر فكتبا الكتب التى أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدى المهتدى فقال له وقد قرأها أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى أن يتسلم عمله فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمنى من عمالى على بعض ما يصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل فى يده وبباقى ما عليه من المصادرة فقال له أبو العباس بن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب فى حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ما تأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لا بد لك من عمال على أعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقه ورزقه الى منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدى قال له سليمان عهدى بهذا الرجل عدولك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه فى هذا الوقت نيابة أحييته بها وخلصت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف منى فأما وهو فقير الى فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقا ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم قال الباقطانى فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرنى) محمد بن يحيى الباقطانى قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه وأحادثه وكان يحضنى ويأنس بى

فأنشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدّبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرّا * كذاك عيش الفتى ضروب
ما مرّ بؤس ولا نعيم * الاولى فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن علي بن يحيى انّ جفوة نالت أباه من سليمان بن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فو الله لولا الظنّ مني بودّه * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقرّبا
فكيف بخيل لي أضنّ بودّه * وأصفيه ودّا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيى لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي من * جوى هواه خلاص
أئن لثمتك سرّا * وأبصرتني رخاص
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
هجرتني وأتتني * شتيمة وانتقاص
وسرّ ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * انّ الجروح قصاص

وأهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص (أخبرني) الصولي عن أحمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده أن يصرفه من أصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
* ليس كذا وصف الفتى النبيل *

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذي كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان ابن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * لك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أمّـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندي عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامل
فولّ الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السرّ * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ابن لي ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الموقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل صقاته الغلـ * ـة في العام أو القابل
ابن لي ذا الذوار ددرقـ * ـعتي يا كاتبا عامل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه وردّ الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيى عن موسى البربري قال أهدى سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

أذن الامير بفضله * وبجوده وبنيله
لوليه في برّه * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * يحكي حلاوة عدله

(أخبرني) محمد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصر القلم فى يده فقال

اذا ما حدد ناوا نتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتمضى أمورها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدنى له يرثى أخاه الحسن

مضى مذ مضى عز المعالى وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحى نجى الفكر بعد فراقه * اذا همّ بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا المقابض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصى ذلك نكبهما للكثرة مالهما فقال ابن الرومى وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جمّ آتيه وسدّ طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسدّ مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب فى محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود فى مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعدما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بعث ملمة * ما كان رث حديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضلها تمليكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميه فى الترب أو متروكا
بلغ الاراءة اذ فداك بنفسه * وتودّ لو تفديه لا يفديكا
ان الرزية فى الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو ينجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذى يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل * يسامى من الغايات ما كان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطى من العهد مقنعا
قضى بالتى شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيى ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدى القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقى يقوله فى الفضل بن يحيى لما قدم بيحيى بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكى وكان الرشيد أمره أن يغنى فى هذا الشعر واياه عنى أبان بقوله

لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا

(أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه)

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بنى رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرنى) عمى قال حدثنا الحسين بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن مهران مولى البرامكة قال شكا مروان بن أبى حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذى يدعى كليلة دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيأ وقال ألا يكفيك ان أحفظه فأكون راويتك وعمل أيضا القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيأ من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى أبى العتاهية والصحيح أنها لابان (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا أبو هفان قال حدثنى الجماز قال كان يحيى بن خالد البرمكى قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم فى الجوائز الى أبان بن عبد الحميد فلم يرض أبو نواس المرتبة التى جعله فيها أبان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لا درّ درّ أبان
حتى اذا ما صلاة الأولى دنت لاوان
فقام ثمّ بها ذو * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير بيان
لا أشهد الدهر حتى * تعاين العينان
فقلت سبحان ربى * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلا ذنب هجانا
فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

بحنوا من جلنار * لكمدولك بحانا

جلنار أم أبى نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقى صديقا للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى فى الاصلاح بينهما أبو عيينة المهلبى فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخى ان فى هذين شرا كثيرا ولا بد من أن يخرجاه فدعهما يكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ما قوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب

وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من العرب

الا تلك قوس الدحدحى معذل * بها صار عبديا وتم له النسب

تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب

فان تفخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا الكسرى بها العرب

فحى ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكرى واستفزنى الطرب

وكيف يصلى مظلم القلب دينه * على دين مانى ان ذلك من العجب

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابى النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كاذ كرنا المزدغه

أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الحدبزح الدغدغه

سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه

خنفساوان وبتاجعل * والتى تفترعنها وزغه

يكسر الشعر وان عاتبته * فى مجال قال هذا فى اللغه

وأنشدنى عمى قال أنشدنى الكرانى قال أنشدنى أبو اسمعيل اللاحقى لجده أبان فى هجاء أبى النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن أستارك

أيندبن على قبر * لك أم يلعن أحجارك

وما تترك فى الدنيا * اذا زرت غدا نارك

ترى فى سقر المثوى * وابليس غدا جارك

بلى تترك بواقيك * ودنياك وأوتارك

وخسا

وخسا من نبات الليل * قد ألبسن أطمارك

تعالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدى قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلى حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال أبان بن عبد الحميد

أصلحك الله وقد أصلحا * انى لا آلوك ان أنصحا

علام تعطى منوى عنبر * وأحسب الخازن قد أرجحا

من ليس من قرد ولا كلبة * أبهى ولا أحلى ولا أملحا

ما بين رجليه الى رأسه * شبر فلا شب ولا أفلحا

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنى الحرمازى قال خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعرا اليه وقيل انه توسل الى بعض بنى هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

يا عزيز الندى ويا جوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح

ان ظنى وليس يخلف ظنى * بك فى حاجتى سبيل النجاح

ان من دونها لمصمت باب * أنت من دون قفله مفتاحى

تاقت النفس يا خليل السماح * نحو بحر الندى مجارى الرياح

ثم فكرت كيف لى واستخرت الله عند الامساء والاصباح

وامتدحت الامير أصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعرا فى الفضل فى هذا الوزن وقافيته

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح

كاتب حاسب خطيب أديب * ناصح زائد على النصاح

شاعر مفلق أخف من الريشة * مما يكون عند الجناح

وهى طويلة يقول فيها

ان دعانى الامير عاين منى * شمريا كالبلبل الصياح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى على ابن محمد النوفلى ان أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبى حفصة فقال ان لذلك مذهبا فى هجاء آل أبى طالب وذمهم به يحظى

وعليه يعطى فاسلكه حتى نفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجىء طلب الدنيا الا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلما * أعم بما قد قلته العجم والعرب

أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم فى رتبة النسب

وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب

فان كان عباس أحق بتلكم * وكان على بعد ذاك على سبب

فأبناء عباس هم يرثونه * كما العم لابن العم فى الارث قد حجب

وهى طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شئ أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فامر لابان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) أبو العباس بن عمار عن أبى العيناء عن ابى العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفى وهى فى خيش فقال لها أبان * العيش فى الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها انا لجرير قوله

ظللت أوارى صاحبى صبابتى * وهل علقتنى من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله ابن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا أبان بن عبد الحميد والعتبى وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد ابن خالد فوقف على الباب فقال ألكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال أبان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوى كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا اذ اتا ابنه * فانكم اين اين

فقال سهل

دعنا من الشعر وأوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنى أبان بن سعد الحميدى بن أبان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدى أبان غلاما تركيا بألف دينار وكان أبان يهواه ويخفى ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتنى والجاهل المغرور من غر بليت

نلت ممن لا أسمى * وهو جارى بيت بيت

قبلة تنعش ميتا * اننى حى كميت

تساقى الريق بعد الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن ابى شراعة كان فى جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوا لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفى وهى أخت عبد المجيد الذى كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهى مولاة جنان التى نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره

قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره

واللوز والسكر يرمى به * من فوق ذى الدار وذى الداره

وأحضروا الملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره

قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره

لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره

ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهى من النسوان مختاره

أسود كالسفود ينسى لدى التنور بل محراك قياره

يجرى على أولاده خمسة * أرغفة كالريش طياره

وأهله فى الارض من خوفه * ان أفرطوا فى الاكل سياره

ويحك فرى واعصى ذا الذى * فهذه أختك فراره

اذا غفا بالليل فاستيقظى * ثم اظفرى انك ظفاره

* فصعدت نائلة سلما * تخاف ان تصعده الفاره

سرور غرتها فلا أفلحت * فانها اللخناء غراره *

لونلت ما أبعدت من ريقها * ان لها نفثة سحاره

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فخرم من جهتها ما الاعظما قال والثلاثة الابيات التى اولها * فصعدت نائلة سلما * زادها فى القصيدة بعد ان هربت (أخبرنى) الاخفش عن المبرد عن أبى وائلة قال كان أبان اللاحقى يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر فى المراثى فاذا مت فلا ترثنى فكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غنج أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه علق

داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد فى الافق

حتى اذا ما المساء جلله * كان اطباؤه على الطرق

ففرجوا عنه بعض كربته * يستطير مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعى بينهما فأمسك عنه (أخبرنى) الصولى عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة فى قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح فى الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال فى مجلسه لقد أغفل السلطان كل شئ حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقى وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم ان أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلى به فبلغ ذلك أبان فقال

لا تنمن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرّ النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كنا فى مجلس أبى زيد الانصارى فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جارى فما فقدت قراءته فى ليلة قط (أخبرنا) هاشم الخزاعى عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما ينجيك تطويل
بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول
فلا يغررك من ظنك * أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزالا قد برى جسمـ * ـك والمسلول مهزول
وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمى منك فى الظهر * فأنت الدهر محلول
وأعلا ما سوى ذلك * تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر ما نجا الفيل
فما هذا على فيك * قلاع أم دماميل
وما زال مناجيك * يولى وهو معلول
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ما تزال الديار فى برقة النجـ * ـد لسعدى بقرقرى تبكينى

قد تحيلت كى أرى وجه سعدى * فاذا كل حيلة تعيينى
قلت لما وقفت فى سدة البا * ب لسعدى مقالة المسكين
افعلى بى يا ربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقينى
قالت الماء فى الركىّ كثير * قلت ماء الركىّ لا يروينى
طرحت دونى الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتينى

الشعر لنويب اليمامى والغناء لابى زكار الاعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامى

(أخبار نويب ونسبه)

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهل اليمامة لم يقع لى غير هذا وجدته بخط أبى العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبى حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا فى الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفى بها (قال) عبد الله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقال فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهى مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالى فأنشأ يقول

انّ الغوانى جرحن فى جسدى * من بعد ما قد فرغن من كبدى
وقد شققن الرداء ثم لم * يعد عليهنّ صاحب البلد
لم يعدنى الاحول المشوم وقد * أبصر ما قد صنعن فى جسدى

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له فى قلبها رقة وكانت تتعرّض له اذا مرّ بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوارعنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها السارى الذى ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذوا بدمى سعدى فسعدى منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ما ردّت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء المورّدا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتى بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيى قتيلك ثم حجى وانسكى * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبى حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجبت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يا دار سعدى كلمينا * وما فى دار سعدى من مجيب
ولما ضمها وحوى عليها * تركت له بعاقبة نصيبى
وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فمالك مثل ما جنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبى الجنوب
اذا فقد الرغيف بكى عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله فى القرص حتى * يظلوا منه فى يوم عصيب

وقال أيضا

ألا فى سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبى ما أراه يفيق
سرقت فؤادى ثم لا ترجعينه * وبعض الغوانى للقلوب سروق
عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق
رددت جمال الحى وانشقت العصا * وأذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكونى جزيتنى * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأى جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتى لو اننى * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب فى سعدى هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سترضى فى سعيدى عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد قشى فى جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عنى * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبى يا سعيدى أين أينا
فما تجزين يا سعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذى ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بى غير شك * كما قبلى فعلن بصاحبينا
بعروة والذى بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التى قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
أصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
أعارك ما تبلت به فؤادى * من العينين والجيد الغزال
أيا ثارات من قتلته سعدى * دمى لا تطلبوه لها حلال
أرق لها وأشفق بعد قتلى * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها أيضا)

يا بنت أزهر ان ثارى طالب * بدمى غدا والثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغى قتيلك فافزعى للراكب
فلأنت من بين الانام رميتنى * عن قوس متلفة بسهم صائب
لا تأمنى شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كأمس الذاهب
من كان أصبح غالبا بالهوى التى * يهوى فان هواك أصبح غالبى
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغتررت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحله * حتى يزود أو يروح بصاحب

وقال فيها أيضا

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
واعترتنى فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شئ نالنى من حبها * ان نجت نفسى من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترقا بجد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يا بنت أزهر ما أراك مثيبتى * خيرا على ودى لكم وتلطفى
انى وان خبرت ان حماتنا * فى طرف عينك هكذا لم تطرف
ليظل قلبى من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا فى نفنف
وأظل فى مجرى الاحبة طالبا * لرضاك مما حاران لم تسعف
كاخى الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جرى بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يا ابن حارث
امام حوى ارث النبى محمد * فأكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بسخنر خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامى

(أخبار محمد بن الحرث)

مولى المنصور وأصله من الرى من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بسخنر أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادى ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرنى) حبيب المهلبى قال حدثنى النوفلى عن محمد بن الحرث ابن بسخنر بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمنى فيكرمنى ويذكر قديمنا ويترحم على أبى فقال لى رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثنى وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بسخنر اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بى بالاهواز فقال له يوما انى نظرت فى أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شئ يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومنى التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذى بلوه وسيأتوننى فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فأعلمته فقال لى أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين بن محرز المدائنى المغنى فغناه

قد علم الله علا عرشه * أنى الى الحرث مشتاق

فقال له دعنى من شوقك الى وسلنى حاجة فانى مبادر فقال له على دين مائة ألف درهم فقال هى على وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدى والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدى أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمى عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كان المأمون قد ألزم أبى رجلا ينقل اليه كل ما يسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بسخنر فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما أحببت فوالله لا بلغت عنك أبدا الا ما تحب وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به وكان محمد يغنى بالمعزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتى حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصنى بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فأخذه عنه فما ذهب عليه شئ منه ولا شذ (وقال) العتابى حدثنى محمد بن أحمد المكى قال حدثنى أبى قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغنى الواثق فى صنعته فى شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يا ابن حارث

فأمر له بألفى دينار وذكر على بن محمد الهشامى عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد ابن الحرث قد صنع هزجا فى هذا الشعر

صوت

أصبحت عبدا مسترقا * أبكى الاولى سكنوا دمشقا
أعطيتهم قلبى فمن * يبقى بلا قلب فابقى *

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يا مستورد أتحب أن أهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد ابن الحرث (وقال) العتابى حدثنى شروين المغنى المدادى ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه أخذها كلها عنه وان منها فى طريقة الرمل قال وهو أحسن ما صنعه

صوت

أيا من دعانى فلبيته * ببذل الهوى وهو لا يبذل
يدل على بحبى له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث فى هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حوراء ثقيل أول وفيه لسليم لحن وجدته فى جميع أغانيه غير مجنس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد ابن الحرث بن بسخنر فى منزله ونحن مصطبحون فى يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعى وقد اجتاز بنا مصعدا الى سر من رأى وهو فى سفينة ففضها محمد وقرأها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول فى شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فرفا نزاتفديك نفسى بغنى * أعن ظعن الحى الاولى كنت تسأل
ولا تسقنى الا حلالا فاننى * أعاف من الاشياء ما لا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافيا حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فائز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعى أيضا أصواتا وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

يا طيب يومى بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث
فى فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثنى) وسواسة قال حدثنى حماد بن اسحق قال كان أبى يستحسن غناء جوارى الحرث بن بسخنر ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت أو وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوما بين يديه صوتا فتزايد فيه الزوائد التى كان يستعملها حتى اضطرب فضحك أبى وقال يا أبا المهنا قد ساء بعدى أدبك فى غنائك فالزم عجائز الحرث بن بسخنر يقوم من أودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميدانى هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضا

(أخبار مان الموسوس)

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيأ الا فى الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدى وغيرهما فحدثنى أبو العباس ابن عمار قال كان مان يألفنى وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدنى الشئ ثم يخالط فيقطعه وكان يوما جالسا الى جنبى فأنشدنى للعريان البصرى

ما أنصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك ديارا حل الحبيب بها * يباع منها الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلف
كأنها اذ تقنعت بيلى * شمطاء ماتستقل من خرف
ياعين اما أريتنى سكنا * غضبان يزوى بوجه منصرف
* فتلبسه للقلب مبتسما * فى شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضا * فأنت أشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذى كلف * كيف وصبرى يموت من كلفى
اذا دعى الشوق عبرة لهوى * فاى جفن يقول لاتكفى
ومستراد للهو تنفسح المقلة فى حافتيه مؤتلف
قصرت أيامه على نفر * لامعتن بالندى ولا أسف
بحيث ان شئت ان ترى قمرا * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يمليها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه أبو الحسين المصرى يعنى مانا نفسه فقال

أقفر مغنى الديار بالنجف * وحال عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوى غض عيشها الانف
حلت عن سكرة الصبابة من * خوف الهى بعزك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * منى بنات الخدود والخزف
سلوت عن نهد نسين الى * حسن قوام واللحظ فى وطف
يعدن حبل الصبا لمن ألفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عاد فى النحول من الوجد الى مثل رقة الالف
يشارك الطير فى النحيب ولا * يشركنه فى النحول والقضف
ومسمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف
مفتخرات بالجور عجبا كما * يفخر أهل السفاه بالجنف
وقهوة من نتاج قطربل * تخطف عقل الفتى بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الفانى وتدنى الفتى من الشغف

قال فبيناهو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتى صار معه فى رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه فى صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فعطعط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياى الى أبى ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عمار يجئ بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم فى الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت انى انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثنى أبى قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالى رجل ليس علينا فى منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبرئ من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ما أسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافى به باب محمد بن عبد الله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت فى الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتى محمد ابن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهدى يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ما غنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعينى حمولهم * بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال فى استحسان ما أسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدى مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجى الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدنى هذا الامير بعدله * على ظالم قد لج فى الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شئ استعديت يامان فاستحيا وقال لا من ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لانى * قلت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين فتنفست ثم قلت لطيفى * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منعوها الشقوتى أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

يا خليلى ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الا عن استحسان لهما فقال محمد الرغبة فى حسن ما تأتى به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما يبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر ما دام الانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغنى به منوسة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ما غنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت يا أبا الحسين كيف هى عندك فى حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هى غاية ينتهى اليها الوصف ثم يقف قال قل فى ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * فى جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة فى البحر منفوسه
جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فأنا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى المبرد قال حدثنى بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقينى يوما مان بعد انقطاع طويل عنى فقال ما قطعنى عنك الا أنى هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رأيته

فعذرتنى قلت فأنا معك فمضى حتى وافى باب الطاق فأرانى غلاما جميل الوجه بين يدى بزاز فى حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبى اليه خضوعى حين أبصره * وطول شوقى اليه حين أذكره
نفسى على بخله تفديه من قمر * وان رمانى بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرنى * فقلت من أين لى صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبى به معمود * شيمته الهجران والصدود
لا أسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

(أخبار بكر بن خارجة)

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبنى أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقرا للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمرى ان محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشرب فيه على صوت هدهد كان يأوى ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمى عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسى بن البراء العبادى الصيرفى وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمى دياراتهم ويفضلهم قال وحدثنى وقد أنشدنى قوله فى عيسى بن البراء العبادى

زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

فقال دعبل ما يعلم الله انى حسدت أحدا قط ما حسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمى عن الكرانى قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خمارى الحيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة فى الرحاب والطرق فبكى طويلا وقال

يا لقومى لما جنى السلطان * لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة فى التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة فى مكان سوء لقد صا * دف سعد السعود ذاك المكان

من كميت بيدى المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصل منه اجان

فاذا ما اصطبحتها صغرت فى الـ * ـقدر حتى لها هى الجرذان

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الابيات قائما وما أقدر على ذلك الا أن تعمدنى وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمد بن داود ابن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة فى آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح ومارأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدنى بعض أصحابنا له فى حال فساد عقله

هب لى فديتك درهما * أو درهمين لى الثلاثه

انى أحب بنى الطفيـ * ـل ولا أحب بنى علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر أحزانى وأوجاعى

لقلما أبقى على ما أرى * يوشك ان ينعانى الناعى

كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

أسلمنى الحب وأشياعى * لما سعى بى عندها الساعى

لما دعانى حبها دعوة * قلت له لبيك من داعى

الغناء لابراهيم بن المهدى ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامى وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولى فى أخبار العباس بن الاحنف وشعر مان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبى هفان انها لبكر

صوت

ويلى على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه

ما ينقضى من عجب فكرتى * فى خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسى والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطى

(أخبار اسمعيل القراطيسى)

هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعنى أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسى * رئيسا فى الكشاخين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتانى خبر ساءنى * مقالها فى السر واسوأتاه

أمثل هذا يبتغى وصلنا * أما يرى ذا وجهه فى المراه

(أخبرنى) ابن عمار عن ابن مهرويه عن على بن عمران قال قال القراطيسى قلت لعباس هل قلت فى معنى قولى

وقد أتانى خبر ساءنى * مقالها فى السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدنى

جارية أعجبها حسنها * فمثلها فى الناس لم يخلق

خبرتها انى محب لها * فأقبلت تضحك من منطق

والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق

قالت لها قولى لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرنى) الحسن بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسى الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للذى لم يهـ * ـده الله الى نفع

لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأت فى منع

لقد أحللت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(أخبرنى) محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبى هفان عن الجماز قال اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا أين نجتمع فقال القراطيسى

ألا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسى

لقد هيا لنا المنزل * غلام فاره طوسى

وقد هيا الزجاجات * لنا من أرض بلقيس

وألوانا من الطير * وألوانا من العيس

وقينات من الحور * كأمثال الطواويس

فنيكوهن فى ذاكم * وفى طاعة ابليس

صوت

أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب

فالويل ان رضيت والعول ان غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب فى تعب

الشعر لابى العبر الهاشمى أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود ابن الجراح والغناء لعلية بنت المهدى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار أبى العبر ونسبه)

هو أبو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبد الله بن عبد الصمد بن على ابن عبد الله بن العباس المستوى فى أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولى

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى ان شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحترى وأبا السمط بن أبى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمى عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق اضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجد ونفق نفاقا عظيما وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار جيدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت فى الناس (فحدثنى) محمد ابن أبى الازهر قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال عمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعز بنى آدم جميعا فضلا عن أهله والأدنين أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وان له لادبا صالحا وشعرا طيبا ثم أنشدته

لا أقول الله يظلمنى * كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعنى * لم تجدنى كافر النعم
قنعت نفسى بما رزقت * وتناهت فى العلا همى
ليس لى مال سوى كرمى * وبه أمنى من العدم

فقال لى ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله يا عم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استملحت له لم ينفق فقال عمى وقد غضب أنا لا أعذره فى هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لا عذرنى الله ان عذرته اذن (وحدثنى) مدرك بن محمد الشيبانى قال حدثنى أبو العميس الصيمرى قال قلت لابى العبر ونحن فى دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذى قد ملأت به الارض خطبا وشعرا وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال يا كشخان أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت وأيضا أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا أحب أن تخبرنى لو نفق العقل أكنت تقدم على البحترى وقد قال فى الخليفة بالامس

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وأبعد فى حرامك وحرام كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لى أبو العبر قد بلغنى أنك تقول الشعر فان قدرت أن تقوله جيدا جيدا والا فليكن باردا باردا مثل شعر أبى العبر واياك والفاتر فانه صفع كله (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو العيناء قال أنشدت أبا العبر

ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب فى قلبى * فوا ويلى اذا فرخ
وما ينفعنى حبى * اذا لم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع * خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدى وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفا من شره (حدثنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبى قال كان أبو العبر يجلس بسر من رأى فى مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحماة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفى رجليه قلنسيتان ومستمليه فى جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهاوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس فى الكنيف الى أن ينقض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها فى كل سنة حرفا حتى مات وهى أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثنى) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحنى كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنى ويؤذينى ويضحك الناس منى فقالوا له وأى شئ من ذلك وبماذا هجنك قال اجتاز على منذ أيام ومعه سلم فقلت له ولأى شئ هذا معك فقال لا أقول لك فأخجلنى وأضحك بى كل من كان عندى فلما ان كان بعد أيام اجتازنى ومعه سمكة فقلت له ايش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرنى) عمى عبد الله قال سمعت رجلا سال أبا العبر عن هذه المحالات التى يتكلم بها أى شئ أصلها قال أبكر فأجلس على الجسر ومعى دواة ودرج فأكتب كل شئ أسمعه من كلام الذاهب والجائى والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفا فيجئ منه كلام ليس فى الدنيا أحمق منه (أخبرنى) عمى قال رأيت أبا العبر واقفا على بعض آجام سر من رأى وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى رأسه قطعة رئة فى حبل مشدود بانشوطة وهو عريان فى أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه فى الماء للسمك وعلى شفته دوشاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك ايش هذا العمل فقال اصطاد با كشخان يا أحمق بجميع جوارحى اذا مر بى طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا منى أرسلت اليه الباشق والرئة التى على رأسى يجىء الحدأ لتأخذها فيقع فى الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله فى الشص فيطلبه السمك و يقع فيه والشص فى ايرى فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمى به فى المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا فى الهواء صاح الطريق الطريق ثم يقع فى الماء فيخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع فى البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففى ذلك يقول فى بعض حماقاته

ويأمر بى الملك * فيطرحنى فى البرك
ويصطادنى بالشبك * كأنى من السمك

(وحدثنى) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد فى أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فأخذه وحبسه فصاح فى الحبس لى نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمننى قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال ايش هو امتخط حوت ففهم ما قاله وتبسم ثم قال أظن انى فيك مأثوم قال لا ولكنك فى ماء بصل فقال أخرجوه عنى الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأردوه الى الحبس فعاد الى سر من رأى وله أشعار ملاح فى الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد ألـ * ـبس فى عارضيك ثوب حداد
وكأنى بعاشقيك وقد بدلت فيهم من خلطة ببعاد
حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد
فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحى فى جملة الاضداد

وأنشدنى محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبورى محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم لخازيك بمرصاد
يا واحد الامة فى حسنه * أشمت بى صدك حسادى
قد كدت مما نال منى الهوا * أخفى على أعين عوادى
عبدك يحيى موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن على الانبارى قال كنا فى مجلس يزيد بن محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر أبى العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له فتحامق فقلت له أنشدك أبياتا له أنشدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل زماننا أن يقول فى معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الابيات (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى أحمد قال قال لى أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهى أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو فى عمل وأنت فى عمل (وقال) محمد بن داود حدثنى أبو عبد الله الدوادى قال كان أبو العبر شديد البغض لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه وله فى العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة من أهلها فى آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا
وابلائى ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

(أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه)

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود ابن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروى عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن ابن الطيب الشجاع وابن عفير الانصارى وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى عن ابن شبة قال قال أحمد ابن صالح الهاشمى قال لنا يوسف بن الصيقل يوما ورأى الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلى فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيأ ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادى وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا اللحن مليح ولكنى أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرّت به ابل يثقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

(نسبة هذا الصوت الذى غناه)

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدّعا
فى الوغى حين لا يرى * صاحب القوس مترعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرّعا *
ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدى فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لا بجرجان وان الرشيد كان صاحبها لا موسى (أخبرنى) الحسن بن على العنزى عن محمد بن يونس الربيعى قال حدثنى أبو سعيد الجندى سابورى قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسى البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغشا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدى ادن منى فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغنى فى الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النديـ * ـم بردف ذى كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذى الغريم
واتبع للذاتك الهوى * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له فخاطبه به ومن مشهور قوله فى هذا المعنى

لا تنيكن ما حييـ * ـت غلاما مكابره
لا تمرن باسته * دون فع المواعره
ان هذا اللواط ديـ * ـن تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله فى هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لى يا سيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردفك سرج مذهب * كشف البزيون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبى أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا
فادن يا حب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمى قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ما حييـ * ـت حبائل المتشاكلات
فلهن يفلسن الفتى * وكفى بهن مفلسات
ويل امرئ غرته * رقاعهن محكمات *
ورقاعهن اليهم * برقى القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء فى الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة فى سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبثا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى عيسى بن الحسن الادمى قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتونى شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمرى ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطنى

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتنى لا رفعت رأسى بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فأخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأنى قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اى والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو يا غضبان * ما هكذا الخلان
هبنى ابتليت بذنب * أماله غفران *
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدى * لو ينفع القربان
يا رب أنت على ما * قد حل بى المستعان
و يلى ألست ترانى * أهكذى بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال لى الرشيد ولم تنشدنى كما قلت يا نبطى فقال لانى غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت دارى وداره فبنى داره وعلاها حتى سترت الهواء عنى قال لا جرم ليعطينك الماص بظر أمه عشرة آلاف درهم حتى تبنى بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ فى شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ما هو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت فى أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أنى اعترالك وكنت فى عهدى * سرب الدموع وكنت ذا صبر

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بنى تميم يقوله فى عبد الله بن يحيى الذى تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه ويرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبى العلاء ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله)

(أخبرنى) بذلك الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن محمد بن أبى محمد الخزامى وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفى ويعقوب بن داود الثقفى وحريم بن أبى يحيى أن عبد الله ابن يحيى الكندى أحد بنى عمرو بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل أن يخرج لقينى رجل فأطال النظر الى وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بنى شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادى القرى وذلك بعد أن تذهب احدى عينيك فذهبت أتخوف ما قال وأستخير الله فرأيت باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة فى الناس قبيحة فقال لاصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبى عبيدة ومسلمة بن أبى كريمة الذى يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل فى الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم فى الخروج فكتبوا اليه ان استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدرى متى يأتى عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدى أحد بنى سليمة وبلج بن عقبة السعودى فى رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذى أخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى فأخذوه فحبسوه يوما ثم أطلقوه فأتى صنعاء وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء انى قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمى وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى ألفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الاثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبد الله بن يحيى بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لا تقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا اليلا فى بعسكره فأمرهم بالرحيل ومضى الى صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الى القاسم فاستأذنه فى بياتهم فأبى أن يأذن له فقال له يزيد والله ان لم تبيتهم ليغمنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لا يلتقون فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلى فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل فى المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعرى هل أذودن بالفتى * وبالهند وانيات قبل مماتى
وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فأحرزها ثم أرسل الى الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أو اشخصا فخرجا فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبغى به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فأبلوا الله بلاء حسنا فى أمره وذكره أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة فى تسعمائة وقيل بل فى ألف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا من هذا الموضع بخبر أبى حمزة محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا العباس بن عيسى العقيلى قال حدثنا هرون ابن موسى العوارى قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبى

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلى من أهل البصرة انه كان يوافى فى كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله ابن يحيى فى آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل انى أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بنى سليم وكثير ابن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان فى العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية فى رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائنى انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبى حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة ابن عبد الرحمن فى رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبى حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبى حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطوانى قد ربطه الحورة فى قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس فى وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكرى والعمرى فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم فى وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابى حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتا هجا بها عبد الواحد لشاعر لم يحفظ به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعى بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم فى العطاء عشرة (قال هرون) أخبرنى بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمى قال هرون وحدثنى غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرنى بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذى أقر عينى بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذى أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربى قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشى لابنه هل تبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أى بنى تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائنى القرشى عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدنى أبو حمزة هذه الابيات فى قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يالهف نفسى ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادى

قال المدائنى فى خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب فخرجوا فى المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون انهم فى أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا فى أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشترى منى سبى أهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشترى منى سبى أهل الطائف فى أول المنهزمين فدخل منزله

وأراد أن يقول لجاريته أغلقى الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فأغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذى الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصى فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بنى أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم وركب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب أما والله لئن أجزرت نفسى هذه الاكلب من الشراة انى لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

وانى اذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسى اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكرى قال ولما بلغ أبا حمزة اقبال أهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان فى الليلة التى وافاهم فى صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغنى ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذى عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا أنفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكى علينا غدا أغلى وأرسل اليهم أبو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم فى ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا الناس يلينا للمسير الى من ظلمكم وجار فى الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا أعداء الله أنحن نخليكم وندعكم تفسدون فى الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد فى الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفىء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا فى السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ما تقول فى عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلى وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبى حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة فى عسكر أبى حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبى الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أودعنى أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قدجاؤك غدا الرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لاأفعل ولاأخالف سيرة أسلافنا وأخذجماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا فى ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتى بمحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فأطلقه فلما ولى قال والله انى لاعلم انه قرشى وما حذاوة هذا حذاوة أنصارى ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى أربعون رجلا وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم أحدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمى مولى أبى بكر الذى يروى عنه مالك بن أنس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا فى طاعته وكف عنهم ورجع أبو حمزة الى مكة وكان على شرطته أبو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بنى عدى فكان أهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة أهل المدينة تبكيهم

ماللزمان وماليه * أفنت قديد رجاليه
فلأبكين سريرة * ولابكين علانيه
ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه
ولأثنين على قديـ * ـد بسوء ما أبلانيه

فى هذه الابيات هزج قديم يشبه أن يكون لطويس أو بعض طبقته وقال عمرو ابن الحصين الكوفى مولى بنى تميم يذكر وقعة قديد وأمر مكة ودخولهم اياها وأنشدنيها الاخفش عن السكرى والاحول وثعلب لعمرو وهذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمرى سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبرى تسح بكل نجم دائب
حذر المنية أن تجىء بداهة * لم أقض من تبع الشراة ماربى
فأقود فيهم للعدا شيح النسا * عبل الشوى أسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد أخلص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
أرمى به من جمع قومى معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
فى فتية صبر ألفهمو به * لف القداح يد المغيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فنظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جاءت طعنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأننى * خفض لقى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسى المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن فى أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أوساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمترى عبراته * فيجودها مرى المرىء الحالب
سبر لجائفة الامور أطبة * للصدع ذى النبا الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباء بأنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمر أخ لهم * فرمى بهم لحم الطريق اللاحب
متسربلى حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفى عداها جانبا عن جانب
تحمى أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ماان أتين على أخى جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
فى كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسى فى رواية محمد بن جرير الطبرى عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر والله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم فى أزمان الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغنى غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولاجزا كم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا
ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا
لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا
الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير
واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض
فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد
فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان
وآل مروان شتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب
الشيطان فيهم بجرابه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله
عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب
منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله
بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير
أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا
من أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق
طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة اخبروني عن ثمانية
أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف فجاء التاسع وليس له منها
ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله
يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم
يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شبابا والله
مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا
أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام
نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار
واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى
الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا
وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم
وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من
يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا
وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون
وحدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد أحسن السيرة
في أهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال
وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة مالي رأيت
رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من أهله حجة
قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره
معروفا اذا انكشفت لكم العبر وأوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها
أسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن
الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن
الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة أو لم تلن لكتاب
الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا أهل المدينة ما تغني
عنكم صحة أبدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع
أمره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها
تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ
البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم يا أهل المدينة
داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره
وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا أمثالكم متوازرين مع الحق
على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله
وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي
أنزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم
ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من
خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم
الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا
تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم
ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم
فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال)
هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الي خط ابن فضالة النحوي
بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة
أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني
مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت آدابكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه
الشرائع وبين له فيه ما يأتى ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله
حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذى عليه لم يدعكم من أمركم فى شبهة ثم
قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر فى أمر الله حتى قبضه الله اليه
والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فأخذ بسنة صاحبيه
وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفئ فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن
ذراعه وضرب فى الخمر ثمانين وقام فى شهر رمضان وغزا العدو فى بلادهم وفتح المدائن
والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم
ولى من بعده عثمان ابن عفان فعمل فى ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا
أبطل آخرمنها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل
منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبى طالب فلم يبلغ من الحق
قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولى معاوية بن أبى سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم
الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج
الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد
الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن
واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به
وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه
فاسق فى بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده أهل بيت اللعنة
طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين
والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا
عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها
والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد
نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولى منهم عمر بن عبد العزيز
فبلغ ولم يكد وعجز عن الذى أظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن
عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤانس
رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فأمر أمة
محمد فى أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما
مأبون فى بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين
قد حيكتا له وقومتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل قد أخذت من غير حلها وصرفت
فى غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل ما لم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبى مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير
الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه
وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال
أتأذنان لى أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بنى أمية
وأعمالهم وسيرهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق
ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بنى أمية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا
فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب
ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوى
الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها فى غير موضعها فتلك الفرقة
الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا
باخواننا فى الدين لكن سمعت الله عز وجل قال فى كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على
الله لا يرجعون الى نظر نافذ فى القرآن ولا عقل بالغ فى الفقه ولا تفتيش عن حقيقة
الصواب قد قلدوا أمرهم أهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه
فى جميع ما يقوله لهم غيا كان أو رشدا أو ضلالة أو هدى ينتظرون الدول فى رجعة
الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم أحدهم ما فى
داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوى عليه ثوبه أو يحويه جسمه ينقمون المعاصى على أهلها
ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة فى الدين قليلة عقولهم قد قلدوا
أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة
وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأى هؤلاء الفرق يا أهل
المدينة تتبعون أو بأى مذاهبهم تقتدون وقد بلغنى مقالتكم فى أصحابى وما عبتموه
من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
المذكورون فى الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر
أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم فى جوف الليل
منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكى شوقا وكلما مر
بآية من ذكر الله شهق خوفا كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم
وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من
طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد
شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت
رماحها القوا شبا الاسنة وشائك السهام وظباء السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم
فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغنى انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادى وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثنى أبو يحيى الزهرى ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد فى السير وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائنى) بعث عبد الملك ابن عطية السعدى أحد بنى سعد بن بكر فى أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشأم ووجوههم منهم شعيب البارقى وروحى بن ماعز المرى وقيل بل هو كلابى وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتى اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبى الغيث يقول لقينى وأنا غلام فى ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالنى ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال أعربى أم مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى أبى الغيث قال فأين نحن قلت بالمعلى قال فأين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمنى حتى أردفنى خلفه ثم مضى بى حتى أدخلنى على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألنى فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال أبو صخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا * أتاكم النصر وجيش جحفل

عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل

دونكم ذا عين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخجلوا

عبد المليك القلبى الحول * أقسم لا يفلى ولا يرجل

حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائنى عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة فى ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادى القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشأم وقال أنتم يا أعداء الله أحق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشأم وثبت ابن عطية فى الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا واصبروا واصبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبى حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبى حمزة من وادى القرى الى المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا فأنا لكم فئة والىّ انصرفتم قال المدائنى وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع فى الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال فى ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصى

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه

اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله انى جمعت قضى وقضيضى فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فاقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين العنبرى انى قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف فى هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لا أرى ذلك لانهم قد دخلوا فى الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو فى الطائفة الاخرى بازاء أبى حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح فى ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشى وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهى ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمى مريم

* بعت سوارى بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهى لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل على بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها
فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبى حمزة ولم يزالوا
مصلبين حتى أفضى الامر الى بنى العباس وحج مهلهل الهجيمى فى خلافة أبى العباس
فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائنى وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما
سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية
فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال
صقرة ياويله هو والله أيضا مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا
يجىء أهل الشأم فيقتلوننى فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله
(وقال) هرون فى خبره أخبرنى عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية
قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به فصاح
ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون فى مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه
فى أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة
ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم
حتى قتلهم جميعا (قال) هرون أخبرنى موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة
وودعهم ليخرج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر
نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله
فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى فى درجة كانت فى دار أذينة فلحقوه
فأنزلوه منها وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوننى قال وأنشدنى بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد

فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرنى بعض أصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمى بالحجارة فقيل
ويلك أتدرى من ترمى مع اختلاط الناس قال والله ما أبالى من رميت انما هو شام
وشار والله ما أبالى أيهما قتلت (وقال المدائنى) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه
مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج
بنت محمد بن عبد الله بن أبى سويد الثقفى واستعمل على مكة رومى بن عامر المرى وأتى
فل أبى حمزة الى عبد الله بن يحيى بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد
قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم
القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم
فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيرى من أهل
قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد فى موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال
القتال بينهم واستحر القتل فى الشراة فترجل عبد الله بن يحيى فى ألف فارس فقاتلوا حتى
قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا فى كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء
وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلى

قتلنا دعيا والذى يكتنى الكنى * أبا حمزة الغاوى المضل اليمانيا

وأبرهة الكندى خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا

وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائنى وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك
الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبرى مولى لهم يرثى عبد الله
ابن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التى فى أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى

ان أبصرت عينى مدامعها * ينهل واكفها على النحر

أنى اعتراك وكنت عهدى لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر

أقذى بعينك ما يفارقها * أم عائر أم مالها تذرى *

أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر

فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها يجرى

يا رب اسلكنى سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزرى

فى فتية صبروا أنفوسهم * للمشرفية والقنا السمر

تالله ألقى الدهر مثلهم * حتى أكون رهينة القبر

أوفى بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر

متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر

صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر

إلا تجيبهمو فانهمو * رجف القلوب بحضرة الذكر

متأوهون كان جمر غضى * للخوف بين ضلوعهم يسرى

تلقاهم الا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر

فهم كأن بهم جوى مرض * أو مسهم طرف من السحر

لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشى النوم بالسكر

الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر

كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر

متأوه يتلو قوارع من * آى القران مفزع الصدر

نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قدر
تراك ماتهوى النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلى بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سعر
يجتاحها بأفل ذى شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسرّ له * من طعنة فى ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصى جوفه تجرى
كخليلك المختار أذكّ به * من معتقد فى الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * فى الله تحت العثير الكدر
تراك ذى النخوات مختضبا * نجيعه بالطعنة الشذر
وابن الحصين وهل له شبه * فى العرف انى كان والنكر
بشهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل فى جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطى بلج وخالصتى * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذاهم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر فى * وسط الاعادى أيما خطر
بمشطب أو غير ذى شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخى الحرب العوان ملقح الجمر
بمرشة فرع تمج دما * مج الغوى سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنهها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدى على عمرو
قوال محكمة وذى فهم * عف الهوى متثبت الامر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذاكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
فى مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدى وهم أولو نصرى
وهم مساعر فى الوغى رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اثنين فى لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * تخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * مابين أعلى الشحر فالجر
صرعى تخاجلة تنوبهم * وجوامع لحماتهم تفرى

قال المدائنى وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى فى كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى فى آل ذى الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السباق فى جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميرى بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندى فى الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن سعيد الجرمى فصار فى جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن سعيد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه فى مدينة سنام وهى حصين حضرموت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية فى الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت فى عدد فى فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا فى سنام حدر عسكره فى بطن حضرموت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا اتبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبى ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما انفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل فى بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلقفت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما تنتظر بهذا أن ندرك ثأرا خوا شافيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قالهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا امتاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائنى خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس فى جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه فى طريق مع أربعة نفر من أصحابه ووجه باقيهم فى طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا فى آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبد الملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك يا سعيد فى أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال يا عدو الله أترى الله كان يهملك أو تطمع فى الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضرموت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقى فى الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء وأخذ الاموال وأخرب القرى وجعل يتتبع البرى والنطف حتى لم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من الاباضية الا قتله ولم يزل مقيما باليمن الى أن أفضى الامر الى بنى هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

(خبر عبد الله بن أبى العلاء)

هو عبد الله بن أبى العلاء رجل من أهل سر من رأى وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه أحمد بن عبد الله بن أبى العلاء أحد المحسنين المتقدمين أخذ عن مخارق وعلويه وطبقتهما وعمر الى آخر أيام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن أبى العلاء حسن الوجه والزى ظريفا شكلا (حدثنى) ذكاء وجه الدرة قال قال لى ابن المكى المرتجل قال كان يقوم دابة عبد الله بن أبى العلاء وثيابه اذا ركب ألف دينار قال وقال لى ابن المكى حدثنى أبى قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبى العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لا تخرجن مع الغزاة مشيعا * ان الغزى برأيك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولا تشيع وفدهم * أخشى عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روى ان هذا الشعر لسعيد بن حميد فى عبد الله بن أبى العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لى جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثنى حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وأنفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات فى ذلك فقال له

لا تعذلنى يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف فى موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبى العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشاعر

كنت فى مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغى خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبى العلاء أقيم عنا * فأهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متى عهدنا بك لا تبعدى
تبارك ذو العرش ماذا نرى * من الحسن فى جانب المسجد
فان شئت لبيت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أأنساك ما دام عقلى معى * أمد به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبى عائذ والغناء لحكم الوادى هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن الكلبى فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

(نسب أمية بن أبى عائذ وأخباره)

أمية بن أبى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه فى سائر النسخ وكان أمية أحد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة فذكر ابن الاعرابى وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التى أولها

ألا ان قلبى مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فيا لك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

فى هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامى وفى هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يختصونا

اذا أزبدت من تبارى المطى * خات بها خبلا أو جنونا
نؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنضب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحى عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السرى والمسعفون الزعازع
متى ما تجزها ابن مروان تعترف * بلاد سليمى وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليها المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ما تجن الاضالع
تمطت بجعد سبطرى فطالعت * وماذا من اللوح اليمانى تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغنى فيه من شعر أمية

صوت

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وآكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر * والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة فى معناه

صوت

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثرى الدهر بائس
سيغنيك سيرى فى البلاد ومطلبى * وبعل التى لم تحظ فى الحى جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش مثريا أو يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبى معقل الانصارى والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد ذكر ابن المكى أن فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطى وذكر الهشامى وحبش ان فيه لابراهيم ثانى ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

(أخبار ابن أبى معقل ونسبه)

عبد الله بن أبى معقل بن نهيك بن اساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج بن عمرو وهو النسيب ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازى من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله أعلم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى جدى مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعنى قوله

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * والذى بعده لعبد الله بن أبى معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه فى ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن اساف يهاجى أبا الخضراء الاشهلى فى الجاهلية وأشعارهم موجودة فى أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمى قال حدثنى عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبى معقل محسودا فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بنى قصرا فى بنى حارثة وسماه مرغما وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالى اليهم ذنب الا أنى أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وأنكحت مريما ومريما يعنى ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن أبى معقل وهى مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال خطب محمد ابن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن أبى العاصى الى عبد الله بن أبى معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب فى الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن أبى معقل فبرعت فى الجمال ولقى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هى بدونها فى الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن أبى معقل كثير الاسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نهيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها اجهزينى الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديق وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أو أثرى ثم أنشأ يقول

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * ولا تيأسى ان يثرى الدهر بائس

وهى قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس

ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها وهو يقظان ناعس

ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل أول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع أغانيه وهو لحن مشهور وقال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولي مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه ابن أبي معقل ولقيه فدخل اليه يوما وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال أنا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فأدناه فقال قد علمت انه ما يمنعك مني الا انك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسدني ان أصبت خيرا أو استشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعري

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي

ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج

جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه رمل مجهول

(ذكر نسب القطامي وأخباره)

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله ابن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن في أحد خير فسيكون فيه ولوددت اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوإ ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

يقول فيها

ولا بد ان الضيف مخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب

سأخبرك الانباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت في طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كوري وناقتي * اليك فلا تذعر علي ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشترين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علي مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيأ وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن تعطيني ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

عشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيبانى لو قال القطامى فى بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فى صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فى مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (وأخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشأم على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعى أعرابى قد استأجرت منه مركبى فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

وكان السبب فى أسر القطامى على ما رواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبى عن عرام بن حازم ابن عطية الكلبى قال أغار زفر بن الحرث على أهل المصيح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بنى الجلاح مصاد بن المغيرة بن أبى جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بنى الجلاح ثم مضى زفر الى المصيح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر انى لا أريد دماءكم فاعطوا بايديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لاحدهما جساس والآخر غنى وهو أبو جساس وقد قالت له امرأته يا أبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبى ما أنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصيح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقى الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لا يكون فلان تحت رجال لكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهى كبيسة بنت أبى فأعلقت فى رجله رداءها ثم قالت اجسر عميرا ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بحدل ما لقى قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه ويغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بحدل حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تخوف علينا من قومك شيأ لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلى هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخلفته فى تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

فاتكا فاراد حميدا على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضا مغيرا الى رده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ فى التعبئة فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعا له انتهار الدماء الذين فى يده من النميريين فقال ما أصنع بهؤلاء الاسارى الذين فى يدى وقد قتل أهل مصيح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لا يبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فانى أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارسا يركض يمنع مطرا عن قتلهم فأتاه وقد قتل كل من كان فى يده من الاسرى الا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعد أهل المصيح لا والله لا تخبران عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء وأخذ فى واد يقال له وادى الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به أحدا الا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بنى نمير ان زفر أغار على كلب يوم حفير ويوم المصيح ويوم الفرس فقتل منهم أكثر من ألف رجل قال وأغار عليهم زفر فى يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعما كثيرا وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بنى الجلاح وحسان بن حصين من بنى الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبى جبلة وعمرو بن حسان ابن عوف من بنى الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف اخوة لام وقالت امرأة من بنى كلب ترثيهم

أبعد من وليت فى كوكب * يا نفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرنى بعض بنى نمير قال أغار عمرو بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كاثبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عينا ويعلم له علم ابن بحدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الحشام بن سالم طريدا فيهم فنذر وابه فقتلوه وأخذوا فرسه فلقى كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من أين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال وأين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت أنا أحدث عهدا منك قال وأين تركته أنت قال بغوير الضبع قال لكنى فارقته أمس فخرج النميرى يسوق الكلبى الى أصحابه قال فوالله انى لو أشاء أن أقتله لقتلته أو آخذه لاخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم أنكرهم فقال والله والله ما أرى هؤلاء أصحابنا قال واستدبره النميرى فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى أخرج السنان من حلمة الثدى وأخطأ المقتل وحرك الكلبى فرسه موليا فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بحدل فانهزم فقتلوا فى كلب مقتلة عظيمة وأتبع عمير بن بحدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صرام انه ابن بجدل * لاندرك الخيل وأنت تدأل
أن لايمر مثل مر الاجدل

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه فلم ينفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالى طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
ونحن جلبنا الخيل قباشوازبا * دقاق الهوادى داميات الدوائر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبى زبيدة بعدما * قضت وطرا من عبد ود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجى الحسامية الكبداء مبترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعد ما التثق السربال طعنته * كأنه بنجيع الورس ممكور
ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبل المغيرة والمغرور مغرور
فقد جزعت غداة الروع اذ لقيت * أبطال قيس عليها البيض مشهور
يهدى أوائلها سمح خلائقه * ماضى العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فالقى جمعا لهم بالاكليل فى ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا

ألا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمير بن الحباب
وهل فى عامر يوما نكير * وحى عبد ود أو جناب
فان لم يثأروا من قد أصابوا * فكانوا أعبدا لبنى كلاب
أبعد بنى الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حياة * ألا لا عيش للحى المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير وأصاب فيهم ثم أغار فلقى جمعا منهم بالجوف فقتلهم ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

ألا يا هند هند بنى الجلاح * سقيت الغيث من قال السحاب
ألما تخبرى عنا بأنا * نزدّ الكبش أعضب فى تباب
ألا يا هند لو عاينت يوما * اتومك لامتنعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * أباد القتل حى بنى جناب
ولو عطفت مواساة حميدا * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومهم أيضا يوم الغوير فلما دنا من وصار من بنى نمير

كذا فى الام

قال له سر الآن حتى تأتى حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تجبه حتى تأتينى به فنكون نحن الذى نلى منه ما نريد ان نلى فانه ان ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميرى فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحسامية ثم خرج يسير فى أثر النميرى حتى طلع النميرى على عمير فقال النميرى فى نفسه اقتله أنا أحب الى من أن يقتله عمير اقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عمير ان يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

أقدم صرام انه ابن بجدل وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بنى زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتى دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو فى طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتى اذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لأرى شيأ ما أعرفه وما هو بالذى خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال فى الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهى سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يا لقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * وألفا بالتلاع وبالروابى
وأفلتنا عمير بنى سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبى فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد فى موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشام خلف ظهره وصاروا جميعا الى الغوير فقال عمير فى ذلك

بشر بنى القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

مازال امرارى لهـم ونسجى * وعقبتى للكور بعد السرج
حتى اتقونى بالظهور الفلج * هل أجزين يوما بيوم المرج
ويوم دهمان ويوم هرج

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهرا * وما أعفت نسوة آل كلاب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتنى * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد فقدت معانقتى زمانا * وشد المعصمين فويق حقبى
لقد بدلت بعدى وجه سوء * وآثار بجلدك يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقى * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيرى

أصبحت أم معمر عذلتنى * فى ركوبى الى منادى الصباح
فدعينى أفيد قومك مجدا * تنشدينى به لدى الانواح
كل حى أذقت نعمى وبؤسى * ببنى عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال أيضا

أبلغ عامرا عنى رسولا * وأبلغ ان عرضت بنى جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر فى المهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتى * وعامرها المركب فى النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومى * ومن هذا الذى يرجو اغتضابى

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم منى عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقى * بالغور فالاخماص بئس الموئل
بجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبد ودّ * وما لاقت سراة بنى الجلاح
وقائمة تنادى يا لكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
وأفلتنا لما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
وأقسم لو لاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيرى

يا كلب مهلا عن بنى عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو فى كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شاوه الخيل خلفه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمزكر يخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا * بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظرى * غير السماوة فى البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديدكم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالعرب العوان نفادا

وقال فى ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
وطلحة المغوار لله جده * فلولم يناله القتل بادت اذن كلب
بنى عبد ودّ لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادى فما تخبو
أبادتكم فرسان قيس فمالكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها فى أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

ومالمتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأى فى الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل من مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربى

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب ان يكون لها أسى
وبكم بدأنا يا آل كلب قتالهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسى
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين آقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذى

وقال الراعى

متى تفترش يوما عليما بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحى الجلاح قد تركنا بدارهم * سواء دملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء فى ذكر من الناس مسمعا
قتلنا ولو أن القتل يشفى صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث ذكر أبو عبيدة أنها العقيل بن علفة

اقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذى كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرجالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التى جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذى صارت قيس انصرفت قيس فى بعض ما كانت تصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفى بنى تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحة فى بنى مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بنى تغلب وكانت لها أعنز مجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بنى الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جماعة سار فأغار على بنى الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بنى الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذود الامرأة من بنى الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ما هى وقال وهو برادان

أتانى ودونى الرايان كلاهما * وداخلت أبناء أمر من الصبر
أتانى بأن ابنى نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصرى أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بنى تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فنردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندى لكم القتلى قالوا فدع لنا قريات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب ان تطفأ ما داموا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبواهم أن يرضوا الا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله ما يسرنى انه وقانى حرب قيس كلب أبقع تركته فى غنمى اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله انى لارى عيون قوم ما يريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميرى الذى تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو وقد ذكر سليمان بن عبد الله بن الاصم ان اياس بن الخراز أحد بنى عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا المنظر وناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بجزن القرشى فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لا يحب الفرقة فأرسل الى الامير بن قرشة بن عمرو بن ربعى بن زفر بن الحرث بن عتيبة ابن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب فقال له هل لك أن تسود بنى نزار فتقبل منى الدية عن ابن عمك فأجابه الى ذلك وكان قرشة من أشراف بنى تغلب فتلافى زفر ما بين الحيين وأصلح بينهم وفى الصدور ما فيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فأعلمه انه قد أوطأ قضاعة بمدائن الشأم وانه لم يبق الا حى من ربيعة أكثرهم نصارى فسأله أن يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو أراد ذلك والا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره أن يليهم عمير فيعصف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وأمرهم أن يرفقوا بهم فأتوا أخلاطا من بنى تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذى وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم وأعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بنى تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكس على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فأعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببنى عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء
معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون
ذكرا الصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامى الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير
وأصحابه شيأ كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله
ابن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل
مجاشع بن الاجلح وعمرو بن معاوية من بنى خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد
المسيح الاوسى وسعدان بن عبد يسوع بن حرب وسعود بن أوس من بنى جشم بن زهير
وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادى رجل من بنى قشير يقال له
الندار أنا جار لكل حامل أتتنى فهى آمنة فأتته الحبالى فبلغنى ان المرأة كانت تشد
على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن
فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال ما فعلته ولا أمرت به
فقال فى ذلك الصفار المحاربى

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الاخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بنى لبنى بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا الاسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجا بعد اقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عنى عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حى ذى كلع وكلب * وتجعل حربك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهى وانكسار

ولما أسر القطامى أتى زفر بقر قيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن
عمران العبدى فقال القطامى يمدحه

قفى قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفى فادى أسيرك ان قومى * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
فصارى ما بينهما أمور * تدير سناحريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتى * يبت وانما أبدى انصداعا

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بنى نزار * ولا تقرر عيونك يا قضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يا زفر المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سوالك غداة زلت * بى القدمان لم أرج اطلاعا
اذا الهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنزع انتزاعا
فكم أرمنعمين أقل منا * واكرم عند ما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بنى القوم الذى علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يا زفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت فى الحى قديم المقدم
اذ أحجم القوم ولما تحجم * انك وابنيك حفظتم محرمى
وحقن الله بكفيك دمى * من بعد ما جف لسانى وفمى
أنقذتنى من بطل معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يا للارقم *

وقال أيضا

يا ناق خبى خببا مزورا * وقلبى منسمك المغبرا
وعارضى الليل اذا ما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذاك الذى بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان فى الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان فى المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بلج ساوالك أنى امتاحا * وقر عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ما غشى الاكراحا * وغشى الخابور والاملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسى مدحته * من القطامى قولا غير افناد
انى وان كان قومى ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادى
مثن عليك بما استبقيت معرفتى * وقد تعرض لى فى مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ما تمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت اصفادى
وما نسيت مقام الورد تحبسه * بنى وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت يا خير من يندوله النادى

اذ لاترى العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومى غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمى * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومى مكانى منصت لهم * ولا يظنون الا أننى راد
فاتأتى لك من عماء مظلمة * حبل تضمن اصدارى وايرادى
ولا كردك مالى بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائى وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبى مايعاب الدهر قصرا * ولا يهوى المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموح يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهل والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بنى لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامى حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوى * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائنى عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبى أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا أنى وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامى

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس

ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لاعيش الا ماتقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعى من أبى عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * مايشتهى ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبى فقلت له قد قال القطامى أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقذ منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق
لبث الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامى أمه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبى انك لك فنونا فى الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت أن لا تحملنى على أكتاف قومك فادعهم حربا فقلت وكرامة لا أعرض لك فى شعر أبدا فأقلنى هذه المرة ثم التفت الى عبد الملك بن مروان فقلت يا أمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لى الاخطل فانى لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يا أخطل ان الشعبى فى جوارى فقال يا أمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك مانكره لم نعرض له الا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلى أن لا يعرض لك الا بما تحب أبدا فقال له الاخطل أنت تتكفل بذلك يا أمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أتكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يا ابن الذين بهم كسرى بجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذى قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * بيض الرقاق بأيدى كل مسعار

الشعر لابى نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بنى عجل (أخبرنى) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعا اليه والغناء لكنيزدبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدهما

يامن تيمم عمرا يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار
المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسرى عنه وأمر لابي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هذا وهو لحن حسن مشهور فى عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضا بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا على محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

(خبر وقعة ذى قار التى فخر بها فى هذا الشعر)

(أخبرنا) بخبرها على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبى عبيدة وعن هشام أيضا عن أبيه قالوا كان من حديث ذى قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابى والشكة السلاح كله ووضع ودائع عند احياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببى وجزاهم خيرا ثم خرج حتى وضع يده فى يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحا فى أخبار عدى بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر ابن وائل تغير فى السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين عبد الله ابن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الابلة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفى اعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى واياه عنى الشماخ بقوله

ارفع بالبانها عنكم كما رفعت * عنهم لقاح بنى قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربى بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حيى بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جلتى تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل روستان وهى من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد تجب بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادى لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل برنه عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلى ومعه مفروق بن عمرو الشيبانى على القادسية وطيرناباذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتانى بانباط السواد يسوقهم * الى وأودت رجلتى وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسرى الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتنى من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس ابن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وعلة فى ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدى * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومى ومن ذا * يبلغ عن أسير فى الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعنى الهيثم وابنى سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروى لمن يعلم الانباء

فأوصيهمو بالله والصلح بينهم * لينضاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لا تقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا أحبسنكم عن بغا الخير انى * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابى فقال ان الماء للقود واصل * أى انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس أيضا ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرلها فى القلب ليس يزائل
أحبك حب الخمر ما كان حبها * الى وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل

فانا ثوينا فى شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بينى وبينكم * فيا فلجى ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملى وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الى ولا تكلفنى أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبى الذرية فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغى أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بنى مقاتل وقد أحنقه ما صنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائى وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأتاه فى صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره فى الغارة على بكر ابن وائل وقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعنى لم تعلم أحدا لاى شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيأ من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التى تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك وكانت أم اياس أمامة بنت مسعود أخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأى الملك أفضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادى وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفى امور العرب فقال له أقم أيها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمى من ولد السفاح التغلبى فقال أيها الملك ان هذا الحى من بكر بن وائل اذا أحاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على ألف من الاساورة وعقد لخنابرين على ألف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وأمر عمرو بن عدى أن يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها أن يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان أتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببنى تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ فى بنى سنان هكذا فى هذه الرواية وقال ابن الكلبى حرقة بنت النعمان وهى هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم وتقول

ألا ابلغ بنى بكر رسولا * فقد جد النفير بعنفقير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسى والسرير وذا السرير
كأنى حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور
فلو أنى أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمى وزيرى

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معديكرب التغلبى وامها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلى حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال انكم أخوالى واحد طرفى وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم ما لا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان فى الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر فى أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذى قار بين الجلهتين قال الاثرم جلهة الوادى ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابى جلهة الوادى مقدمه مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس اجله قال وكان مرداس بن أبى عامر السلمى مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بنى بكر مغلغلة * انى أخاف عليهم سربة الوارى
انى أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجى جيادا وركبا غير أعمار
لا تلقط البعر الحولى نسوتهم * للجائزين على أعطان ذى قار
فان أبيتم فانى رافع ظعنى * ومنشب فى حبال اللوب أظفارى
وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمى اذا ماربا الوادى بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال على بن الحسين الاصفهانى هذه الحكاية فى أمر مرداس بن أبى عامر عندى خطأ لان وقعة ذى قار كانت بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبى عامر وحرب ابن أمية أبو أبى سفيان ماتا فى وقت واحد كانا مرا بالقرية وهى غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبى
سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة فى هذه القرية ولهما فى ذلك خبر ليس هذا
موضعه وأظن أن هذه الابيات لعباس بن مرداس بن أبى عامر * رجع الحديث الى
سياقته فى حديث ذى قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من
قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة الا قالوا سيدنا فى هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا
فى هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا
فى هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكرى فقالوا لا فرفعت أخرى
فقالوا فى هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلى فقالوا لا ثم رفعت لهم
أخرى فقالوا فى هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمى فى تيم الله فقالوا لا
ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يجىء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر
عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حى بن حاطبة بن الاسعد
ابن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمرا
دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فالذى
أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخى أهون من الوهى وان فى الشر
خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا
رأيا لا تجر احرار فارس غرلها ببطحاء ذى قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت
بوادى ذى قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة
ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فاخرج هذه الحلقة
ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت
ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالما فرجع
النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت
بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما أصبحوا أقبلت الاعاجم نحوهم وأمر حنظلة بالظعن
جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا
فأقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحى
فاستخفوا فيه فسمى حى بنى قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفى فلم يشهدوا ذلك
اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكونى ثم التجيبى يومئذ هو وقومه نزولا فى بنى شيبان فقال
يا بنى شيبان أما لو أنى كنت منكم لاشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله
من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن
تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد
رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر
بكر بن وائل ان النشاب الذى مع الاعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال يا قوم مهلك مقدور خير من نجاء
معرور وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية
واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثغر أكرم من الطعن فى الدبر يا قوم
جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتا ولا أرى قوما ويا آل بكر شدوا
واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال
يا قوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم فى أعينهم فعليكم
بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث
ابن صريم اليشكرى فقال

يا قوم لا تغرركم هذى الخرق * ولا وميض البيض فى الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن
فسمى يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل فى الميمنة بازاء
خنابرين وكانت بنو شيبان فى الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل
فى القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور فى أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى
الناس للبراز فنادى فى بنى شيبان فلم يبرزه أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برزله يزيد بن
حارثة أخو بنى ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليته وسلاحه
فذلك قول سويد بن أبى كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر
وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى أن زالت الشمس فشد
الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب
الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة
ابن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فأهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر
فرسه فأفلته فقال مرثد فى ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فأغرقت فيها الرمح والجمع محجم
وأفلتنى النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلى النعمان بن زرعة فقال له يا نعمان هلم
الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده
فى يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها أجود
من فرسك وجاء أسود بن بجير العجلى على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد
البهرانى قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادى
الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لايعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلاك عمرو للردى * وقديماحين للمرء الاجل
ليت نعمان علينا ملكا * وبنى لى حى لم يزل *
قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغنى عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بنى تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليه أبو ثور بها فنهاه أصحابه أن يفعل فقال والله مافى فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها أبو ثور فلما رأيتها * دخيس دواء لاأضيع غزاها
فأعددتها كفا لكل يوم كريهة * اذا أقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا أن مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من أفناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد فى طلب القوم فلم يفلت منهم كبير أحد وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقى فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لايأتيه أحد بهزيمة جيش الانزع كتفيه فلما أتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة وان اياسا استأذنه عند ذلك فقال ان أخى مريض بعين التمر فأردت أن آتيه وانما أراد أن يتنحى عنه فأذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهى التى كانت عند أبى ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق بأخيه ثم اتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك أحد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياسا أمه وظن أنه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا (قال) ابن الكلبى أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة

الفرس وروى أنه قال ليهن بنى ربيعة اللهم انصر بنى ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولاعزل * من اللهازم ماظتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتبة * تثير اعطافها منها بآثار
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب باغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وماعدلت * فى يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الاعشى فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب فى الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاترى أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بنى الفدام
ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفى على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة فى يوم ذى قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سرى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذى قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشى

حلفت بالملح والرماد وبالعزى * وباللات تسلم الحلقه
حتى يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزر التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلاشتما أردت ولافسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا

وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ما قلت الارفاد زاد

هم ضربوا الكتائب يوم كسرى * أمام الناس اذ كرهوا الجلادا

وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشى فى ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف

لما أتونا كأن الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف

بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها النطف

من كل مرجانة فى البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف

وظعننا خلفنا تجرى مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف

يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف

ما فى الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

عودا على بدء كرما يلينهم * كر الصقور بنات الماء تختطف

لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف

وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريم بن الحرب التيمى

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها

هم منعوا فى يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها

اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود فى سجن كسرى بساباط حتى مات قيس

صوت

خليلى ما صبرى على الزفرات * وما طاقتى بالهم والعبرات

تساقط نفسى كل يوم وليلة * على اثر ما قد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلى والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامى أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

(أخبار القحيف ونسبه)

القحيف بن حمير أحد بنى قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التى كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرنى) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوى عن أبى الحسن المدائنى عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهى بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيأ فقلت ولم فقالت

لانك لم تلم بى ولا سلمت على أو ما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات يا خرقاء ذهب ذلك منك فقالت لا تقل ذلك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى أبو الشبل المعدنى قال نسب ذو الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلى فقال

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة وأحبت أن تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلى وسألته أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلنى خرقاء ممن أضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن أبى عمرو الشيبانى كان القحيف العقيلى يتحدث الى امرأة من عبس وقد جاورهم وأقام عندهم شهرا وهام بها عشقا وكان يخبرها أن له نعما ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه اياها فى ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لى أخت عبس ما أرى ابلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفى مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

انى ليرعى رجال لى سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابى اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له ان الوليد قد قتل وان لك على حقا وكان أبوك لى مكرما وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث ان شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وان شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الا أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وان شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والحق بدار قومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلنى يا ابن اللخناء فخرج المهير مغضبا والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع فى كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشا يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

امن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقيا لهم لو نستطيع
زيارتهم ولكن أحضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جر عنى زعاقا * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حائم وقطا وقوع

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردى * اليه حين لم ترد النسوع
لاسقى قتبة ومنقبات * أضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع
ستزهينا خنيقة ان رأتنا * وفي أيماننا البيض اللموع
عقيل تغتزى وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جهد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع
فمهلا يا مهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعا فلما بلغهم خبره ارسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والاسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالى * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضا ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

أقسمت لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتى وهن عشية * بمكة يرمحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يافتى * وما خلتنى في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائى مثلن انا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذى كانوا
فلما صرح الشر * وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشئ قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

(أخبار الفند ونسبه)

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره فى مقتل كليب (فأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان فى محاربتهم بنى تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزمانى فى سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم ألف رجل وقال ابن الكلبى لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزمانى الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببنى شيبان ومن معهم من بنى بكر

وعاوعاوعاوعا * حرّ الجياد والبطا

ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له فى ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبى الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمرّ بى رجل من بكر بن وائل الاضربته بسيفى هذا أفى كل يوم تغزون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلب قال ابن الكلبى ولحق الفند الزمانى رجلا من بنى تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعا وجعل يقول

أياطعنة ماشيخ * كبير يفن بال

تغنيت بها أذ كـ * ـره الشكة أمثالى

تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

(أخبار عبد الله بن دحمان)

عبد الله بن دحمان الاشقر المغنى وقد تقدم خبر أخيه وأخيه الزبير وكان عبد الله فى جنبة ابراهيم بن المهدى ومتعصبا له وكان أخوه الزبير فى جنبة اسحق الموصلى ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان أبى كثيرا ما يقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله ما يساوى غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدى الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتا عارضه على أبى اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادّة لاخيه الزبير فى أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرّات أخرج له فى جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتانى ثم مصرعه * لايبعد الرمح ذو النصلين والرجل

التارك القرن مصفرّا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل

ليس بعلّ كبير لاشباب له * لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل

يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لايبعد الرمح يعنى ابنه الذى رثاه شبهه بالرمح فى نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعنى به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لايبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السنّ الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد علّ والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعنى أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامى انّ فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لاشباب له * والذى بعده وانّ لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثانى ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكى وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أوّل بالبنصر

(أخبار المتنخل ونسبه)

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبى وأبى عمرو وروى السكرى عن الرياشى عن الاصمعى وعن ابن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابى أنّ اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثى بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى انه خرج فى نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دارفهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بنى حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا فى شعب من ظهر يوع دارذ رحتى نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بنى قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم باغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد فى الدار وكان سيدا فقال من أين اقبلتم فقالوا أتينا بنى حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بنى حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلم يلقهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه فى موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكى دمعها خضل * كما وهى سرب الاجداث منبزل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكى على رجل لم تبل جدته * خلى عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل أمه رجلا تأتى به غبنا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروى خذل

السالك الغرة اليقظان كالئها * مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجد لا يتقى جالده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * فى كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فانى فتى فى الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل
فلو قتلت ورجلى غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذا لاعملت نفسى فى غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لما أتانى الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل تنوء به * يوفى به الحرب والضراء والجلل
* رباء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيبانى كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادى أبا مالك * أفى أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادى أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

ابو

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثنى) أبو عبيد الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسن البصرى قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثنى عمى سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادى أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

فى هذين البيتين غناء ومما يغنى فيه من شعر أبى صخر الهذلى قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم
فاستبقنى ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم
قد كان صرم فى الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستبقنى أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامى أيضا وذكر ان لحن الغريض ثانى ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنى الكسروى قال لقى ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بنى لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك من قولهم لا ينبغى لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغى لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتى محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى ما يوافقها بالمؤانسة وكيانى مائل الى كيانك بكليتى ولو كان الود الذى أنطوى لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مسقم جسمي

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي

وتقر عيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم

اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم

ولو أنني أسقى على سقمي * بلمى عوارضها شفى سقمي

ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم

يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمي كما يرمي

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي أسميه من غلاظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الحمر مولى بني زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا ما فيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مامر فقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمي ما هذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي ما بك تكتم * ولسوف يظهر ما تسر فيعلم

مما تضمن من عزيز قلبه * يا قلب انك بالحسان لمغرم

بل ليت أنك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسي دائما وتخيم

فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحرارا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فبعض بظرامه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذ حال دون الاحبة الحرما

ما كنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى في مجراها وله أيضا فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان ألثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل

ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى غيركن قليل

ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز ان لحن عريب ومتيم جميعا من الرمل

(أخبار يحيى بن طالب)

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الى نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحا شاعرا غزلا فارسا وركبه دين في بلده فهرب الى الري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك فى هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدنى * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثنى) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبى الرشيد فى شعر يحيى بن أبى طالب

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكره وأعلمه أنه حى وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعا نحوكم فيصدنى * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الرى بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثنى الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن نمال القريظى بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لى جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقرى فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذى يقول

ياصاحبى فدت نفسى نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة * بقرقرى يا عناء النفس بالوطن

ياليت شعرى والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحيانا من الحزن

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفت الى جرش بن نمال فقالت اخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن أبى طالب الحنفى أقسم بالله ما منعك من معرفته الا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال قال رجل ليحيى ابن طالب الحنفى لو ركبت البحر وشغلت مالك فى تجارة لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

لشربك بالانقاء رنقا وصافيا * أعف وأغنى من ركوبك فى البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدرى

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والى اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالى ابلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالى ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التى كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندى أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

كأن فؤادى كلما عن ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامى فى هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شئ بالقناعة والفقر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن بشر عن أبى فراس الهيثم بن فراس الكلابى قال كنت مع أبى ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها القينا رجل فقال له أبى أين قرقرى قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرنى ذلك فأراه اياه حتى عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فمالك هناك قال انك لاحق ارجع ويلك فرجعت معه حتى أتى شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فأنخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقرى ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا ان نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية الفتى فلا ننال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بنى حنيفة قال كان يحيى بن طالب جوادا شاعرا جميلا جمالا لا ثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ما نشاء ان ترى فى فتى خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو فى آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ما طابت به نفسه ثم أنشدنى قوله

ما أنا كالقول الذى قلت ان روى * محلى عن مالى حذار النوائب

بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادى كحيل كلما عن راكب

حللت على رأبى اليفاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب

فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب

وقولوا اذا ما الضيف حل بنجوة * ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقرى وهناك كان منزل يحيى بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

لعمرك انى يوم بصرى وناقتى * لمختلف الاهواء مصطحبان

متى تحملى شوقى وشوقك تظلعى * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابى دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ما تقولان فانهضا * بلحمى الى وكريكما فكلانى
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتى * ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفيانى
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقيانى
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلى فى الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب فى الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفى السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبى العبيس بن حمدون والى غيره

(أخبار عروة بن حزام)

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بنى حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر الا فى عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرنى) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ما أخبرنى به الحسن بن على بن محمد الأدمى قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسى الجعفرى عن الاسباط بن عيسى العذرى (وأخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى ومحمد ابن مزيد بن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات وأشدها اتساقا أدركت شيوخ الحى يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا فى حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء ترباً لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها فى بعض ما يقول يا عمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بى ما أسألك فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها فقالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأى فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال يا عم قد عرفت حقى وقرابتى وأنى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغنى أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمى فأنشدك الله ورحمى وحقى فرق له وقال له يا بنى أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالرى فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه أن لا يحدثا حدثا حتى يعود وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته وصحبه فى طريقه فتيان من بنى هلال بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان فى طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة فى عفراء حتى يرد القول عليه مرارا حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بنى أمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لى يعدلها عندى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك فى المهر قال لا حاجة لى بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبة فى ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتى عليه وقد جاءها الغنى يطرق عليها بابها والله ما تدرى أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لى خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

يا عروان الحى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشأم وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية من الحى فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشأم فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له فى عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد تولينيها قالت نعم قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك فقالت سوأة لك أما تستحى لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه فرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أو انه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ما تسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكى وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما فدعاه وقال له يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثنى عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي أمور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

ما بي من خبل ولا بي جنة * ولكن عمي يا أخي كذوب
أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضا يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي وأجملا * فانكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يا فتيان
اذا تريا لحما قليلا وأعظما * بلين وقلبا دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثا وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حبا وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيا رب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال انه لابي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لابالرى فلما رآها وقف دهشا ثم قال

فما هى الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب
وأصدف عن رأيى الذى كنت أرتئى * وأنسى الذى أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبى عذرها ويعينها * على فمالى فى الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها * قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الى حبيبا انها لحبيب *

(وقال) أبو زيد فى خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له أخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبى كحيلة رباح بن شداد مولى بنى ثعلبة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبو زيد قصيدته النونية التى تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهما الا هما تكفان
سوى أننى قد قلت يوما لصاحبى * ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * نعام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبو زيد وكان عروة يأتى حياض الماء التى كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بى اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبى السائب قال أخبرنى ابن أبى عتيق قال والله انى لاسير فى أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمنى وعيناه تذرفان وتدوران فى رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندى مودة * وعفراء عنى المعرض المتوانى

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لابى السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال بخنت عينك بأى شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبى السائب أفترى أحدا يموت من الحب قال والله لا تفلح أبدا نعم يموت خوفا أن يتوب الله عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا

الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولانى عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتى راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه فى كسر البيت فسلمت عليه فرد على بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت ابنى فقلت انى أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت فى وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يا أماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل على ثم قال

من كان من أمهاتى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عثمان ابن شبة فى خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

*من كان من أخواتى باكيا أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدمى فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فابكين كل من حضر وقضى من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت يا هنتاه قد كان من خبر ابن عمى ما كان بلغك والله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فى وبسببى ولا بد لى من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبى سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهد الذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير فى خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة فى حجر عمها عمه فعرضها عليه فأباها ثم طال المدى وانصرف عروة فى يوم عيد بعد أن صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأى منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشأم وتمادى فى حبها حتى قتله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهرى قال حدثنى خارجة المكى أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت فقال الذى يقول

أفى كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملانى بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعانى

فقلت له زدنى فقال لا والله ولا حرفا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى محمد بن حبيب قال ذكر الكلبى عن أبى صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان فى الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت فى أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز فى عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالى أعلى الله جدك عاليا * واسقى بريالك العضاه البواليا
أعالى ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا
أعالى لو ان النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا
أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى * الى غصن رطب لاصبح باليا

الشعر للقتال الكلابى وقد أدخل بعض الرواة البيت الاول من هذه الابيات مع أبيات سحيم عبد بنى الحسحاس التى أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * فى لحن واحد وذكرت ذلك فى موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر الهشامى ان فيه لابى كامل ثانى ثقيل لا أدرى أهذا يعنى أم غيره ووافقه ابراهيم فى لحن أبى كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحنا آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكى انه لمعبد وذكر الهشامى انه لطويس وفى هذه القصيدة يقول العتابى

أعالى أخت المالكيين نولى * بمالس مفقودا وفيه شفائيا
أصارمتى أم العلاء وقدرمى * بى الناس فى أم العلاء المراميا
أيا اخوتى لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا
وانعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا
وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحى بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر فى مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

(أخبار القتال ونسبه)

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحى بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب وقد ذكرها فى شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتنى حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن فى القيظ دبدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستانى دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجازله روايته وأخبرنى بأكثر رواية عمر ابن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه فى أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر ابن شبة حدثنى حميد بن مالك بن سيار المسمعى قال حدثنى شداد بن عقبة بن رافع بن زمل ابن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثنى شيخ من بنى أبى بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال وقتال ربيعة ابن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج فى اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكرى وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفى بلدن مقوم
ولما رأيت أننى قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا محرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاى لا يزداد الا تقدما
أملت له كفى بأبيض صارم * حسام اذا ما صادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحى أمه * أخى نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقى على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ فى وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال فى ذلك

فمن مبلغ فتيان قومى اننى * تسميت لما شبت الحرب زينبا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاح من الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوى الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدى القتال فيأخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايينا جاء أول *
تضمنت الاروى لنا بطعامنا * كلانا له منها سديف مخردل
فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي ما يسمي الله عليه عند صيده (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيد له

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك لبزطر ازمارأيت بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويلح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدي وبعيني عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظرى
ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أو لاقيتهم بالمناسك
عليهم من الحولك اليماني برة * على أرحبيات طوال الحوارك
أحب الى نفسي وأملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك
اذا ما لقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني اللكعاء وقع السنابك
فلستم بأخوالي فلا تصلبنني * ولكنما أمي لاحدى العواتك
قصار العماد لا ترى سرواتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك
قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتى بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني أمية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه وأخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأى أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أثيبي قبل جد التزيل * أثيبي بوصل أو بصرم معجل
أميم وقد حملت ما حمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول
واني وذكرى أم حيان كالفتى * متى ما يذق طعم المدامة يجهل

وهى قصيدة طويلة وقال أبو زيد فى خبره وأنشدنى شداد للقتال الكلابى يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دونى شابة وأرومها
بسيف امرئ ما ان أخبر باسمه * وان حقرت نفسى الى همومها

هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهينى بخطه فيه شعر القتال فى ابن عمه الذى قتله فحبس زمانا فى السجن ثم كان بين ابن هبار القرشى وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمى المعروف بابن هبار قال نعم قال فانى سأرسل اليك بحديدة فى طعامك فعالج بها قيدك حتى تفكه ثم البسه حتى لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فانى جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشى فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دونى شابة وأروم
بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسى الى هموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبى بكر وأخويها جهم وأويس فسألها ذماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابى بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

ياقبح الله صبيانا تجئ بهم * أم الهبير من زند لها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفى شبرا بشبار
ياويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلى اذا ما اعترانى بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصرينى آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعوننى ولدا * اذا تحدث عن نقضى وامرارى
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * ثنتين من محككم بالقد أوبار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزع * والعرق يسرى اذا ما عرس السارى

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدنى الاصمعى للقتال رائيته يقول فيها

ان

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسرى اذا ما عرس السارى
قد جرب الناس عودى يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جعلا فلم يعطه وكان فى دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارسا شاعرا شجاعا (وقال السكرى) فى روايته زوج القتال ابنته أم قيس واسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد ابن أبى بكر فمكثت عنده زمانا وولدت له أولادا ثم أغارها فشكت الى أبيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياه بالامة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا احدة من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكبا متعمما * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقى غواشى الموت تنحى وتنجم
ولم أك أدرى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار فى الكربة أقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عنى حين أحمى وأضرم
دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شائه الوجه والفم
ولكنما قومى قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثنى شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهفان وكان جار البنى الحصين بن الحويرث بن كعب بن ابى بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهى أم جنوب بنت القتال فخرج القتال فى سفر له فلما آب منه أقبل حتى أناخ الى أهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما رأى جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهى صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه ما لا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهى حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكرى فى خبره فقال القتال فى ذلك

ولما أن رأيت بنى حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بنى حصين * فما بينى وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت أبا المسيب من تناد

وفى رواية السكرى

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأننى سيف صقيل * وعزت جارة ابن أبى قراد

قال ثم ان كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزورا وصنع طعاما وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للصبيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك ابناه المسيب وعبد السلام وقال السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصينا فلقي لقاحا لهم مائة فأسمرها وبات يسوقها لا تتخلف ناقة الاعقرها حتى حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وانما أخذ الاربعين بكرة مكرها لان قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في ابنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله قتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني تظري

ياهل ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر

صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يشوق بهم ويقول

قلت له يا أخرم بن مال * ان كنت لم تزرعلى الوصال

ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قلص عجال

مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم حال *

تخبري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال .

وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجعال

أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال

متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبدا ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من أشراف الحي (قال) وحدثني أبو خالد قال كانت لعم القتال سرية فقال له القتال

لا تطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه أنه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فاخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتى رأوه لا حمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال في ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت عليه أزوالا

* فصدعوا وكذبوا ما قالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عند القرين السائل المفضل

* ضربا بكفي بطل لم ينكل *

وقال السكري في روايته أراد القتال أن يتزوج بنت المحلق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فلقي امرأة يقال لها جون فقال لها ما فعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذي الرحل وأنا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وأنشأ يقول

يا بنت جون أبانت بنت شراد * نعم لعمري لغور بعد انجاد

لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد

قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم أمي من فرسان عراد

فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشداد

والقصيدة التي في أولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض أخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثارلهم قبل بني جعفر بن كلاب * وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن أبي خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط ابن عبد بن أبي بكر أسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعاري والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعاري ماء لبني قتادة بن سكن ابن قريظة وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه حجوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا أنعمهم مع خيلهم بغير اذنه فأخبر بذلك فغضب وأراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم حجوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة وأخ لحجوش يقال له سعد في حلقه سلعة وهو متنح عن الحي عند امرأة من بني بكر ترقيه فرجع الى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر بن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه أبو ذر بن أشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبو ذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد بحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هاربا الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم اذ نبهته الاسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يمشي الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبرا فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جمعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون يا قومنا ما لنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه بحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقى ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس الا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك من * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها * اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء ما في الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشنة المخـ * ـروزة السرب
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لا يشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه الى معبد أيضا وفي الاول والثاني والثالث لمعبد أيضا خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

(أخبار أبي العيال ونسبه)

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنثرة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم يتناضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقلما يجديني
ولقد تناهى القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعيى الغرانيق الدواهي دونه * فتركنه وأربن بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المقاوس مخرج * ما كان من غيب ورجم ظنون
وأذا الجواد وني وأخلف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغيني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا علي بألسن وعيون
وزجرت عني كل أشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد * حتى يخط بالبياض قروني
حتى أصير بمسكن أثوى به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصاء بالية الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذي لا يشترى * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمل السبت الذى أحذوكه * فانظر بمثل أمامه فاحذونى

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * أبدا فما هذا الذى ينسينى

ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون

ومنحتنى فرضيت أى منيحتى * فاذا بها والله طيف جنون

جهراء لاتألو اذا هى أظهرت * بصرا ولامن حاجة تغنينى

قرب حذاءك فاحلا أولينا * فتمن فى التحصير والتلسين

وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وحد مذلق مسنون

ولهما فى هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الامايستفاد فى شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكرههنا منها لانى لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا

بلى سألتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

(نسب الراعى وأخباره)

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها ههنا وقصيدة الراعى هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية وفيها يقول

ترجى من سعيد بنى لؤى * أخى الاعياص أنواء غزارا

تلقى نوأهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا

خليل تعزب العلات عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا

متى ماتأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا

هو الرجل الذى نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا

على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا

حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكرى عن الرياشى

عن الاصمعى قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثنى أبى عن أبيه قال كان راعى الابل يقضى للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعى الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذى يقضى للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأبى فيه فخرجت ذات يوم أمشى اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرنى أن يعلم أحد بمسيرى اليه قال وكان لراعى الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لها لالقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته ومايسرنى ان يعلم أحد حتى اذا هو قدمر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه راكبا مهرا له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشى معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالى الى معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمى وليس منك ولا عليك كلفة فى أمرى معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا منى قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولى اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال أراك واقفا على كلب بنى كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتنى زحمة وقعت منها قلنسوتى فوالله لو يعوج على الراعى لقلت سفيه غوى يعنى جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتى فمسحتها وأعدتها على رأسى وقلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ما الاير فى أست أبيك غابا

قال فسمعت الراعى قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأغيظ أمره لو كان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله فى علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز فى الدار فطلعت فى الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو فى الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبى لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فمازال كذلك حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال الله أكبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا فى مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعى ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج فأسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد

الراعى أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لترجعن اليهن بمير يسوءه ولا يسرهن ثم اندفع فى القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعى الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعى الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشئ غير ترحالهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بنى نمير فحلف راعى الابل أنهم وجدوا فى أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله ما بلغه انسان قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرنى) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى النضر بن عمرو عن أبى عبيدة بمثله أو نحو منه وقال فى خبره أجئت توقر بلاك لنسائك برا وتمرا والله لاحملن الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن ما بقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال فى خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاءه له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة فى علو ذلك الموضع صوته فصاحت يا قوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول فضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك يا أبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه *(وذكر ابن الكلبى)* عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعى فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بينى وبينه عمل فبلغنى أنه قال فى قصيدة له

يا صاحبى دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

وقال أيضا فى كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغنى تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتنى وفضلتنى كنت أحق بذلك لانى مدحت قومك وهجاهم وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال فى خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثنى أهلى لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته فان على نذرا ان كحلت عينى بغمض حتى أخزيك فما أصبحت حتى وفيت بيمينى ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقنى حتى أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدى ثم قال يقولون شرا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى

محمد

محمد بن الحسن بن الحرون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعى هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بها برص بأسفل اسكتيها * غطى الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فحلف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيأ قاله متقدما وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد ابن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال الذى هاج التهاجى بين جرير والفرزدق الراعى كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقى الخبر مثل ما تقدم وزاد فيه ان الراعى قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بنى كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزجته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعى لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجونى واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعى أنه قد أساء وندم فتزعم بنو نمير انه مات قبل أن تمضى سنة ويقول غير بنى نمير انه كمدلما سمعها فمات كمدا (أخبرنى) محمد بن العباس الزهرى وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبى عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعى وهو يتغنى

وعاو عوى من غير شئ رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هندوانى اذا هز صمما

فسمعها الراعى فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعى أألام أن يغلبنى هذا والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيأ قال ابن سلام خاصة فى خبره وهذان البيتان لجرير فى البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه فى غير شئ (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعى من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له فى شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أى أنه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك فى هوازن شر قرض * تهجنها وتمتدح الوطابا

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعى الابل بنى سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بنى عبد شمس ثم أحد بنى وابش فقال

بنى وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ابلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بنى سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بينى وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطى وذكر الهشامى انه لنبيه وذكر قرى انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأنى أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازى عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعى على بلال بن أبى بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر أبيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول فى بنت عمه وأمه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * أرادت الينا حاجة لانريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزا ولكنه أقسم غضبا على أن لايجيبه سنة فأين أنت عن قوله فى عدى بن الرقاع العاملى

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة لم نعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد

قال فضحك بلال وقال له أما فى هذا فقد صدقت (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعى عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال أنت أكثر منه قال قد فعلت فسلنى حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمذانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن أبيه قال كنت عند العباس بن محمد فى يوم فدخل عليه موسى بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا أبا الحسن مالى أراك متغيرا فقال له موسى والله انى لارق بما كان اليوم قال وما كان يا أبا الحسن قال ذاك ان أمير المؤمنين أخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما أجد لى ولكم مثلا الا ما قال أخو بنى العنبر وجاور هو وراعى الابل فى بنى زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعى أخذوا مال العنبرى فأعطوه الراعى فقال العنبرى فى ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجمل

فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تعلنوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذلك فعباس الذى يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بنى حداد

كأن الموت لايعنى سوانا * عشية نحوها يحدوه حادى

فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس فى الازم الشداد

تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد

يظل وحق ذاك كأن شوكا * عليه العين تطرف من سهاد

فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعى شاعر وهو القائل وفى شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصيرت فى نجديه ما كفانيا

وقالت لحلى لاتزعنى عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامى له فيه أيضا ثانى ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه فى جامعه ولعله شذ عنه أو غلط الهشامى فى نسبته اليه وقال حبش فيه أيضا لاسحق خفيف رمل (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال اسحق قال أبو عبيدة كانت لجندل بن الراعى امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلته أمامها لاث ازارها * فضخم وأما لحمها فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء أزرى بلحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

أصبح القلب من سلا * مة ريا مجذذا

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا

ثم ألفين مضعفين * وألفين هكذا

فى صميم الاحشاء منى وفى القلب قد حذا

حذوة من صبابة * تركته مفلذا

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن الهشامى قال الهشامى وذكر يحيى المكى أنه لسليم الوادى لا لحكم

(أخبار عمار ذى كناز ونسبه)

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفى وجدت ذلك فى كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من أكثره شديد التهافت جم السخف وله أشياء صالحة نذكر أجودها فى هذا الموضع من أخباره ومنتخب أشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ فى دولة بنى أمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع أحدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وأخبرنى به محمد بن خلف بن مرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمرى قال استقدمنى هشام بن عبد الملك فى خلافته وأمر لى بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدنى قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما أفسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول أبى ذؤيب الهذلى * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * أرواح مودع أم بكور * فأنشدته اياه فأمر لى بمنزل وجراية وأقمت عنده شهرا فسألنى عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها ومحاسن أخلاقها وأنا أخبره وأنشده ثم أمر لى بجائزة وخلعة وحملان وردنى الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمنى الوليد بن يزيد بعده فما سألنى عن شئ من الجد الامرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شئ منه حتى جرى ذكر عمار ذى كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شئ يراد ولا يعبأ به ثم قال لى هل عندك شئ من شعره فقلت نعم أنا أحفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثى به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا

اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا

مفعما فى قبالة * بين ركنين ربذا

مدمجا ذا مناكب * حسن القد محتذى

رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا

لم تر العين مثله * فى منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * بذعنه مقذذا

ملء كفى ضجيعها * نال منها تفخذا

لو تأملته دهشـ * ـت وعاينت جهبذا

طيب العرف والمجسة واللمس هربذا

فأجافيه فيه فيـ * ـه باير كمثل ذا

ليت ايرى وليت حرك جميعا تآخذا

فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرنى بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات وأكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لى بحلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال ما فعل عمار فقلت حى كميت قد غشى بصره وضعف جسمه لا حراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر أمير المؤمنين بشئ يفعله لا ضرر عليه فيه وهو أحب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق أن لا يرفع اليه أحد من الحرس عمارا فى سكر ولا غيره الا ضرب الرافع له حدين وأطلق عمارا فأخذت المال وجئته به وقلت له ما ظننت ان الله يكسب أحدا بشعرك نقيرا ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شئ قلته ثلاثين ألفا فقال عز على فذلك لقلة شكرك يا ابن الزانية فهات نصيبى منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا أخى وجزاك خيرا ولكنها سبب قتلى لانى أشرب بها ما دام معى منها درهم وأضرب أبدا حتى أموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد أمير المؤمنين أن لا تضرب وأن يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا أنا أشد فرحا به منى بالمال فجزيت خيرا من أخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيته عنده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار وأخباره أن عمارا ذا كناز كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها أم عمار وكانت قد تخلقت بخلقه فى شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت فى امارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقى الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ما صنعت خبالا

ويك يا دوم لا تدومى على الخمـ * ـر ولا تدخلى عليك الرجالا

ان بالمصر يوسفا فاحذريه * لا تصيرى للعالمين نكالا

وثقيف ان تثقفنك بحد * لم يبالوا الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ما كا * ن وأودى الشباب منك فذالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضا لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها واغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وذ نوخ حين تؤتى * وتهيا للنكاح
كلب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفرى المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقد أضنى بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حيا * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيأ * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لا بتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الأداحي
هي أشهى لصدى الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يادومة بيني * ان في البين صلاحي
فأنا اليوم طليق * من اسارى ذوارتياح
لست عمن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتراح
وهجاء سائر في الناس لايمحوه ماحي
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودي بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * د يدعى سائق الروس
وفي مجزنه قمل * كامثال الجواميس
تحاكي أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس
ينقي القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقي لي أرب في هذا وأنا الذي أقول

أير عمار أصبح الـ * ـيوم رخوا قد انكسر
* ألداء يري به * أم من الهم والضجر
أم به أخذة فقد * تطلق الاخذة النشر
فلئن كان قوس الـ * ـيوم أوعضه الكبر
فلقد ما قضى ونا * ل من اللذة الوطر
ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وأنا اليوم لو أرى السحر عندي لما انتشر
ساقط رأسه على * خصيتيه به زور
كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وأمر بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه وأصلح حاله وعاد اشأنه وقال

أصبح اليوم أير عمار قد قام واسبطر
أخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
فهو اليوم كالشظا * ظ من النعظ والاشر
يترك القرن في المكـ * ـر صريعا وما فتر
يشرع العود للطعا * ن اذا انساغ ذوالحور
سلم نعم الضجيع أنـ * ـت لنا ليلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمى الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ واراد والعبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فضى * وأنا أعلو وأهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن أبي اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به أيها الامير

أخلقت ريطتي وأودى القميص * وازاري والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا أما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شئ فيه * است ممن تخشى عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما نعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخير ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذ * ر وما عند خالد ترخيص

فقال أولم نرخص لذي العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كلف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل أو محيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع أعشى بعينه تخميص
يا أبا الهيثم المبارك جدلي * بعطاء ما شانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاديهما أسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم

عاصم يا ابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا ينمى ارتفاعا
عن هبير وابنه جعدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت يا عمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعى
طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شئ فيها * غير قمل تتساعى
لم تزل تولى الذي ير * جو لذبرا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كغضى * جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * ز فيا حسن ما احتذى
عللاني بذكرها * واسقياني مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
الا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوى قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معنى باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهلن مني العقل والقلب شجاهنه
يمنين الاباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الى بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر يحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لى أنشدنى فى الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فانشدته لعمار ذى كناز

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى حملنا فطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا الا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشأم يشتمنى و يقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تئت الرباب * ولعل للتكلف الثواب
نعب الغراب فراعنى * للبين اذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله ابن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره)

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام فى المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بنى العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمى وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة قال دخلت على المهدى واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عينى من دائم البكا * ولن يخرجوا ما قد أجن ضميرى
وما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى * ومن نفس يعتادنى وزفير

يقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء وهذه الابيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرنى)

أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبى سعد عن العذرى عن أبى الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضريه وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولى اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبنى أبى بكر بن كلاب وهو الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

ياجمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أنى أتيحت له للحين جارية * فى غير ما أمم منها ولا كثب
جارية من أبى بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبى
قامت تعرض لى عمدا فقلت لها * يا عمرك الله هل تدرين ما حسبى

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتنى صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه تلاقت صدورها
لقد كنت أبكى واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال أبو الطرماح فى خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (أخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن أبى عزيزة الزهرى وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر ابن الخطاب بحضرة المهدى فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هى أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحوارى قال وكان يقال ان أمه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعى حوارى الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابى أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمرى كذبت والا فأخبرنى ما بال آل الزبير قط الشعر وما لهم سمر اجعادا وأنت أحمر سبط قال الى تقول هذا يا ابن قتيل أبى لؤلؤة قال العمرى يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة أتعيرنى أن قتل أبى رجل نصرانى وهو أمير المؤمنين قائما يصلى فى محرابه وقد قتل أباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فأنا أقول رحم الله ابن جرموز فقل أنت رحم الله أبا لؤلؤة ثم اقبل على المهدى فقال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقوله عائذ الكلب فى عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه و بين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك
فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا أمير المؤمنين الا تكف هذين السفيهين عن تناول
أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا
كلامهما وأكثروا فأمر المهدى بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلى وكان عبد الله
ابن مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فلقب عائذ الكلب قال ابن عمار هكذا حفظى عن النوفلى وقد يزيد القول وينقص
لحكم الوادى فى هذين البيتين اللذين أولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطى عن الهشامى
(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال أنشد
الاحيحى المهدى قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال
المهدى عليه وكان المهدى يحبه فجعل يخاطب المهدى ويحدثه فقال له أمسك فما
يشغلنى كلامك عنه فقطع الاحيحى الانشاد ثم أقبل على المهدى فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذلك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع
بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثنى بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن عبد الله بن
الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحى فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لى نعم قد كان
خاطب أبى بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لى ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه
هجاء فى أبيه فقلت له دعنى فانى أحببت ان أغض من كبره قال وكان فى مصعب بعض
ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحى قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذى وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميرى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى
عن أحمد بن المكى وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن
مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغنى عن اعادتها ههنا واعادة شئ منها
اذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية والله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * عما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمى الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثانى ثقيل بالوسطى

(أخبار عمارة ونسبه)

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده فى
أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور
الخلفاء فى الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان
النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال سمعت
محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة فى شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرنى) محمد بن
عمران الصيرفى والحسن بن على والصولى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال
سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء يقول كان جدى أبو عمرو يقول ختم
الشعر بذى الرمة ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر فى مذاهب الشعراء من
ذى الرمة قال العنزى ولعمرى لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء فى
شعره من جرير لان جريرا اسقط فى شعره وضعف وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة فى
شعره (قال العنزى) وحدثنى أحمد بن الحكم بن بشر بن أبى عمرو بن العلاء قال أتيت
عمارة أسأله عن شئ أكتبه عنه فقال لى من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا أبو بشر بن
أبى عمرو بن العلاء فقال لى كان أبوك صديقى ثم أنشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * ونعمر ذاك يا حكم بن بشر
فامدحى لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعرى

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا أبو محلم قال هجا
عمارة بن عقيل امرأة ثم أتته فى حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خففى
عليك يا أختى فلو ضر الهجاء أحدا لقتلك وقتل أباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب)
وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدى وطال التهاجى بينهما
فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (وأخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا
أبو ذكوان قال قال لى عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته فى سنة أو أقل
من سنة اما أن يموت واما أن يقتل أو أفحمه حتى هاجانى أبو الرديني العكلى فجبنى
بالهجاء وهجانى نمير فقال

أتوعدنى لتقتلنى نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف
رجل من بنى نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرنى) محمد بن
يحيى الصولى قال حدثنى العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم العبدى قال حدثنى
عمارة بن عقيل قال كنت جالسا مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفى ويقول

* نجى عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أوهبنا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف محتلة * وان مالكم المرعى كالهمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصابنى جمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة فى قال فدخلنى من ذلك ما قد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هنالك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بى مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك فى هذا شئ فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقى كتاب الا وهو عندى فقلت يا أمير المؤمنين أنصفنى فقال دع هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتى فيه فلما انتهيت الى قولى

ما فى السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لى المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أو دى سهمى بلسانى فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحد من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لى أوجعك يا عمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرنى) محمد قال حدثنى الحسن قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثنى عمارة قال انما قتل فروة قولى له

ما فى السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيئ وقد كان فى معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا اليك سوأ فامض لكلمتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

ما فى السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمى أصحابه وينكى فى القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جمعهم أضعاف جمعه (أخبرنى) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنى محمد بن عبد الله قال حدثنى عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشئ من الشراب أشربه بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لى يوما كيف قلت قالت مفداة قال هى امرأتى نظرت الى وقد افتقرت وساءت حالى قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادنى من طيفه لمم
نهبت مالك فى الادنين آصرة * وفى الاباعد حتى حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدى اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم عدلا ولا هرم

قال

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال اقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله فى اصلاح قومه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عمارة قال استشفعت بعلى بن هشام فى أن يؤذن لى فى الانصراف فقال ما أفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد اخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازى حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تفأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبى نزار

وهى أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فبك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبى عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلوان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح فى وجهى وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وما أفعل ما يكرهه فذهبت من فورى الى عمرو بن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك فى ساعة ما أظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هى قال ألف درهم تجعل لك فى كيس تشترى بها عبدا يؤنسك فى طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقا ان لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابى عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهى * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدى بعنانه * انى علقت عنان غير جواد
وأصون عرضى بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا العنزى قال حدثنى سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستانى هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبنى اليها طبعى فقال له أبو حاتم قد اعترضه على فقال أما تسمع قولهم رياح فقال له أبو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء أهل البصرة وأنا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت فى السبعين انهض صاعدا * فمضى لداتى كلهم فتشعبوا

بكى على ما مضى من عمره فقالوا له أملها علينا قال لا أفعل حتى أنشدها امير المؤمنين فانى مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها منى رجل ثم سبقنى بها اليه قال فلما قدم أتوه وأنا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال أدخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعي شئ قال وما بقي قلت خلع علي المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد أن تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بعصاك قلت يا أمير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من اليمامة ربما خانني فيه فلعلي أجرّبه عليه فضحك وقال نأمر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت أكلمه حتى أوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما أدري أكثر ما قال الا أني أنشك وقد أمرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حتى قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك وأهانك وأذلك أتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم بن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

أصعر أبما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ أضن وأوغب

أأن سمت برذونا بطرف غضبتم * على وما في السوق والسوم مغضب

فان أكرمتنا أنجبت أم خالد * فزندا لحصينين أورى وأثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة الالف التي أتت علي بسببك وههنا من بني عمك من هو أقرب اليك وأجدر أن يعينني على ما قبل أمير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه أنكروني فدنى الشاكري فقال أعلموا الاميران على الباب بن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام أعرف أنه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري أين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه ورداؤه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد أقبل اليك قال فأردت أن أنزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي أخذا بعضدي يريد أن أتكئ عليه فجعلت أقول جعلني الله فداك أنزل فأبى حتى أخذ بعضدي فأنزلني وأدخلني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت وأخرج الي خمسة آلاف درهم وقال يا أبا عقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد أدخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

قلبت بثوبيه لنا كان خالدا * وكان لبكر بالثراء تميم

فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم لهيم

فقد يبلغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا أبا عقيل أبلغك ان أهلي يرتضون مني بيديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت انما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشئ أشد علي من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالدا

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب

فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله علي حقا ما حييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ما هجوت به الاشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشرّ من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي ردفيها على رجاء ابن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار

لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الارواح والامطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ نقض رؤسهم * بيض بطير لوقعهن شرار

حتى اذا عزموا الفرار وأسلوا * بيضا حواضر ما بهن قرار

لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعرا فلم يات بشئ ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب ان تخرج الي أشعاري كلها لانقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذبها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعد ان نصفها والله أعلم
كمل الجزء العشرون وهو اخر كتاب الاغانى الكبير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

يقول المتوسل الى الله بالجاه الصديقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى مصحح دار الطباعه جمل الله طباعه تم طبع كتاب الاغانى بعون منزل آى المثانى بدار الطباعة العامرة ذات الادارة الباهرة التى لاتزال آخذه فى التقدم والنجاح مسفرة عن وجوه التحسين والفلاح فى ظل صاحب الدولة الميمونة والطلعة التى هى بكواكب السعد مقرونة رب السيرة العادلية وخامس العائلة المحمدية العلوية ذى المناقب الفاخرة والعطايا الجمة الذاخره من علا فى الخافقين مجده واشتهر بين البرية جده اشتهار الشمس الضاحية أو البدر فى السماء جناب الداورى الاعظم والخديو الاكرم عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية ومجمل أقطارها بعدله الجلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله على أرجائها أحكامه ونشر على هام الخافقين أعلامه حافظا له ولانجاله الكرام حارسا لهم بعينه التى لاتنام وكان طبع هذا الكتاب المستطاب الجامع لشتيت الآداب على ذمة المطبعة البهية بهمة ذى الذكاء والالمعية والسجايا المألوفة المرضية من لم تزل اخلاقه عليه تثنى حضرة حسين بك حسنى ولما تكامل طبعه وتمثله وحسن فى النفوس وقعه وتحصيله انطلق يقرظه أدهم البراعه فى ميدان البراعة مؤرخا لتمام طبعه مثنيا على حسن وضعه بما هو أطرب من رنات المثالث والمثانى وأرق من مغازلة الغوانى فقال

أثنايا حاليات الشنب * حاكيات طيب ريح الزرنب
ام زهو رجادها ماء الحيا * أضحكتها هامعات السحب
أم صفوف من رياحين بدت * فى زهو وانتظام معجب
أم أغانى الاصبهانى رقت * فى طروس بسطور الذهب
كملت طبعا ولما أشرقت * فى سماء الحسن بين الكتب
أظهر الابداع فى تاريخها * بالاغانى طاب علم الادب

٣٨١ ٤٠١٢١٠٩٥

١٢٨٥

فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على كامل
الصفات وعلى اصحابه البرره
وآله المنتخبين
الخيره